

محمد كامل علوي

مفتش عام التربية البدنية بوزارة المعارف



السَّيِّدُ الْبَيْدُ النَّبِيُّ عِنْدَ الْعَرَبِ

الناشر

مكتبة النهضة المصرية

٩ شارع عدلي باشا - القاهرة

# السَّيِّدُ الْبَدِينِيُّ عَنِ الْعَرَبِ

تأليف

محمد كامل علوي

ليسانسيه في التربية والآداب  
دبلوم في علم الصحة والتدليك والتربية البدنية من اسكتلندا  
دبلوم في التربية البدنية من السويد  
شهادة الجدارة وفن التدريس والمداية الفضية في السباحة من إنجلترا  
والحائز على الشارة الخشبية (Wood Badge) في الكشافة  
من جلول پارک ( لندن )  
مفتش عام التربية البدنية بوزارة المعارف

الناشر

مكتبة النهضة المصرية  
٩ شارع عدلي باشا - القاهرة

(1)

## فهرس الكتاب

صفحة

كلمة صاحب المعالى وزير الملكة العربية السعودية .

مقدمة المؤلف

### الباب الاول

الطرد	١
الطرد فى مصر	١٥
الصيد فى عكا	١٧
الصيد فى حصن كىفى	١٨
الصيد فى حماة	١٨
الصيد فى حلب	١٨
باز أحر العينين	٢٠
باز إفرنجى	٢٠
كلاب الصيد	٢١
صيد السمك	٢١
صيد الحجل	٢٢
صيد الغزلان والدراج	٢٢
صيد الأراب	٢٣

(ت)

صفحة	
٢٣	صيد الوز والخباري
٢٤	صيد العيمة
٢٩	طيور الصيد وحيواناتها وطراندها عند العرب
٣٦	عرق الطيور
٣٧	الصيد بالفهد
٣٨	الكلاب السلوقية
٤٢	الظباء
٤٤	أخبار من اشتهر بالطرد من الخلفاء وأقبال العرب وأمرائهم

### الباب الثاني

٥٥	الفروسية
٦٠	آداب الفروسية
٦١	مدرسة الماليك
٧٤	الفروسية لدى عرب المغرب
٨١	ألعياب الفروسية
٨١	الجريد
٨٧	لعبة البارود على الأقدام

### الباب الثالث

٩٢	الجواد العربي
٩٧	مشاهير فحول الخيل في الجاهلية والإسلام

(ج)

صفحة	
٩٨	خييل بنى هاشم
٩٨	خييل الملائكة
٩٨	خييل أقريش
٩٩	خييل الأنصار
١٠٠	سباق الخيل

#### الباب الرابع

١٠٨	الرمي
١١٤	البحث على الرمي
١١٧	أسرار الرمي
١١٨	آداب الرمي
١١٩	المناضلة أو مسابقة الرمي بالنشاب
١٢٢	المفاضلة بين ركوب الخيل والرمي

#### الباب الخامس

١٢٨	السلاح
١٢٨	السلاح
١٢٨	القوس
١٢٩	السلاح عند العرب
١٢٩	أسماء مشاهير سيوف العرب
١٣٠	أسماء السيوف
١٣١	نوعتها من قبل مواضعها وصناعتها

#### الباب السادس

١٤٧	الرياضة البدنية عند العرب في الإسلام
-----	--------------------------------------

صفحة	
١٥١	التمارين الرياضية . . . . .
١٥٣	الكشافة . . . . .
١٥٣	الرياضة البدنية الوقائية . . . . .
١٥٣	الصيام . . . . .
١٥٤	الوضوء . . . . .

### الباب السابع

١٥٥	الألعاب الرياضية . . . . .
١٦٣	لعبة البندق . . . . .
١٦٤	لعبة الكرة عند العرب المغاربة . . . . .
١٦٨	المصارعة باليد وألعاب القوى . . . . .

### الباب الثامن

١٧٠	المشي والعدو . . . . .
-----	------------------------

### الباب التاسع

١٨١	الرقص . . . . .
١٨١	رقص النساء متفرقات في الشرق . . . . .
١٨٣	في المغرب . . . . .
١٨٥	الرقص المختلط . . . . .
١٨٦	رقص الرجال . . . . .
١٨٨	رقصة السيف والتحطيب . . . . .

١٩١	أسماء طيور الصيد وحيواناتها وما يقابلها باللغتين اللاتينية والإنجليزية . . . . .
-----	--

١٩٤	مراجع الكتاب . . . . .
-----	------------------------

كلمة صاحب المعالي الشيخ عبد الله ابراهيم الفضل  
وزير المملكة العربية السعودية

لقد لعبت الرياضة دوراً هاماً في حياة كل ولد وكل بنت وكل رجل وامرأة .  
على أن العرب كانوا في صدر الإسلام ، ولا يزالون إلى اليوم ، مدفوعين إلى  
مزاولة رياضتهم لأنهم على يقين أن العقل السليم في الجسم السليم ، وكانوا يتعلمون  
الرياضة ويزاولونها منذ الطفولة ، وربما لا زموها حتى المشيب . وعلاوة على ذلك  
فإن الرياضة قد احتلت مكاناً رفيعاً لديهم في أوقات فراغهم كمصدر للصحة والنشاط .  
وفي هذا الكتاب الفريد استطاع المؤلف أن يحيط بالموضوع بشكل بديع ، في  
مهارة الواثق ، وقدمه بشكل متمن واضح .

فإلى أولئك الذين يهتمون ويعجبون بالرياضة يسرني أن أوصي بهذا الكتاب  
القيم الثمين ، وخصوصاً وأن هناك شعوراً منذ زمن طويل بفراغ الدائرة العربية  
التهدئية من مثل هذا السفر .

عبد  
الله

المنسوب فوق العادة  
والوزير المفوض للمملكة العربية السعودية

١٠ من صفر سنة ١٣٦٧

٢٣ من ديسمبر سنة ١٩٤٧

## مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسائر الانبياء والمرسلين .

وبعد ، فقد لبثت الحضارة العربية عمرا مباركا ، تؤدي رسالتها في النهوض بالبشرية وإسعاد حياتها ، ولم يتأذن الله بزوالها وإحلال الحضارة الحديثة محلها ، حتى أبلت في هذه السبيل بلاء حسنا . على أن الحضارة الحديثة قد اقتبست منها ، وأخذت أخذها في كثير من النواحي .

وقد حرص كثير من العلماء والباحثين على دراسة آثار الحضارة العربية ، لإحياء مواتها ، واستخراج ذخايرها ، والكشف عن جهود بناتها في خدمة الثقافة والتربية ، لكنهم قصروا دراساتهم على الجانب العقلي وحده ، كأن القوم لم يكونوا يعرفون التربية البدنية أو لم يكونوا يقدرونها حق قدرها .

ولقد يكون السكوت عن هذا قبل اليوم سائغا ، أما الآن فلا . فقد اجتمعت كلمة الدول العربية ، وانضوت تحت لواء جامعتها العتيقة ، تتعاون على الخير ، وتتخذ الأبهة لاستحياء مجد الآباء ، ونشر آثارهم في شتى نواحي النشاط .

فاستخرت الله ، واعتمدت عليه في دراسة الرياضة البدنية عند العرب ، استدراكا لغائت ، ومشاركة في حاضر . فانطلقت في بطون الأسفار ، جادا في البحث والتنقيب ، وبدأت بالعصر الجاهلي ، وفي الجزيرة العربية طبعاً ، ثم انحدرت إلى سائر العصور في سائر الأقطار ، ثم عدت من هذه الرحلة البعيدة الشاقة ، مليء اليدين ، زاخر الوفاض .



ولست أدعى أنى بما فعلت قد أوفيت على الغاية ، ولكنى أستطيع أن أقول فى ثقة واطمئنان أنى حاولت محاولة بذلت فىها كل ما أمك من جهد وعناية .

وانى لأرجو وقد عززت كتابى عن التريفة البدنية من ناحيتى العلاج ووظائف الأعضاء - بهذا الكتاب عن الرياضة البدنية عند العرب - أن أكون قد أسديت خدمة إلى التريفة البدنية ، التى يرهاها جلاله الفاروق العظيم ، فىما يرمى من مقومات النهضة الحاضرة .

حفظ الله الملك ، وأيد عرشه ، وأعاننا على أداء كل ما يقتضينا الإخلاص والوفاء للملك والوطن من واجبات ، إنه نعم المعين .

المؤلف

محمد باى علوى



## الباب الاول

### ١ - الطرد (١)

أباح الله تعالى الصيد في آيتين من القرآن ، الأولى قوله تعالى « يا أيها الذين آمنوا ليلوكنم الله بشيء من الصيد تناله أيديكم ورماحكم ، والثانية قوله تعالى « قل أدخل لكم الطيبات وما علمتم من الجوارح مكلبين » . أي وصيد ما علمتم من الجوارح .

كان الطرد من أهم ضروب الرياضة عند العرب ومن أحبها إلى نفوسهم ، سواء في العصر الإسلامي أو في العصر الذي قبله . وبما حدا بهم إلى هذه الرغبة وحفزهم إلى ممارسة هذه الرياضة طبيعة بلادهم وطريقة معيشتهم التي حثمت عليهم التدريب للدفاع عن النفس والحصول على العيش . وكثيراً ما كانوا يفخرون بقوتهم البدنية وبيطشهم وصولتهم وشجاعتهم ، يشهد بذلك الكثير من أشعارهم في عصرهم قبل الإسلام .

وعلى كل لم تكن بلاد العرب في يوم ما موطناً مناسباً للحيوانات الضخمة ذات الجلد الغليظ . فقلة الماء الجاري في تلك البلاد جعل وجود التماسيح أمراً مستحيلاً . ومن المقطوع به أن الحيوانات البرية لم تكن بصحراء شبه الجزيرة . لكن العرب عرفوا الفهد ، وذكروا الأسد في الكثير من أشعارهم في عصر ما قبل الإسلام ، وهذا دليل على وجود هذا الحيوان في وقت ما في تلك البلاد . ونما

---

(١) الطرد : بقاء مشهدة مفتوحة فراء مفتوحة : الصيد .

لا ريب فيه أن هذا الحيوان لم يكن وجوده إلى حد الكثرة ، يشهد بذلك ما جاء في أشعارهم فإنه ولو أنهم ذكروا الكثير من الوصف الرائع في منازل الآساد ومقاتلتها وما كان يبيده رجالهم من شجاعة في هذا الصدد إلا أن مثل هذه المنازل كانت قليلة الوقوع فضلاً عن تدويرتها وما كان يصحبها من أخطار . ويغلب أن الأسد الآن قد انقرض من جميع أنحاء شبه الجزيرة . أما حيواناتهم فهي النمر المخطط والضبع والذئب وابن آوى والقط البرى ومن بين الطيور الجارحة النسر والصقر والباز .

أما أسلحة العربي فكانت في بادئ الأمر مقصورة على الأحجار الصوان الكثيرة في بلاده ، ثم خطا العربي في سلاحه خطوة أوسع فاستخدم القوس والنشاب والخربة ذات الرأس المصنوعة من حجر الصوان . بعد ذلك أتى عصر المعادن فعرف البرنز والحديد وأصبح أهل اليمن على علم بصناعة المعادن ومنها الحديد .

وبكشف المعادن أصبحت أشكال الأسلحة متعددة متنوعة ، فصنعت منها المدى والخنجر والسيوف بأشكالها المختلفة . وقد نعت العرب جميع هذه الأسلحة بنعوت مختلفة ووصفوها بصفات متعددة نراها بكثرة مدونة في أشعارهم .

وشاهد العرب العائشون في الحيرة على حدود العراق وعرب غسان على حدود فلسطين أنواعاً من الحيوانات البرية لم يرها العرب القاطنون بالبلاد نفسها . ولما جاء الإسلام أوحى إلى العرب بدافع الشجاعة والإيمان وقوة العقيدة فتح البلاد المجاورة ففتحوا العراق وإيران ومصر وسوريا وشمال أفريقيا وبعض الأقاليم المجاورة للهند ، فأوا في هذه الأصقاع أنواعاً من الحيوان لم يشاهدوها أو يعرفوها من قبل وأدركوا ما كان للطرد من القدر العظيم في معظم هذه البلاد ، فكل مارأوه من آثار الأشوريين البارزة على الأحجار دلتهم على أن الصيد كان

الرياضة الممتازة للبلوك ، وفيه كانت تتاح لهم الفرصة لإظهار بطولتهم وشجاعتهم سواء أكان يمارس بالسيف أم بالحرايب أم على ظهور الخيل أم بمساعدة كلاب الصيد أم بالسهم التي تسدد من مركبة تجرها الخيل ، على حين كان أتباعه يدون مترجلين يترقبون ليسددوا إلى الفريسة الطعنة القاضية . وكانت تستخدم أيضاً الشباك في صيد جميع أنواع الحيوانات بما فيها الطباء ، كما كان يستخدم الحبل في صيد حمار الوحش .

من هذا يظهر لنا أن الإنسان منذ ذلك الوقت السحيق اخترع جميع ضروب الرياضة التي سبق ذكرها ولم يترك شيئاً لمن أعقبوه سوى إدخال القليل من التغيير في الطريقة أو التفاصيل .

نعم : إن كان الميل للصيد قد ضعف وقل في البلاد التي فتحها العرب إبان الغزو فإنه لم يزل يمارس وكان العرب مشغوفين وتواقين لمعرفة طرق جديدة لمطاردة الحيوانات ، فكانوا بطبيعتهم يتطلعون للوصول إلى المكانة الأولى في هذا الميدان حتى يبرهنوا — وهم أمة فاتحة — على شجاعتهم وسبقهم وطول باعهم في ذلك تاركين الأعمال المنزلية وشؤون الزراعة للشعوب المحكومة الذين كانوا يعتبرون نوعاً من الأداة لمباشرة مصلحة المسالين .

ومن طرق الطرد التي ابتدعها العرب أن الواحد منهم كان يمتطي حصاناً مدوباً لمقابلة الأسد ، وعند ما يهجم الأسد عليه يسرع في الجرى بحصانه أمامه لأنه أسرع منه حتى إذا ما أحس بأن الأسد قد أعياه التعب من سرعة الجرى فإنه في هذه الحالة يدور حوله بحصانه وينتظر حتى يقترب الأسد منه وعند ذلك يسدد إليه السهم في قدمه — شكل (١) — فيصير الأسد في حالة تألم ولكنه على الرغم من ذلك يستمر في متابعة الفارس والفارس يواصل تسديد السهم إليه من مسافات تقل تدريجاً حتى تخور قواه ويصرع في النهاية .

وتدريب الخيل للملاقات الأسد أمر ميسور ، فكانت توضع السباع في أقفاص بقصور بعض النبلاء وكان يوضع طعام الخيول المراد تدريبها أمام هذه الأقفاص ، على حين آخرون كانوا يدرّبون خيولهم بوضع دمية من الخشب على شكل أسد ومغطاة بجلد أسد حقيقي بقرب أسطبل الخيول وعلى مسافة تمتد فيها حاسة شمها وتظل مدة يألف الخيل فيها منظر الأسد ورائحته . عند ذلك تحرك هذه الدمية في جهات مختلفة بواسطة جبل رفيع موثق في أطرافها ورأسها ويقوم بتحريكه رجل مخفف عن الأنظار وراء شجرة أو ما أشبهه . بعد ذلك يمتطى هذا الحصان بعيداً في الخلاء ويدرب على الاقتراب من هذا الأسد « الدمية » بحيث تكون المسافة بين هذه الدمية والفارس راكب الحصان طول حربة ، وفي بعض الأحيان ينفخ الرجال في أبواق لتحدث أصواتاً تشبه زئير الأسد وذلك لتعويد الحصان زئيره . والحصان العربي ليس مشهوراً بجماله الجسماني فقط ولكنه مشهور أيضاً بذكائه وقوة تحمله .

وكان العرب إذا آنس منهم راجلان أو فارسان — شكل (٢) — القدرة على صيد الأسد يخرجان إلى الخلاء وهما على قلب رجل واحد فيعمل أحدهما على إيقاع الأسد في الشرك ويكون الآخر على مقربة منه وإلى جانب الأسد يحاول أن يطعنه في الأجزاء الخلفية من جسمه . فحينما يهجم الأسد على مطارده يسار الصائد الآخر بقطع أوتار ساقه حتى يتسنى لرفيقه أن يطعنه برمح أو يضربه بسيفه فيقتضى عليه ، وكان جانب الأسد الأيسر هو الهدف دائماً حتى يتسنى للرمح أن يجد له منفذاً إلى قلبه . وإذا وثب الأسد على الصائد الأول عند ملاقاته فإن الصائد الثاني يبذل قصارى جهده لتعميته وذلك بطعنه في عينيه طعنة يصبح بعدها من السهل القضاء عليه . وهناك طريقة أخرى لصيد الأسد تتلخص في أنه كان يراقب الأسد عدد كبير من الصيادين حتى ينام بعد الظهر ، وبعد ذلك يقدمون عليه



شکل ۱







۲ کج

صامتين والحراب في أيديهم فيلتفون حوله ويحيطون به تماماً على شكل دائرة. عندئذ يعطى الرئيس إشارة لتسييد الحراب على الأسد في وسط الدائرة ، وحين إعطاء الإشارة الثانية منه يطعنونه بحراهم .

وبما لاشك فيه أن هذه الطريقة كانت شاقة ومضنية جداً تحتاج إلى حذر شديد وطاعة ونظام حكيم وهذه المزايا كان ينقصها العربي الذي كان أكثر محبة ووفاء لقرنائه منه طاعة وانقياداً لرؤسائه .

وقد روى كتاب العرب طريقة أخرى لصيد الأسد وهي أنه كان يمكن الصائد في كهين قريب من عرين الأسد . ثم يحاول أن يخدعه بإحداث أصوات مزججة أو برشقه بالحجارة في داخل عرينه . فيخرج الأسد فيلوح له الصائد بذراعه اليسرى وهي ملفوفة بعدة لفائف من الصوف فيعضها الأسد وهو بذلك يعرض جسمه للصائد فيطعنه هذا الطعنة النجلاء .

وقد عرض أسامة بن منقذ (١) في كتابه « الاعتبار » لذكر طبائع الأسد على مدارسها إذ كان صياداً ماهراً فقال « قاتلت السباع في عدة مواقف لأحسبها . وقتلت عدة منها ماشاركني في قتلها أحد ، سوى ماشاركني فيه غيري ، حتى خبرت منها وعرفت من قتلها مالم يعرفه غيري . فمن ذلك أن الأسد مثل سواه من البهائم يخاف ابن آدم ويهرب منه وفيه غفلة وبله مالم يجرح فيئذ هو الأسد ، وفي ذلك الوقت يخاف منه . وإذا خرج من غاب أو أجمه وحمل على الخيل فلا بد له من الرجوع إلى الأجمة التي خرج منها ، ولو أن النيران (٢) في طريقه . وكنت

---

١ — أسامة بن منقذ : عانى ماين ١٠٩٥ و ١١٨٨ ميلادية . وقد كان شاعراً ومحارباً وصياداً ماهراً وقد نزل في بلاط نور الدين وصلاح الدين في دمشق كما حل ببلاط الخلافة الفاطمية في القاهرة وببلاط زنكي بالموصل .

٢ — نيران الأسد : كانت العرب توقد نارا يهلون بها على الأسود إذا خافوها . والأسد إذا عاين النار حدى إليها وتأملها فيشغل عن المارة . وتسمى هذه النار نار التهويل .

أنا قد عرفت هذا بالتجربة ، فمتى حمل على الخيل وقف في طريق وجوعه ، قبل أن يجرح . فإذا رجع تركته إلى أن يتجاوزني وطعته ، فقتلته .  
أما الفهد والفيل فكان صيدهما معروفاً عند العرب ، وكان أصعب من صيد الأسد ، إذ كان يتطلب من الصياد أن يكون أكثر حذراً وحزماً .  
وقد قال أبو نواس وهو ينعت الفهد : —

لما طوى الليل حواشي برده	عن واضح اللون نقي ورده
ناديت فهادي برد فمده	نداء من جاد له بوده
فجاء يزجيه على سمده	أصفر أحوى بين بين ورده
واحد قد في اكلال قده	قلت ارتدته فائتي لزندة
ما كان إلا نظرة من بعده	ونظرة أخرى بأدنى جهده
حتى أرانا العين دون ورده	مطرداً يحسبو بشفري عده
فانصاع مرقداً على مرقده	كأنه حين انفري في شده
وامتد للناظر في مرتده	كوكب عفريت هوى لعدده
كما انطوى العاقد من ذى عقده	خمسين عاما بيدي معتده
حتى احتوى العين ولما يرده	فنحن أضياف حسامى غمده

فما اشتيننا من ذوات طرده

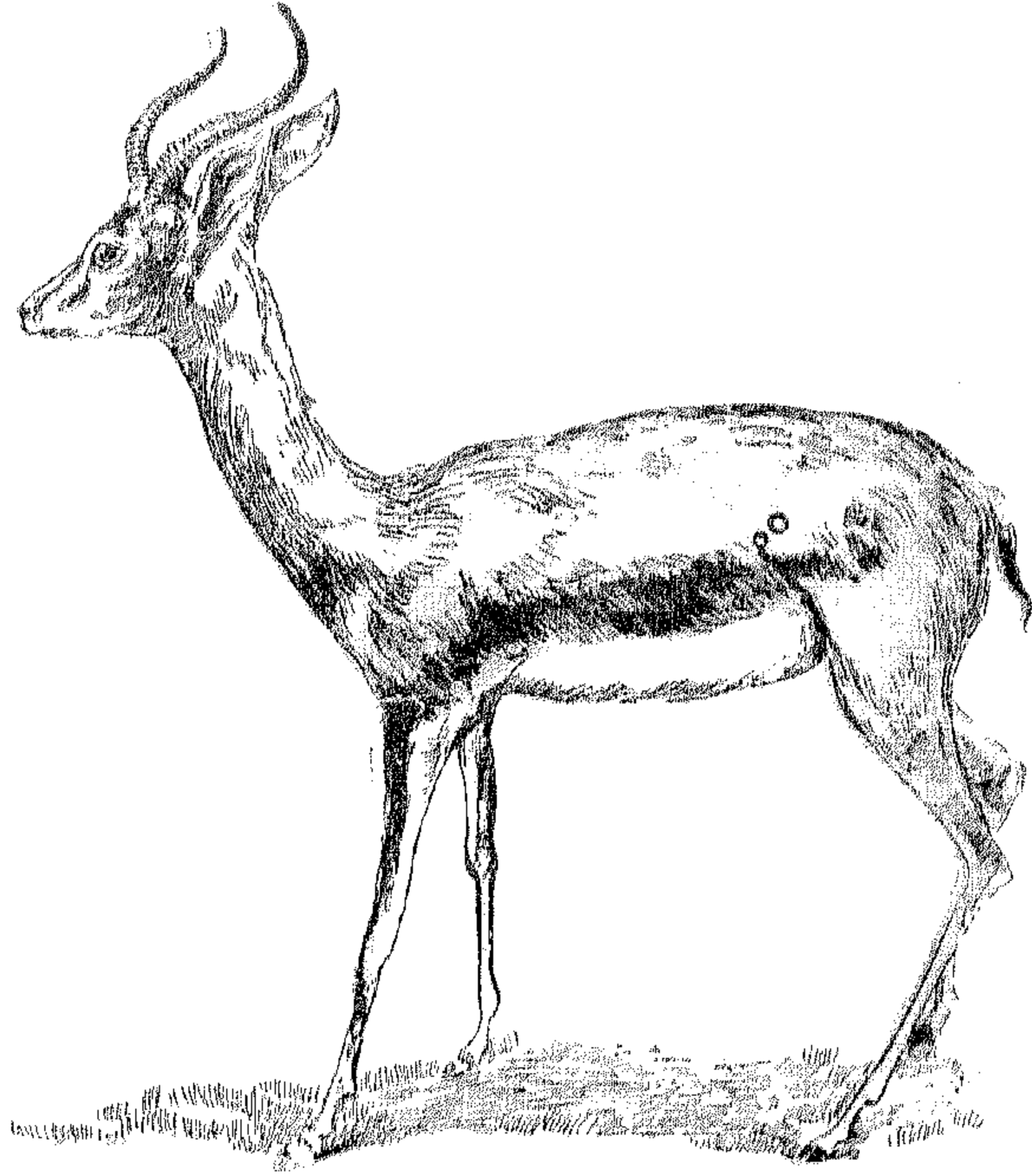
وكان صيد الذئب والثعلب معروفاً عند العرب ، وإسكنهم كانوا أكثر عناية بصيد الضبع لما كان ينسب إلى مخه ولسانه من خواص تتصل بأعمال السحر .  
وسنحدثك الآن في الصيد الذي قام به العربي وأنواع الحيوانات التي كان يأكل لحما . فأهم هذه الأنواع كلها الغزال والظبي (شكل ٣) والثور البري والحمام والدراج (شكل ٤) . فنجد صور جميع هذه الحيوانات ممثلة على قطع من الرخام ، وعلى ألواح من الخشب ، وعلى قطع من العاج ، وعلى الصفائح البرنزية للأبواب

الحشوية ، والمنسارج النحاسية ، وعلى الصواني ، والمواند السداسية ، والمباخر .  
وعلب الجسواهر ، والصناديق ، وعلب الأقلام ، والفنجانات ، والإطباق ،  
والأقداح ، والقراميد ، والأواني الخزفية ، والمنسوجات ، والسجادات ، وعلى  
الزجاج والقطع الفنية من البلور .

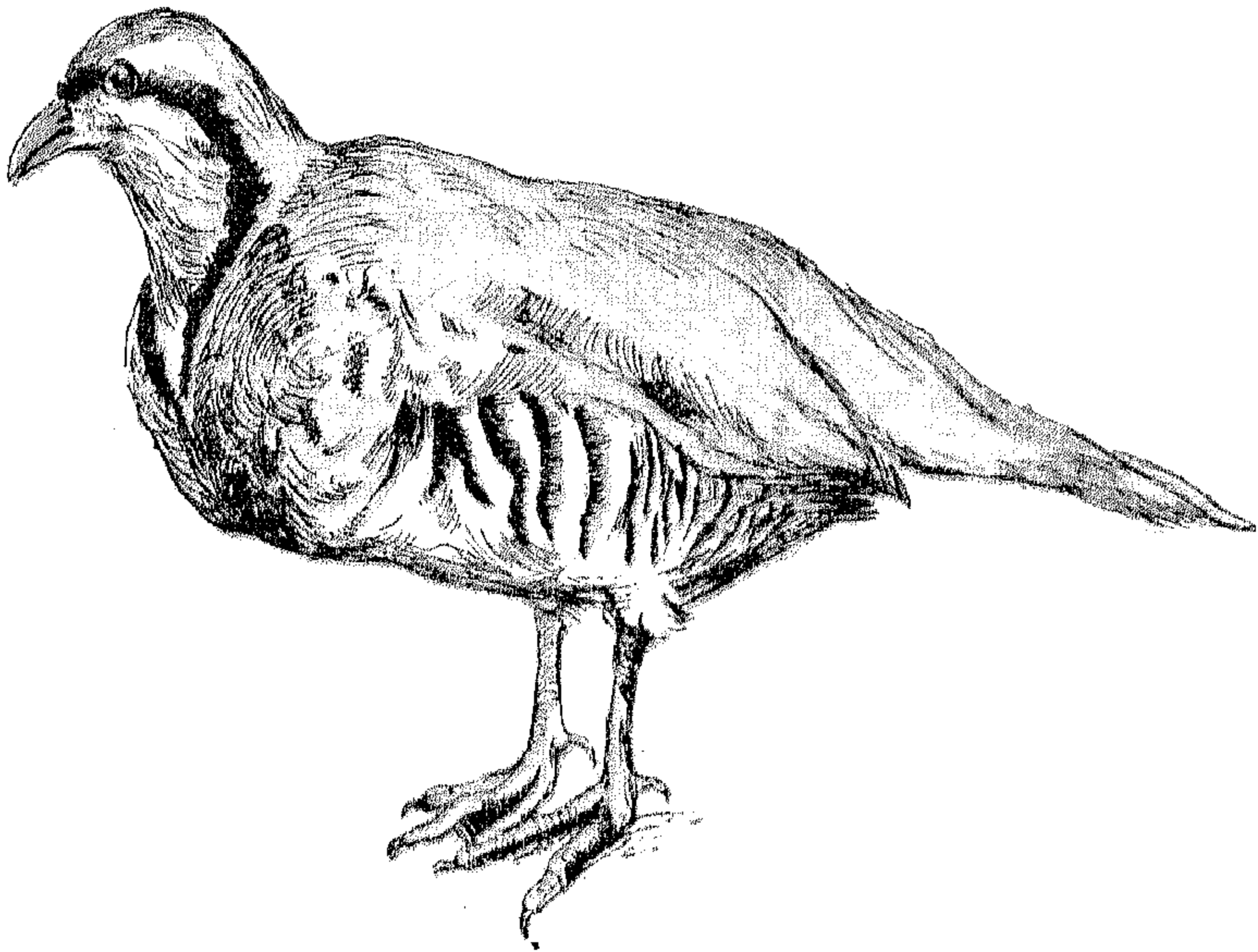
وقد روى العرب كثيراً من القصص عن مشاهير الصائدين . فمن ذلك : أن  
أحد ملوك السلاجقة في القرن الحادي عشر الميلادي كان كلفاً بالصيد حتى قيل إنه  
صاد في يوم واحد من الحيوانات ما بلغ حوالي عشرة آلاف ، وفي هذا اليوم  
تصدق بعدد من الدنانير يعادل عدد هذه الحيوانات التي اصطادها قاتلاً : « إنى  
أخاف الله العلي القدير لأنى أزهقت أرواح هذه المخلوقات بدون أن يستملىنى إلى  
ذلك داعى الجوع » . وبعد ذلك اعتاد أن يتصدق بدينار عن كل حيوان يصطاده .  
وقد روى عنه أنه خرج ذات يوم للصيد فقتل عدداً كبيراً من الخمر الوحشية  
فجعل من حوافرها وكذا من قرون الغزال الذى قتله فى هذه البقعة كومة عالية  
على شكل تل ، وظل هذا التل قائماً حتى القرن الثالث عشر الميلادى وكان يعرف  
باسم برج القرون .

كان للعرب قدرة عجيبة فى اقتفاء آثار القدم على الأرض ، وقد كان له من حدة  
حاسة الشم ما ساعده ومكّنه من تتبع الفريسة بمهارة كما يتبعها كلب الصيد تماماً .  
وكان له من حدة البصر ما ساعده على ملاحظة أقل حركة قد تحدث فى أوراق شجرة  
بعيدة المسافة عنه . وقد روى كتاب المسلمين فى العصور الوسطى ، أن هذه  
الميزات كانت تكون جزءاً هاماً من علوم العرب قبل الإسلام .

وقد أظهر العرب خفة ورشاقة عظيمتين فى رمى السهام وإصابة الفريسة  
بالأحجار وهذه كانت ترمى إما باليد أو « بالمقلاع » ويندر جداً أن يطيش سهمه  
أو تخيب رميته فى صيد صغار الطيور بهذه الطريقة .



الظبي — شكل ٣



الدراج — شكل ٤



وينبغي ألا يغيب عن أذهاننا أن طبيعة البلاد الوعرة وقلة الفرصة التي تتاح للعربي أن يسعى ويكد وأن ما هو فيه من راحة وفراغ في أثناء وجوده مع غنمه وإبله كل هذا جعله يمعن النظر ويفكر في أحوال الحيوانات وطرق معيشتها حتى تمكن من الكشف عن وجود الحيوانات بسهولة مع تفادي أكبر خطر يمكن قد يحدث له .

ولكن هذه القدرة نفسها قد حفزته أحيانا إلى المخاطرة بنفسه ومغامرته بحياته في سبيل صيد الحيوانات الكبيرة الذي كان يتطلب في القيام به مجموعات كبيرة من العرب وقد كان يشترك في ذلك أحيانا مضارب خيام أو قرية برمتها . وليسوء الحظ لم يرو لنا المؤرخون من العرب إلا النزول اليسير من هذه الرجلات للصيد ، ولو أنه وصل إلى علمنا أن جمعيات منظمة للصيد كانت تعقد من الخلفاء والأمراء والسلاطين وكبار الموظفين .

وكان صيد النعام من أحب ضروب الرياضة عند العرب ، فاصطادوا الكثير منه وأكلوا وصنعوا من ريشه زينة لهم ، كما استخدموا أوتاره وعظامه في عمل السهام ورءوس الحراب .

وكان صيد النعام من أشد أنواع الطرد وأكثرها جهداً ، فهو يتطلب قوة عظيمة وبنية قوية لمقاومة الإجهاد والفقدان التاجمين من المطاردة في حالة السرعة العظيمة في مدة طويلة من الزمن وبخاصة تحت تأثير الشمس المحرقة المضيئة لكل من الإنسان والحصان . وكان من الضروري تدريب الخيل على الجري أوقاتاً طويلة في مثل هذه الحالة الشاقة ، وكانت الخيل لاتعطى نصابها العادي من العلف طوال مدة تدريبها .

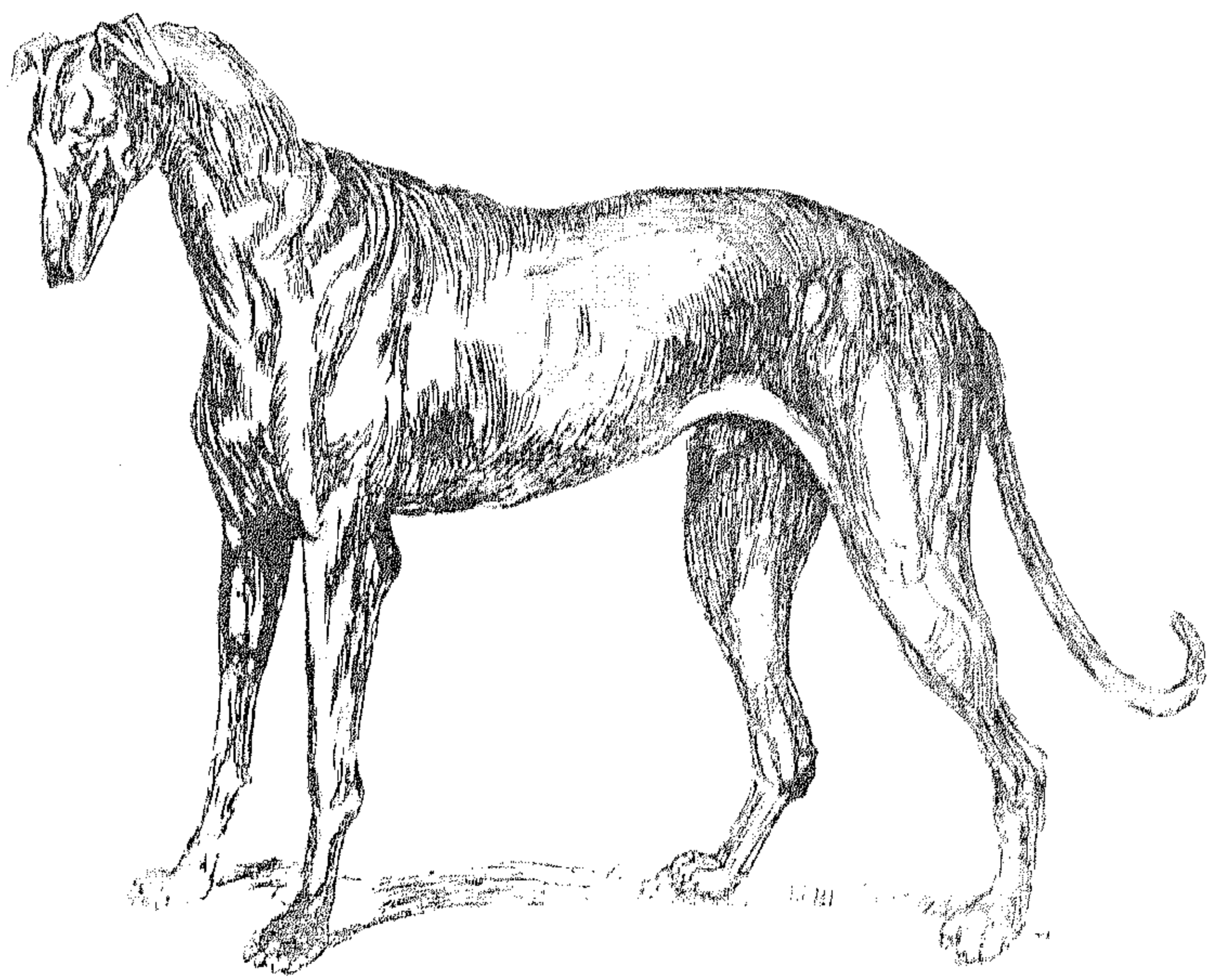
وظل الصيد على ظهور الخيل غير معروف عند العرب حتى القرن العاشر قبل الميلاد حينما أهدى الملك سليمان إلى وفد من وفود العرب حصاناً يسمى دزاد

الركب ، وإليه تنسب جميع فصائل الخيول العربية الأصيلة . وقد استجلب الحصان قديماً إلى شبه الجزيرة ثم استؤنس في العصور الأولى الماضية في شرق بحر قزوين بوساطة رعاة البدو في تلك الأثناء ثم جلبه الحيثيون فيما بعد إلى غرب آسيا قبل الميلاد المسيحي بألفي سنة ومن سوريا جلب إلى شبه جزيرة العرب قبل عصرنا هذا . ومن المعروف أن الخيل كانت نادرة في بلاد العرب في عهد النبي ، وكان قليل من الزعماء والقادة يملك أكثر من حصان واحد ، وقد عمل النبي صلى الله عليه وسلم على التشجيع على تربيتها وتكثيرها .

ولم يكن العرب حتى القرن السابع الميلادي يعرفون قواعد الصيد كما هي معروفة اليوم ، فكانت طريقتهم مطاردة الفريسة وهم على ظهور الخيل حتى يدركوها ثم يطعنونها بحراهم عدة مرات وفي النهاية يطعنونها الطعنة القاضية . وكان العرب يستخدمون كلاب الصيد في الطرد كما هو مدون في بعض أشعارهم قبل الإسلام حيث يصفون مادار من عراق بين ظبي وكلبين من هذه الكلاب . وقد درب العرب الكلب السلوقي ( شكل ه ) (نسبة إلى بلدة سلوق من أعمال اليمن) على الطرد . وكانت طريقتهم في ذلك أن يلثموا ثعلباً بحيث يصبح عاجزاً عن إحداث ضرر أو أذى ثم يطلقون عليه ذلك الكلب السلوقي الصغير فيمزقه إرباً إرباً وقد شجعه على ذلك عدم استطاعة الثعلب وهو في هذه الحالة على العض . وقد وصف أبو نواس هذا النوع من الكلاب في إحدى أراجيزه قائلاً :

أنعت كلباً ليس بالمسبوق	مظهماً يجرى على العروق
جاءت به الأملاك من سلوق	كأنه في المقود المشقوق
إذا عدا عدوة لامعوق	يلعب بين السهل والخزوق
يشقى من الطرد جوى المشوق	قالوحش لومرت على العيوق





شکل ۵



أنزلها دامية الخلق ذاك عليه أوجب الحقوق  
لكل صياد به مرزوق

وقال ينعته :

أعددت كلباً للطراد فظاً إذا غدا من نهم تلظى  
وجاذب المقود واستلظى كأن شيطاناً له أظا  
يكظ أسراب الظباء كظا حتى تراها فرقا تشظى  
يحوز منها كل يوم حظاً حتى ترى نجيعها مكتظا

وكثيراً ماشغف المهلبون بصيد هذه الحيوانات والقبض عليها حية بحيث  
يستطيعون الاحتفاظ بها في حدائقهم وكان هذا معروفاً عن خماروية الأمير  
الطولوني كما كان مأثوراً عن بعض خلفاء الدولة الفاطمية .

وكثيراً ما كان العرب يستخدمون في الطرد الطيور الجارحة مثل الباز والصقر .  
وقد وصف أحد كتاب العرب طريقة تدريبهم كما يأتي : —

وكان يمسك الباز بوضع شبكة على ارتفاع قليل من الأرض ، ثم يوثق بيامة  
صغيرة أو بطائر يماثلها يربط بالأرض تحت الشبكة ، فلا يكاد الباز يلح البيامة  
حتى ينتفض عليها كالبرق الخاطف ولكن سرعان ما تعرقل في الشبكة ويقع في  
الشرك . عند ذلك يخرج الصائد من مخبئه القريب من الشبكة ويبادر بتغطية رأس  
الباز برفراف من الجلد لينعه من الرؤية ثم يربطه في إحدى رجليه برباط من الجلد ،  
وبعد ذلك يضعه في غرفة مظلمة ويجوعه أياماً يعطيه بعدها قطعاً من اللحم ويعوده  
تدريباً على أن هذا اللحم لا يعطاه إلا بعد أن يسمع صوتاً معيناً يكون بعد سماعه  
تناول طعامه ، ويصح أن يبقى الباز في النور مادام رأسه مغطى . ولكي يتم  
تدريب الباز يوثق به إلى الفضاء ويوثق حبل بالرباط الجلد الذي في رجليه ،  
ثم يطلق وراء حمامة بعد أن يرفع الغطاء عن رأسه ، وعندما يمسك الحمامة يدعوه  
صاحبه فيعود فإن عاد إليه فيها ، وإلا فإن صاحبه يشد الحبل الموثوق به ويعطيه قطعة

من اللحم لياً كلها ، وبهذه الطريقة كان يدرب الباز على عدم تمزيق الفريسة .  
وعند الصيد يحمل مطبع الباز الباز ويقبضه بكفوف من الحديد ليس فيها مواضع  
إلا للإبهام وللباقى الأصابع معاً ويظل رأسه مغطى حتى إذا ما أراد صاحبه أن  
يطلقه للصيد رفع الغطاء عن رأسه فقط . وقد روى المقرئى أن السلطان الناصر  
محمد بن قلاوون قد شجع تدريب الباز وتربيته وأن الأمراء كانوا يقتنون عدداً  
كبيراً منها ( شكل ٦ ) .



شكل ٦  
الأمير البازيار (مدرب الباز)

وكان يخرج الفرسان من الملوكة للصيد وبصحبتهم مطبوعو البراة فكان يجثم كل باز وهو مغطى الرأس أمام كل فارس ( شكل ٧ ) وكان يحمل قفص من الحمام كطعم أمام كل واحد منهم على فرسه . وفي لحظة معينة يطلق المطبوعون بزاتهم فتطير في الفضاء على ارتفاعات مختلفة واسمة دوائر واسعة فيه فاذا ما لمح الباز



طائراً بين الأشجار فإنه ينتفض عليه ليمسكه ، فإذا أفلت منه فإنه يطير بسرعة فوقه بحيث يكون قريباً من الفريسة ما أمكن حتى إذا ما وجد نفسه في وضع يمكنه من إمساكه انتفض عليه ثانية وحينئذ يلحق الصائد به فيقتل الطائر ويضعه في جعبته . وقد روى أسامة بن منقذ في كتاب الاعتبار عن والده وكان صياداً ماهراً مانصه : —

« وكان يتكلف في تسيير قوم من أصحابه إلى البلاد لشراء البزاة . حتى أنه أنفذ إلى القسطنطينية من أحضر له بزاة منها . وحمل الغلمان معهم من الحمام ما ظنوه أنه يكفي البزاة التي معهم فتغير عليهم البحر وتعوقوا حتى فرغ ما معهم من طعم البزاة . فاضطروا إلى أن صاروا يطعمون البزاة لحم السمك . فأثر ذلك في أجنحتها وصار ريشها ينكسر ويتقصف . فلما وصلوا بها إلى شيرز (١) كان فيها بزاة نادرة . وفي خدمة الوالد بازيار ( مطبخ الباز ) طويل اليد في إصلاح البزاة وعلاجها يقال له غنائم فوصل أجنحتها واصطاد بها . وقرنص بعضها عنده . »

وقد روى في موضع آخر مانصه : —

« وقد شاهدت صيد ملك الأمراء أتاك زنكي ، رحمه الله . وكان له الجوارح

---

(١) بلد على نهر العاصي على بعد عشرين ميلاً إلى الشمال الغربي من حماة بسوريا أو على مسافة ساعة منها بالسيارة وهي وطن بني منقذ وفيها عاشوا في قلعة حصينة من قلاع العصور الوسطى ، شادتها يد الطبيعة وأحكمتها . تلك القلعة هي قلعة « شيرز » ( شكل ٨ ) التي نشأت الفرسان من بني منقذ الكنتانيين .

وتقع بلدة شيرز على هضبة سماها مؤرخو العرب « عرف الديك » يحيط بها نهر العاصي من ثلاث جهات . فهي شبه جزيرة حفرتها الخنادق حولها في الصخر . وكانت هذه القلعة هم الغازين لسوريا إبان الحروب الصليبية .

وذكرها أمرؤ القيس في قوله :

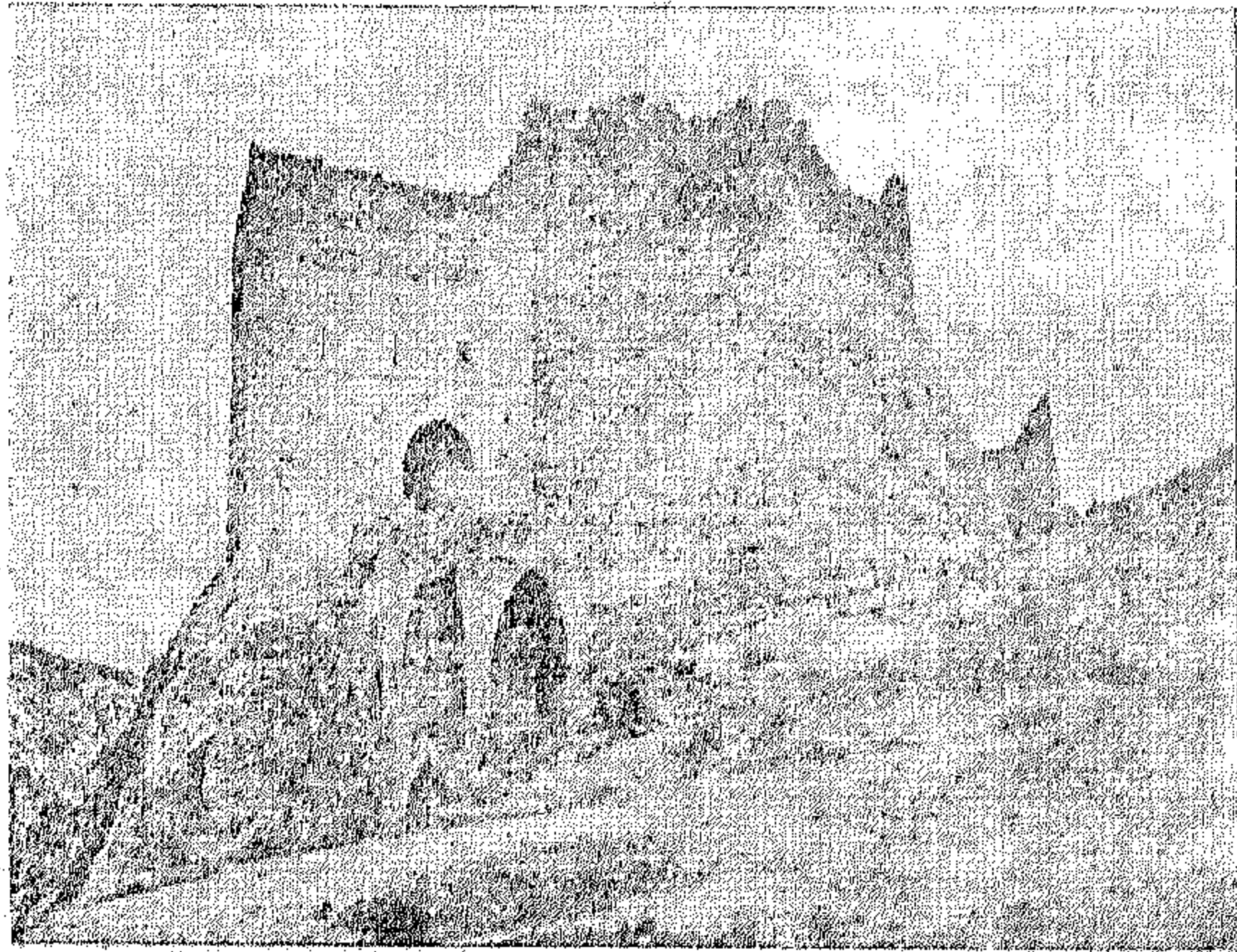
تقطع أسباب اللبابة والهوى	عشية جاوزنا حماة وشيرزا
بكي صاحبي لما رأى الدرب دونه	وأيقن أنا لاحقان بقيضرا
فقلت له لاتبك عينك إنما	يُحاول ملكاً أو نموت فنعدرا

الكثيرة . فرأيته ونحن نسير على الأنهار فيتقدم البازداريه بالبنزة ترميها على طيور الماء وتدق الطبول كجاري العادة فتتصيد منها ماتصيد وتخطيء ماتخطيء ،

### الطرد في مصر

وحكى عن الصيد في مصر أنه كان للحافظ لدين الله عبد المجيد أبي الميمون ، جوارح كثيرة من البنزة والصقور والشواهين البحرية . فكان لها زمام يخرج بها في الأسبوع مرتين ، وأكثرهم رجالة على أيديهم الجوارح . وقد زوى عن ذلك مانصه : -

« فكنت أركب يوم خروجهم إلى الصيد لأتفرج بنظر صيدهم . ففضى الزمام إلى الحافظ وقال له ( إن الضيف فلاناً يخرج معنا ) - كأنه يستطلع أمره في ذلك . فقال ( أخرج معه يتفرج على الجوارح ) . فخرجنا يوماً ومع بعض البازيارية باز مقرنص ( سقط ريشه ) أحمر العينين ، فرأينا كراكي . فقال له الزمام ( تقدم ازم عليها الباز الأحمر العينين ) فتقدم فرماه ، وطارت الكراكي فليحق منها



واحداً على بعد منا خطه . فقلت للغلام لي على حصان جيد ( ادفع الحصان إليه وانزل فاغرز منقار الكركي ( شكل ٩ ) في الأرض واكتفه واترك رجله تحت رجلك إلى أن نصلك ) . فمضى وعمل ما قلت له . ووصل البازيار فذبح الكركي (١) وأشبع الباز .

فلما دخل الزمام حدث الحافظ بما جرى وما قلته للغلام وقال ( يامولانا : حديثه حديث صياد ) . قال : ( وأى شيء شغل هذا إلا القتال والصيد؟ ) . وكان معهم صقور يرسلونها على البلاشين (٢) وهي طائفة . فاذا رأى البلشون الصقر دار وارتفع . والصقر يدور في جانب آخر حتى يرتفع على البلشون . ثم ينقلب عليه يأخذه .

وفي تلك البلاد طيور يسمونها البُج (٣) مثل النحام ( شكل ١٠ ) يصيدونها أيضاً . وطيور الماء في مقطعات النيل سهلة الصيد . والغزال عندهم قليل . لكن في تلك البلاد بقر بني إسرائيل . وهو بقر صفر قرونه مثل قرون البقر الأهلي وهو أصفر منه يعدو عدواً عظيماً . وتخرج لهم من النيل دابة يسمونها فرس البحر مثل البقرة الصغيرة وعيناها صغيرتان ، وهي جرداء مثل الجاموس . لها أنياب طوال في فكها الأسفل ، وفي فكها الأعلى خروق لأنيابها تخرج رءوسها من تحت عينيها . وصياحها مثل صياح الخنازير ، ولا تبرح بركة فيها ماء وتأكل الخبز والحشيش والشعير .

وقص عن الصيد في دمشق ما نصه :

« ورأيت الصيد بدمشق أيام شهاب الدين محمود بن تاج الملوك للطير والغزلان

---

(١) طائر كبير أغبر اللون طويل العنق والرجلين ويعرف بالكركي في العراق والرهو في مصر والشام والفرنوق في بلاد المغرب .

(٢) مفردة بلشون وهو الطائر المعروف بمالك الخزين .

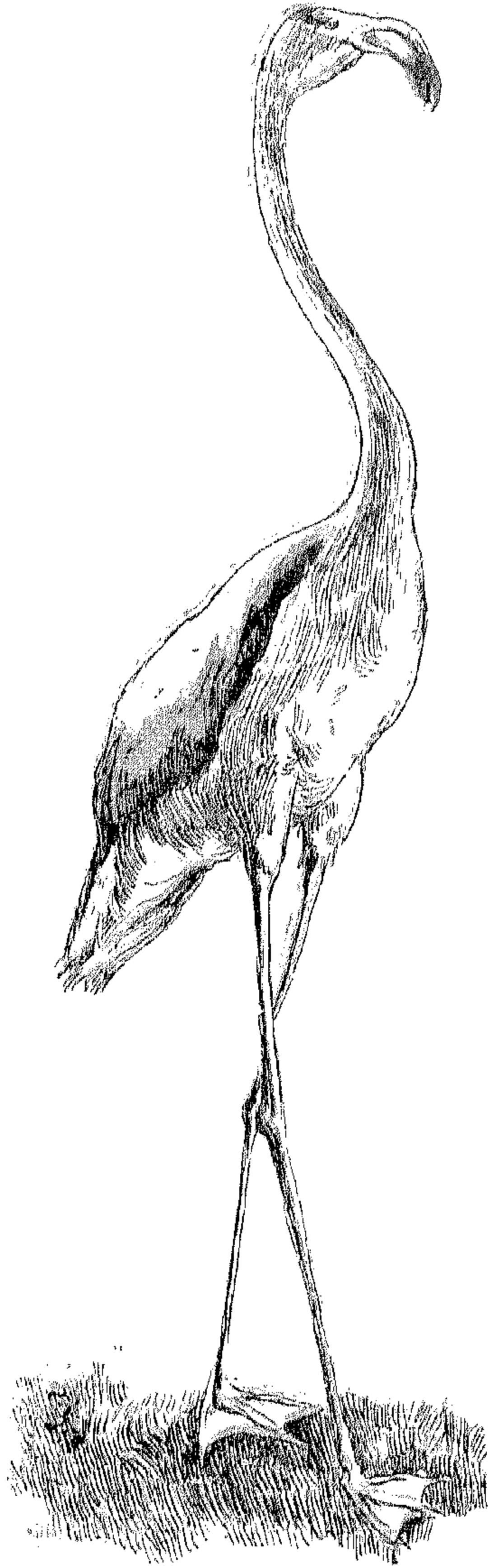
(٣) البج بضم الباء نوع من طيور الماء .





الکرکی — شکل ۶





النعام — شكل ١٠



وحر الوحش واليهامير (١) . فرأيت يوماً قد خرج ونحن في رفقة إلى شعراء  
بانياس (٢) وفي الأرض عشب عظيم . فتصيدنا كثيراً من اليهامير . وضربت الخيام  
حلقة ونزلنا ، فقام من وسط الحلقة يحمور (شكل ١١) كان نائماً في العشب . فأخذ  
يعدو في وسط الخيام . ورأيت ونحن عائدون رجلاً قد رأى سنجاباً في شجرة ،  
فأعلم به شهاب الدين ، فجاء ووقف تحته ورماه مرتين أو ثلاثاً فما أصابه ،  
فتركه وصار شبه المختاظ الذي لم يصبه . فرأيت رجلاً جاء فرماه فوسط النشابة فيه .  
فاسترخت يدها وبقى متعلقاً برجليه والنشابة فيه حتى هزوا الشجرة فوق . ولو  
كانت تلك النشابة في ابن آدم لمات لوقته . فسبحان خالق الخلق .

### الصيد في عكا

وقد روى عن الصيد في عكا مانصه : « وكنت قد مضيت مع الأمير  
معين الدين (٣) ، رحمه الله ، إلى عكا عند ملك الإفرنج فلما بن ذلك ، فرأينا رجلاً  
من الجنوبية قد وصل من بلاد الفرنج ومعه باز كبير مقرنص يصيد الكراكي ، ومعه  
كلبة صغيرة إذا أرسل الباز على الكراكي عدت تحته . فاذا أخذ الكراكي وحطه  
عضته فلا يقدر على الخلاص منها . وقال لنا ذلك الجنوي (إن الباز عندنا إذا كان  
ذنبه ثلاث عشرة ريشة اصطاد الكراكي) فعددنا ذنب ذلك الباز فكان كذلك ،  
فطلبه الأمير معين الدين رحمه الله ، من الملك فأخذه من الجنوي هو والكلبة .  
وأعطاه للأمير معين الدين ، فجاء معنا ، فرأيت في الطريق يثب إلى الغزلان كما يثب  
إلى اللحم ، ووصلنا به إلى دمشق ، فما طال عمره بها ولا صاد شيئاً ومات .

(١) مفردة يحمور وهي دابة تشبه العنز .

(٢) بانياس : بلد يقع إلى الجنوب الغربي من دمشق .

(٣) هو الوزير الأكبر شهاب الدين محمود بن تاج الملوك حاكم دمشق في ذلك الجين .

### الصيد في حصن كيفي (١)

وقص ما شاهدته من الصيد في حصن كيفي عند أعلى نهر دجلة مانصه: «وشاهدت الصيد في حصن كيفي مع الأمير نغر الدين قرا أرسلان ابن داوود (٢) رحمه الله. وهناك الجبل (شكل ١٢) والزرخ كثير والدراج . فأما طير الماء فهو في الشط (شط دجلة) وهو واسع ما يتمكن الباز منها . وأكثر صيدهم الأراوى (شكل ١٣) ومعزى الجبل يعملون لها شبكا ويمدونها في الأودية ويطردون الأراوى فتقع في تلك الشباك وهي كثيرة عندهم وقريبة المتصيد . وكذلك الأراب .»

### الصيد في حماة

وعنه قال : «وشهدت الصيد مع الملك العادل نور الدين، رحمه الله. فحضرتة ونحن بأرض حماة وقد جلبوا له أرنباً فضربها بنشابة كشماء وقامت وسبقت إلى مجر دخلته. فركضنا خلفها، ووقف عليها نور الدين. وناولني الشريف السيد بهاء الدين رحمه الله رجلها وقد قطعها النشابة من فوق الغرقوب وشقت جوفها قرنة البصل .» (شكل ١٤)



شكل ١٤

### الصيد في حلب

وعنه قال : «وحضرتة يوماً وقد أرسل كلبة على ثعلب ونحن على قرا حصار بأرض حلب ، فركض خلفه وأنا معه . فلحقت الكلبة فأخذت ذنب الثعلب فرجع إليها برأسه فعض خيشومها. فصارت الكلبة تعوى ونور الدين، رحمه الله، يضحك . ثم خلاها وانبحر .»

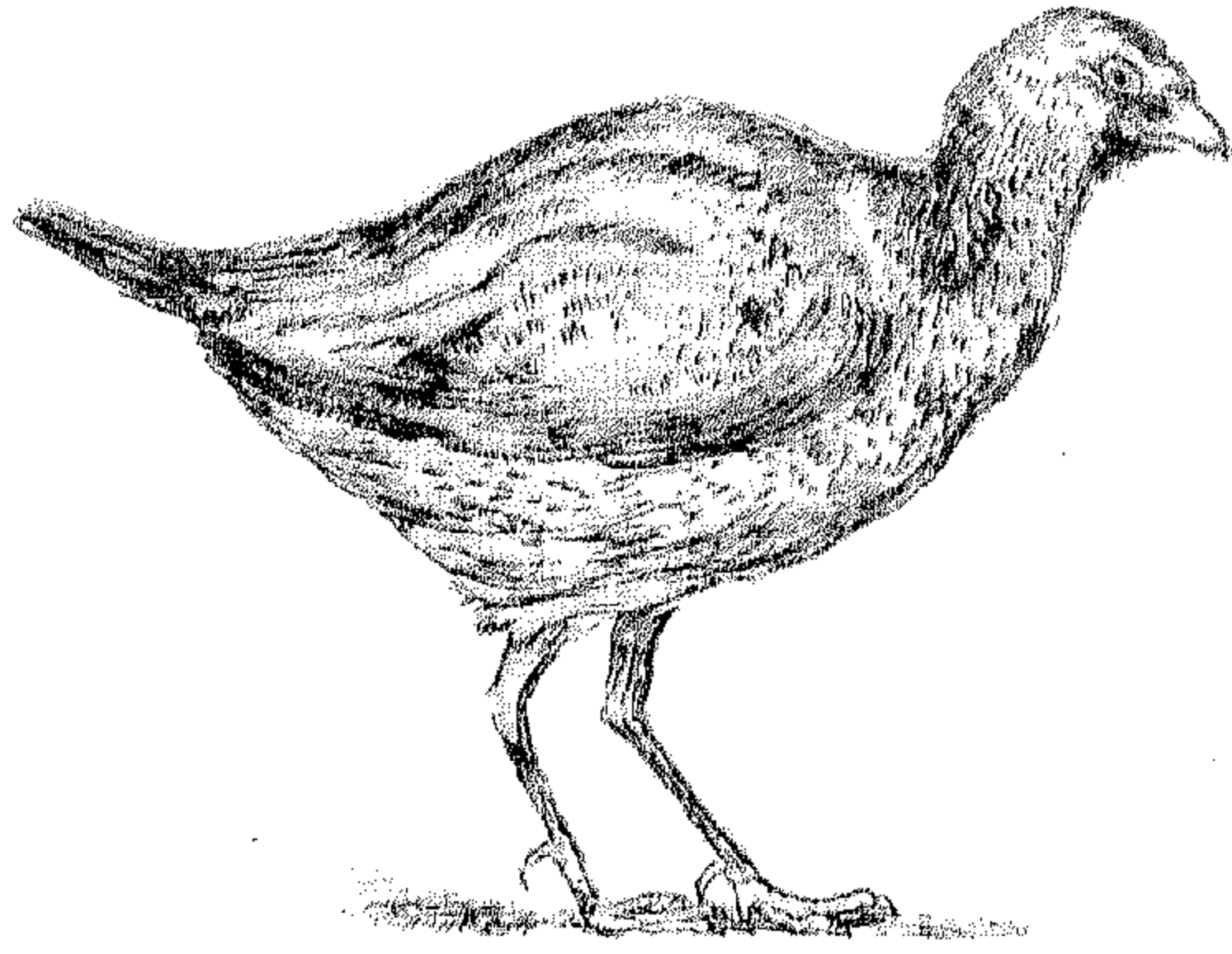
(١) قلعة عظيمة مشرفة على الضفة دجلة اليمنى تقع جنوب أرزن و بين ديار بكر و جزيرة ابن عمر على الضفة اليسرى للنهر .  
(٢) صاحب حصن كيفي .



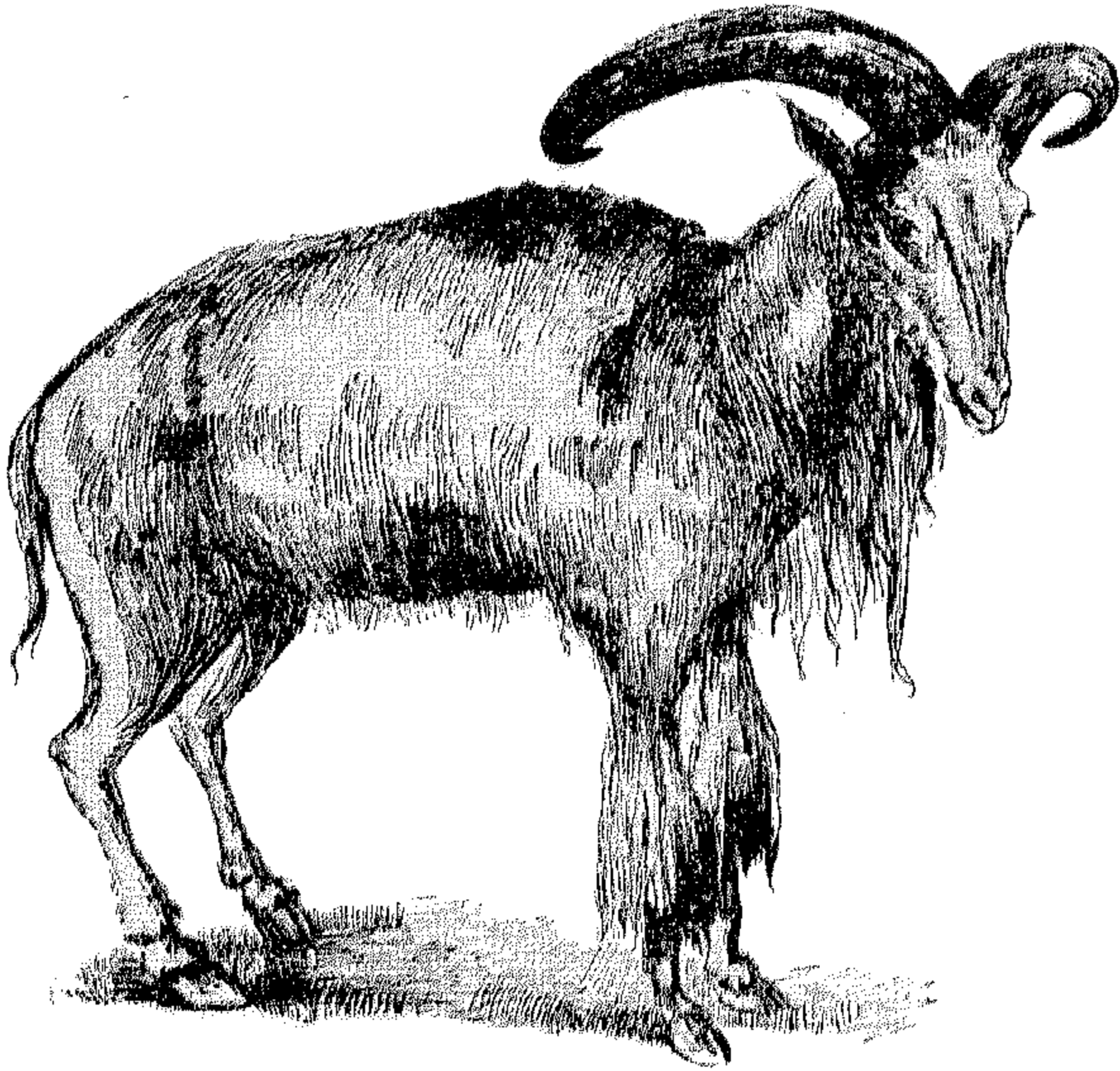
شکل ۱۱







شکل ۱۲



شکل ۱۳



وقص عن والده مانصه : د وكان يخرج إلى الصيد ونحن أولاده معه في أربعة رجال ومعنا غلماننا وجنائبنا وسلاحنا، فإننا ما كنا نأمن من الفرنج لقربهم منا. ويخرج معنا بزاة كثيرة من العشرة وما حولها ومعها صقاران وفهادان وكلابزيان . مع أحدهما كلاب سلوقية ومع الآخر كلاب زغارية . فيوم خروجنا إلى الجبل لصيد الحجل وهو بعيد من الجبل يقول لنا إذا خرج إلى طريق الجبل (تفرقوا) حتى يصير إلى مكان الصيد . فإذا ما صرنا في المتصيد أمر الغلمان فتفرق بعضهم مع البازيارية . فكيف طار الحجل كان في ذلك الجانب باز يرسل عليه ، ومعهم من يملكه وأصحابه أربعون فارساً من أخبر الناس بالصيد ، فلا يكاد يطير طير ولا يشور أرنب ولا غزال إلا اصطدناه . و انتهى في الجبل نصيد إلى العصر ثم نعود وقد أشبعنا البزاة وطرحناها على القلوت (١) في الجبل تشرب وتستحم ثم نعود إلى البلد بعد العتمة .

فإذا ركبنا إلى طير الماء والدراج كان ذلك يوم فرحتنا نقع في الصيد من باب المدينة ثم نصل إلى الأزوار (٢) فتقف الفهود والصقور برأ من الزار وتدخل إليه بالبزاة، فان طارت دراجة أخذها الباز وإن قفز أرنب أرسلنا عليها بعض البزاة وإن قفز غزال خرج إلى الفهود فأرسلها عليه فإن أخذ وإلا أرسلوا عليه الصقور فما يكاد يفلت منا صيد إلا بفسحة الأجل . وفي الأزوار خنازير كثيرة تخرج فتركض عليها ونقتلها فيكون فرحنا بقتلها أكثر من فرحة الصيد . وكان له ترتيب في الصيد كأنه ترتيب الحرب والأمر المهم . لا يشتغل أحد بحديث مع صاحبه ولا هم لهم إلا الضرب في الأرض لنظر الأرنب أو الطير في أوكارها .

---

(١) القلوت بضم القاف واللام جمع قلت بفتح فسكون وهو النقرة في الجبل

(٢) الأزوار الآجام مفردتها زار

## باز أحمر العينين

وروى عن والده قاتلاً — « وكان الوالد ، رحمه الله ، محظوظاً من الجوارح النادرة الفارسة . وذلك أنها كانت عنده كثيرة فيندر منها الجارح الفارس . وكان عنده في بعض السنين باز مقرنص بيت أحمر العينين ، فكان من أفره البراة . فوصل كتاب عمي تاج الأمراء أبي التتوج مقلد ، رحمه الله ، من مصر ( وكان مقامه بها في خدمة الأمر بأحكام الله ) يقول سمعت في مجلس الأفاضل ذكر الباز الأحمر العينين والأفضل يستخبر المحدث عنه وعن صيده . فنفذه الوالد رحمه الله مع باز ياره إلى الأفاضل . فلما حضر بين يديه قال له « هذا هو الباز الأحمر العينين ؟ » قال : « نعم يا مولاي » قال « أى شيء يصيد ؟ » قال : يصيد السمانة والخرجلة وما بينهما من الصيد .

فبقى هذا الباز بمصر مدة ثم أفلت وراح وبقى سنة في البرية في شجر الجيز . ثم عادوا فاصطادوه .

## باز إفرنجى

وقص عن والده مانصه ، « وكنا يوماً عند الوالد رحمه الله وقد جاء إنسان من فلاجى معرّة النعمان ومعه باز مقرنص مكسر ريش الأجنحة والذنب في قدر العقاب الكبير . فمأيت أقط بازاً مثله وقال : « يا مولاي قد ضرب هذا الباز وحط عندي فأخذته وحملته إليك » . فأخذه وأحسن إلى الذى أهده . ووصل الباز يار ريشه وحمله واستجاب . وإذا الباز صائد مطابق مقرنص بيت قد أفلت من الأفرنج وقرنص في جبل المعرة . فكان من أفره الجوارح وأشطرها .

## كلاب الصيد

وعنه قال « كان عند والدي ، رحمه الله ، من الكلاب السلوقية كلاب جياد . وكان يجيئه من بلاد الروم الزغارية كلاب جياد ذكور وإناث . فكانت تتوالد عندنا وصيدها الطير طبع فيها . ومن عجائب الكلاب الزغارية أنها ما تأكل الطيور ولا تأكل منها إلا رؤوسها وأرجلها التي ليس عليها لحم كما تأكل العظام التي قد أكلت البزاة لحمها . شاهدت منها كلبه صغيرة قد خرجت خاف الكلاب التي مع الكلابزي فأرسل بازاً على دراجة فبنجت في غلفاء (١) في جرف النهر ، فأرسلوا الكلاب على الغلفاء لتطير الدراجة وتلك الجرورة واقفة على الجرف . فاما طارت الدراجة وثبتت الجرورة خافها من على ذلك الجرف فوقعت في وسط النهر ، وما تعرف الصيد ولا صادت قط . ورأيت كلباً من هذه الزغارية وقد بنجت حجلة في الجبل في بنج (٢) صعب وقد دخل إليها السكب وأبطأ . ثم سمعنا حشكة في داخل البنج فقال الوالد ، رحمه الله « في البنج وحش وقد قتله السكب » . ثم بعد ساعة خرج السكب بجر رجل ابن آوى ، وكان في البنج قد قتله ثم جره وأخرجه إلينا .

## صيد السمك

وروى قائلًا « وكنا نتصيد ونعود فننزل على بوشمير ، وهو نهر صغير بالقرب من حصن شيزر ، وننفذ نحضر صيادي السمك فترى منهم العجب . فيهم من مغه قصبة في رأسها حربة لها جبة (٣) (شكل ١٥) . ولها في الجبة ثلاث شعب حديد طول كل شعبة ذراع . وفي رأس القصبة خيط طويل مشدود إلى

(١) حلفاء نهر

(٢) الوكر

(٣) الزجاج



شكل ١٥

يده ويقف على جرف النهر وهو ضيق المدى ويبصر السمكة فيزرقها  
بتلك القصبية التي فيها الحديد فما يخطئها . ثم يجذبها بذلك الخيط فتطلع  
والسمكة فيها . وآخر من الصيادين معه عود قدر قبضة فيه شوكة  
حديد وفي طرفه الآخر خيط مشدود إلى يده . ينزل يسبح في الماء  
ويبصر السمكة يخطئها بتلك الشوكة ويخليها فيها ويطلع ويجذبها بذلك  
الخيط يطلع الشوكة والسمكة . وآخر ينزل يسبح ويمر يده تحت  
الشجر الذي في الشطوط من الصفصاف على السمكة حتى يدخل  
أصابعه في خياشيم السمكة ، وهي لا تتحرك ولا تنفر ، يأخذها ويطلع . فكانت  
فرحتنا عليهم بصيدهم كفرحتنا بالصيد بالهزاة .

### صيد الحجل

وحكى عن هذا مانصه : « كان من عجائب الصيد أننا كنا نخرج إلى الجبل إلى  
صيد الحجل ومعنا عشرة بزاة تصيد بها النهار كله والبازيارية مفترقة في الجبل  
ومع كل بازيار فارسان ، ومعنا كلابزيان اسم الواحد بطرس والآخر زرزور  
بادية وكلما أرسل البازيار على حجلة وبنجت قد صاحوا « يا بطرس ! ، فيعدو  
إليهم مثل الهجين . كذلك كان يعدو من جبل إلى جبل هو ورفيقه طول النهار . »

### صيد الغزلان والدراج

وقص عن ذلك قائلاً : « وكان بين شهاب الدين مالك والوالد ، رحمهما الله ،  
مودة ومواصلة بالمكاتبات والرسل . فنفذ إليه يوماً يقول له « خرجت إلى صيد  
الغزلان فاصطدنا منها ثلاثة آلاف خشف (١) في اليوم . » وذلك أن الغزلان

(١) الخشف ولد الغلي

عندهم في أرض القلعة كثيرة . وهم يخرجون وقت ولادة الغزلان خيالة ورجالة .  
فيأخذون منها ماقد ولد تلك الليلة وقبلها بليلة وليلتين وثلاث يقشونها كما يقش  
الحطب والعشب .

والدراج عندهم كثير في الأزوار على الفرات . وإذا شق جوف الدراجة  
وأزيل ما فيه وحشى بالشعر لا تتغير رائحتها أياماً كثيرة .

### صيد الأرناب

وروى ما نصه « وكان لؤلؤ هذا رحمه الله ، أخبر الناس بالصيد . شاهدته  
يوماً وكانت جاءتنا من البرية أرناب جالية (١) . فكنا نخرج نصطاد منها شيئاً  
كثيراً . وكانت أرناب صفارا حمرا فشاهدته يوماً وقد جلى عشرة أرناب طعن  
التسعة بالبالة (٢) وأخذها . ثم جلى أرناباً عاشرة . فقال له الوالد ، رحمه الله ،  
« دعها تقيموها للكلاب تتفرج عليها » . فأقاموها وأرسلوا عليها الكلاب . فسبقت  
الأرناب وسلبت . فقال لؤلؤ « يا مولاي ، لو كنت تركتني طعتها وأخذتها » .

### صيد الوز والحبارى (٣)

قال عنه ما نصه « ورأيت من الوز السمند (٤) حمية وشجاعة كحمية الرجال  
وشجاعته . وذلك أننا أرسلنا الصقور على رف وز سمند ودققنا الطبول ، فطار .  
ولحقت الصقور فعلقت بوزة حطتها من بين الوز، ونحن بعيدون منها ، فصاحت .

(١) نازحة

(٢) حصا فيها زج

(٣) طائر لا يحجم الدجاجة لا طويل الرجلين ولا قصيرهما طويل العنق والذنب يعرف بهذا

الاسم في جميع البلاد العربية اللسان والكبير منه يسمى « الحبرج » وهو شائع في مصر .

(٤) الفارسي

فترحل من الوز إليها خمسة أو ستة يضربون الصقور بأجنحتها . فلولا أنا بادرناها لكأنت خلصت الوزه وقصت أجنحة الصقور بمناقيرها . وهذا ضد حمية الحباري (شكل ١٦) . فانها إذا قرب منها الصقر نزلت إلى الأرض وكيف دار استقبالته بذنبها . فإذا دنا منها سلحت (١) عليه بلبت ريشه ومئات عينيه وطارت . وإن أخطأته بما تفعله بها أخذها .

### صيد العيمة

وعنه قال « ومن أغرب ما صاده الباز مع الوالد ، رحمه الله ، أنه كان على يده باز غطراف (٢) فرخ وعلى خليج ماء عيمة وهي طير أكبر من الكركي — من طرف جناحها إلى طرف جناحها الآخر أربعة عشر شبرا . فجعل الباز يطلبه ، فأرسله عليه ودق له الطبل . فطار ودخل فيه الباز فأخذه ووقعا في الماء . فكان ذلك سبب سلامة الباز ، ولولا ذلك لقتله بمنقاره . فرمى غلام من الغلمان بنفسه في الماء بثيابه وعدته فأمسك العيمة وأطلعها . فلما صارت على الأرض صار الباز يبصرها ويصيح ويطير عنها ، ولم يعرض لها . وما رأيت بازاً سوى ذلك اصطادها .

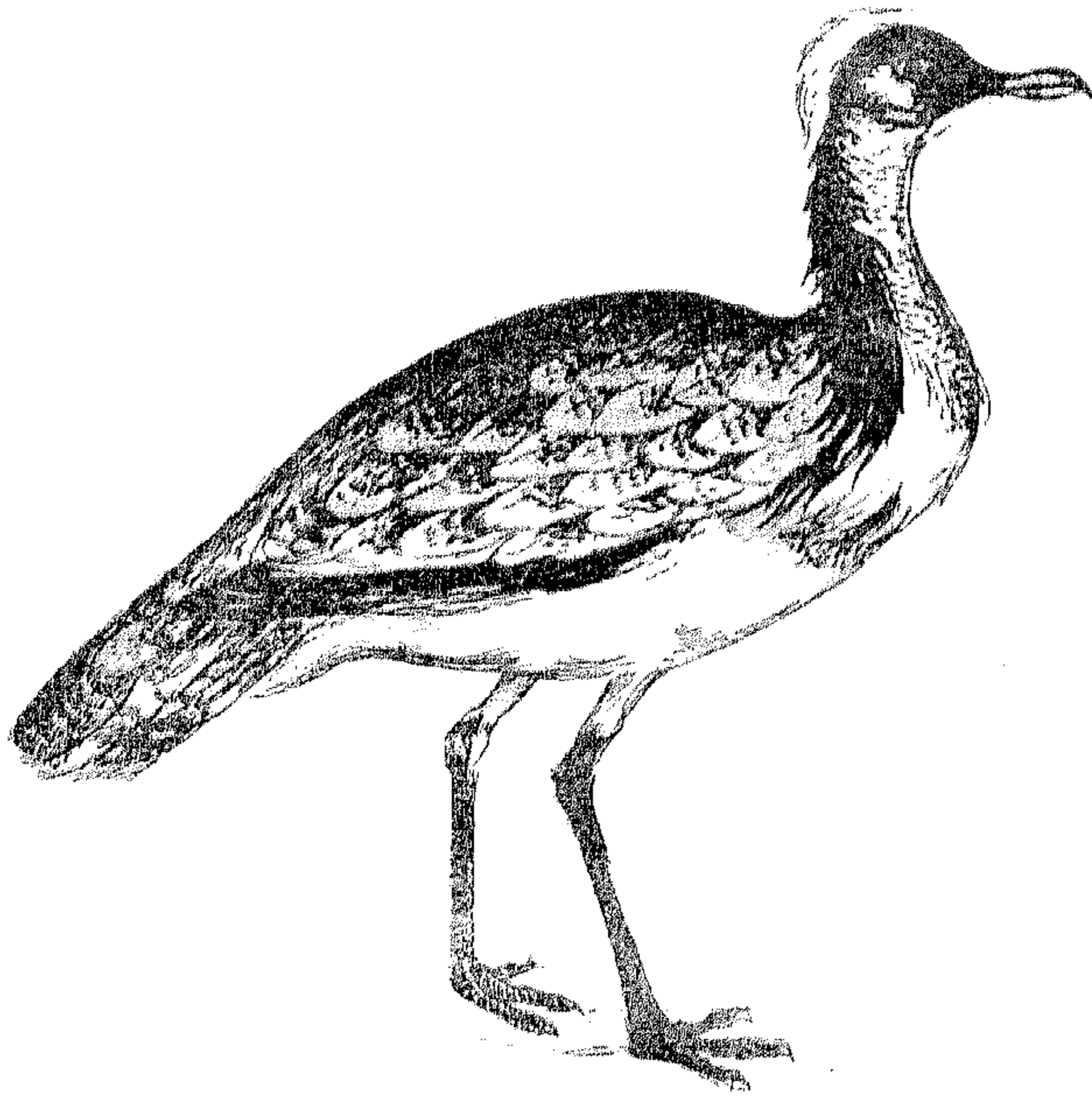
وأشعار العرب طائفة بالكثير من الصيد بالبزاة وما تقوم به هذه من خدمات جليلة للصائد . ومن ذلك قول ابن المعتز في إحدى أراجيزه :

وقتيان غدوا والليل داج وضوء الصبح متهم الورود  
كأن بزاتهم أمراء جيش على أكتافهم صدأ الحديد  
غدت للصيد بغضف كالقدد والليل قد رق على وجه البلد  
وابتل سربال النسيم وبرد والفجر في ليل الظلام يتقد

(١) يريد نهضت إليه

(٢) فرخ الباز





الجبارةى — شكل ١٦



غواضف مسهلات الأمد لما غدونا وعدت خيل الطرد  
وتقتضى الأرجل والأيد تعد أبرق بالركض الفضاء وركد  
وقام شيطان الجرید وقعد وطار تقع في السماء وركد  
مثل القريب عندها ما قد بعد

وقوله أيضاً :

لما رأوها وعلونا نشزا هذا جناحيه إليها هذا  
كما هزرت الينزك المرتزا يحز أعناق الرياح حزا  
وسامها قبضا ونقرا وخزا يطلب فيه رموسهن كنزا

وقوله أيضاً :

قاس على سفك الدماء فظ ما بينه وبينهن وعظ  
يعطى يديه ما أراد اللحظ

وقال أبو نواس وهو ينعت الباز :

الف ما صدت من القنيص بكل باز واسع القميص  
ذى برنس مذهب رصيص وهامة ومنسر حصيص (١)  
وجؤجؤ عول (٢) بالدليص مدبج معين الفصوص  
على الكراكي نهم حريص آنس عشرين بذات العيص (٣)  
فانسل عن سكاره الممحوص وانقض يهوى وهو كالوييص (٤)

(١) الخالي من العشر

(٢) الصدر أعجب كالبريق

(٣) موضع

(٤) البريق

دائى جناحيه إلى نصيص  
فقده بمخلب قبوص  
وكم لنا فى البيت من مقصوص  
وقال ينعت الصقر -

فاعتام (١) منها كل ذى نخيص  
فكم ذبحنا ثم من موقوص (٢)  
معدة للشئ والمصوص (٣)

لاصيد الا بالصقور اللحم (٤)  
يجلو حجاجى (٦) مقالة لم تجرح  
أم ولم يولد بسهل الأبطح  
احص ١٠ أطراف القدامى ١١ وحوح ١٢  
يلوى بخزان الصحارى الجمع  
يسلكها (١٤) بنيزك منذر  
وهى رواق ١٦ بالبساط ١٧ الافيج  
فاصطاد قبل التعب المبرح  
خمسين مثل العز المشرح

كل قطامى (٥) بعيد المطرح  
لم تفده باللبن المضيح (٧)  
إلا بإشراف (٨) الجبال الطمخ (٩)  
أبرش ما بين القرا والمذبح  
يتحى لها بعد الطماح الأطمخ (١٣)  
ومنسر أقى كأنف المجدح (١٥)  
متيجات لحفاف متيح (١٨)  
وقبل أوب العازب (١٩) المروح (٢٠)  
ما بين مذبوح وما لم يذبح

وكان الطرد عند خائفاء بنى أمية فى دمشق والأندلس ، وعند العباسيين فى بغداد ، وعند الطولونيين والأخشيديين والفاطميين والأيوبيين والمماليك فى مصر متعة لاتضاهيها متعة وضرب من الرياضة لايعادله منها ضرب آخر (شكل ١٧) . وروى لنا المقرئى عن خمارويه قائلاً أن ذلك الأمير الطولونى ماسمع قط عن أسدى فى جهة ما إلا عقد النية على مطاردته فتحققت رغبته فى صيده وأوقعه فى الشرك وأتى به .

(١) أخذ خيارها (٢) المسكور العنق (٣) طعام من لحم الطير (٤) الزكية (٥) الصقر الحديد البصر والرافع الرأس للصيد (٦) ثمر العين (٧) اللبن المزوج بالماء (٨) مرتفعات (٩) كل مرتفع (١٠) القليل الريش (١١) أربع أو عشر ريشات فى مقدم الجناح الواحدة (١٢) المنكش الحديد النفس (١٣) المنشوز والجماح (١٤) الرمح القصير المسموم (١٥) كالمعلقة لكنه معوج (١٦) مرتفعات (١٧) السماء (١٨) المهيآت (١٩) الذاهب (٢٠) السائر فى العشى

وبما لا ريب فيه إن الصيد في مصر وصل إلى الذروة في عهد الفاطميين ( ٩٦٩ — ١١٧١ م ) وقد بلغ بهم إهتمامهم بالصيد حداً جعلهم يعتبرون مناظره وصوره عناصر هامة في تزيين قطع الألواح الفنية .

وهم أول من سن هذا المذهب وإبتدع هذه الطريقة التي سار على نهجها من أتى بعدهم . فنجد كثيراً من هذه الصور مرسومة أو منقوشة على الخشب والعاج والخزف المصقول .

ومن أبداع الألواح الفنية الرائعة التي للفاطميين ما يتجلى في تلك الأطر



شكل ١٧

منظر صيد على صحن من الخزف  
( دار الآثار العربية — القاهرة )

الخشبية الرائعة التي كانت في البلاط الملكي الفاطمي وهي تمثل مناظر للرقص والطرده .  
( شكل ١٨ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٢٢ ) . ومن تلك الألواح الرائعة في عهدهم مناظر  
الصيد التي على الخزف ذي البريق المعدني ( شكل ٢٣ ، ٢٤ ) . وفيما بعد كانت  
مناظر الصيد في مصر حتى في القرن الرابع عشر عنصراً هاماً في نقش الألواح  
الفنية وبخاصة على الخزف ذي البريق المعدني ( شكل ٢٥ ، ٢٦ ) .  
وكان صلاح الدين مولعاً بالصيد وكان من عادته أن يخرج إليه مصحوباً  
بأولاده . وقد بلغ ولعه به حداً جعله ذات مرة يبعث في طلبه فيصبح على وشك  
الوقوع في قبضة الصليبيين .

ومن المعروف أيضاً عند المماليك ( ١٢٥٠ - ١٥١٧ م ) أن منصب أمير  
الصيد ( أمير شيكار ) كان من أهم الوظائف عندهم . وفي الواقع يذكر لنا التاريخ  
الكثير عن ولع سلاطين المماليك العظيم بهذا النوع من الرياضة . فكانوا يخرجون  
للصيد في عدد كبير من أتباعهم الذين كانوا يكونون دائرة كبيرة تسمى الحلقة حول  
الحيوانات التي كانوا يصطادونها بكل حماسة وحماسة . فكانت أوشختهم وأكسيتهم  
الحرية ترينا أهمية الدور الذي كانت تلعبه حيوانات الصيد . فكان الأسد يمثل  
الوشاح الحربي للسلطان يبرس كما كان يمثل ذلك أيضاً بالصقر بنوعين - ذى الرأس  
وذى الرأسين كما كان يمثل ذلك أيضاً البط والسماك ونوع من الوعل . ولكن على  
ما يظهر لم تكن هذه جميعها صفة العلامات التي تخبر بها . من هذا نستطيع أن  
تصور عظمة حفلات الصيد التي كان يدعو الخلفاء والسلاطين والأمراء إليها  
الشخصيات الكبيرة وكبار الموظفين في السلطنة ، وليس ذلك بغريب إذا ما  
أدركنا ما كان عليه البلاط الفاطمي من جلال وبهاء وما كان لسلاطين المماليك  
من ثروات واسعة جمعوها بما فرضوه من ضرائب على التجارة بين الشرق  
والغرب .

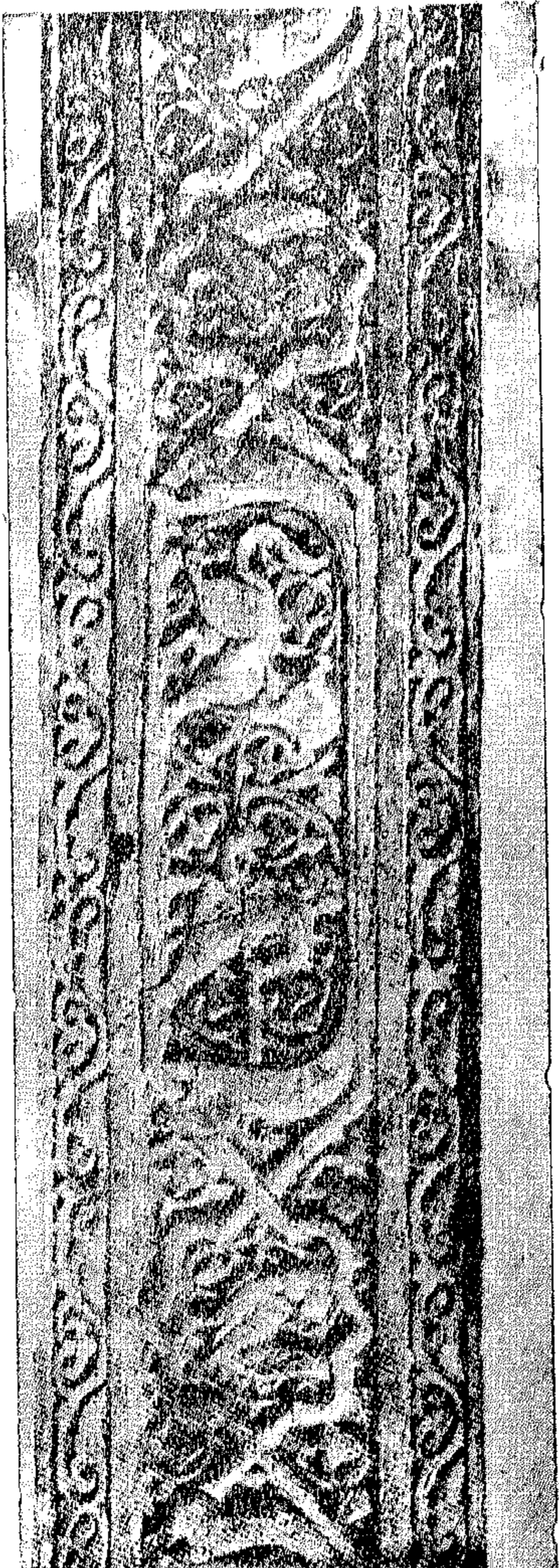


شكل ١٨

قطعة من لوحة خشبية متقوشة من القصر الملكي الفاطمي  
مصر في القرن العاشر  
( دار الآثار العربية — القاهرة )







شكل ١٩

قطعة من لوحة خشبية منقوشة من القصر الملكي الفاطمي  
مصر في القرن العاشر  
( دار الآثار المصرية — القاهرة )





شكل ٢٠

قطعة من لوحة خشبية متقوشة من القصر الملكي الفاطمي  
مصر في القرن العاشر  
( دار الآثار العربية — القاهرة )





شكل ٢١  
قطعة من لوحة خشبية منقوشة من القصر الملكي الفاطمي — مصر في القرن العاشر .  
( دار الآثار العربية — القاهرة )





شكل ٢٢

قطعة من لوحة خنجرية مطبوعة بالصلب والفضة والبرونز مع فريسته .  
( دار الآثار الكويتية - القاهرة )







شكل ٢٣

قطعة من صحن مصنوعة من الخزف ذي البريق المعدني — وجدت في القرن الحادي عشر .  
( دار الآثار المصرية — القاهرة )





شكل ٢٤

طبق من الخنزف ذى البريق المعدنى — مصر فى القرن الحادى عشر  
( دار الآثار العربية — القاهرة )

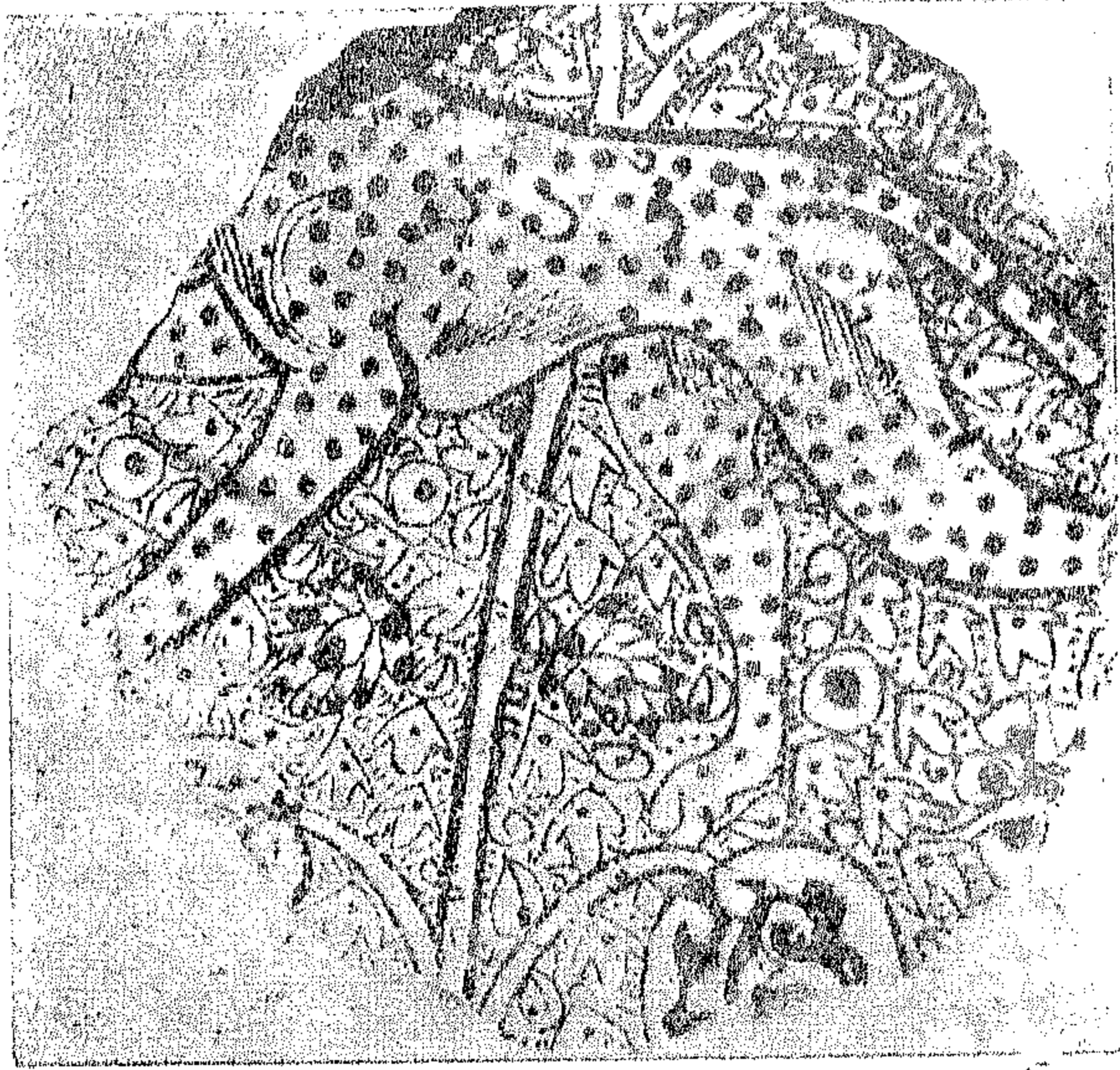




شكل ٢٥

قطعة من الخزف ذي البريق المعدني . الخزف المصري في القرن الرابع عشر  
( دار الآثار العربية — القاهرة )





شكل ٢٦

قطعة من الخزف ذي البريق المعدني . الخزف المصري في القرن الرابع عشر .  
( دار الآثار العربية — القاهرة )





## طيور الصيد وحيواناتها وطرائدها عند العرب

١ — الباشق (شكل ٢٧)؛ من أسمائه أيضا الطوط والعلام . والبوشق صفر العيون خضر الأجل ، أصغر من البزاة . وهي على أنواع : فالأحمر الأسود الظهر جيد صبو على الكبد . والأحمر الظهر والبطن رخو ليس له جلد . ومنها الأخضر المبردى (١) الشبيه (٢) والأسهبج (٣) الذي يشبه لون البزاة ومنها الأصفر وأكثرها أوه من أوزانها مائة وثلاثون درهماً ، وأقله خمسة وتسعون درهماً ومارأوا منها كبيراً فارها وأهم ما يصبده هذا النوع من الجوارح : الحمام والغر والفرافير (شكل ٢٨) والعجاج والسمان والدراج والغربان السود والبقع والبيضانيات والمكاحل .

وقال محمود بن الحسين الكاتب يصف الباشق : —

وكان جوجؤه وريش جناحه      ترجيع نقش يد الفتاة العاتق  
يسمو فيخفي في الهوى وتارة      يهفو فينقض انقضاض الطارق  
ما جار عن طلب الحمام ولم يفق      مذ كان من صيد الأوز الفايق  
يشنى إذا نعب الغراب بفرقة      قلب المحب من الغراب الناعق  
وإذا القطة تحلقت من خوفه      لم يعد أن يهوى بها من حالق

وقال بعض شعراء بني هاشم يصفه : —

لما انجلى ضوء الصباح فانفتق      غدوت في ثوب من الليل خلق  
بطاح النظرة في كل أفق      بمقلة تصدقه إذا رمق  
كأنها نرجسة بلا ورق      مبارك إذا رأى فقد رزق

٢ — الباز (شكل ٢٩) : وهو أحمر العينين أو أصفرها ، أصفر الرجائين ،

(١) يشبه في نمننته المبرد (٢) اللون (٣) لعله ذو اللون القمري .

أسقع الرأس ، أدبس الظهر والكتفين والجناحين والذنب ، طويل الساقين حمريهما  
غالبه ، أبيض الصدر مع توشيم . ويسمى الباز صقر باز في الاسكندرية ويسمى  
لويحق وأبو لاحق عند عرب الشام ودور أدران وزماج في العراق .  
والنزاة على أنواع - فمنها الأسبرج والأصفر والأحمر ومنها ما يكون أخضر  
عريض القطب مثل شيات البواشق ومنها الأبيض الشديد البياض .  
أما أوزانها فتتراوح بين ثلاثة أرتال وثلاثة أرتال ونصف وفيها ما يزيد  
وينقص على ما ذكر لكبره وصغره .

وأهم ما تصيده الأرانب والغريان والكروان<sup>(١)</sup> (شكل ٣٠) والحباري  
والأوز والنحام وبوقير والعبال والدراج والحجل . ومتى كان الصائد العربي في  
بلد ومعه بازه فلا يرسله على غيرها لأن طير المساء يفسده .  
وفضلا عما ذكرت فإنها تصيد الغريان البقع والمكاحل والبلاشين والربطى  
والبيضانيات والديزج والكراكي . والنزاة تفضل البواشق في أنها أشد منها شوكة  
وأقوى جسما وهو ملك الجوارح . ويروى أنه كان للاخشيد بازي يصيد به  
في القمر .

وقال بعض الشعراء في وصف البازي -

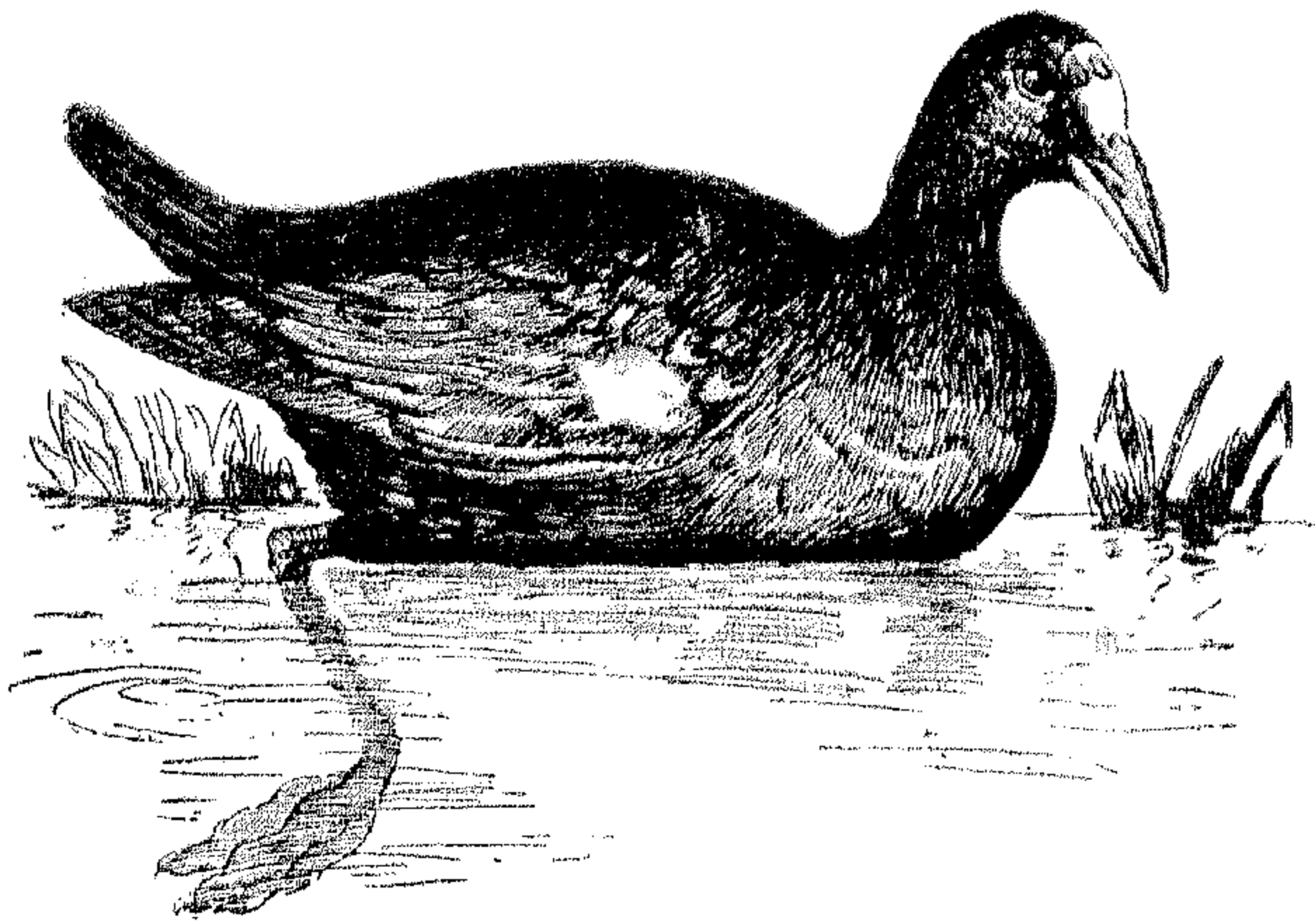
مكان سواد العين منه عقيقة	وتبر على خط البياض يدور
له قرطق ضافي البشائق أنمر	مفروف ضاحي السقتين طرير
ومن تحته درع كأن زقومه	تعايرج وشي أرضهن حرير
كان اندراج الريش منه حباتك	بعقب نتحات هن نشور

---

(١) طائر بين الدجاجة والحمامة أدبس طويل الساقين والعنق جاحظ العينين أصفرهما ، قصير  
الزمكي له في الليل صوت حسن . ويسميه المصريون أحيانا الكروان الجبلي تميزاً له عن طائر  
آخر يسمونه كروان الغيط ، ويصفه العرب بأنه بن أخت الحباري لأنها أعظم منه .

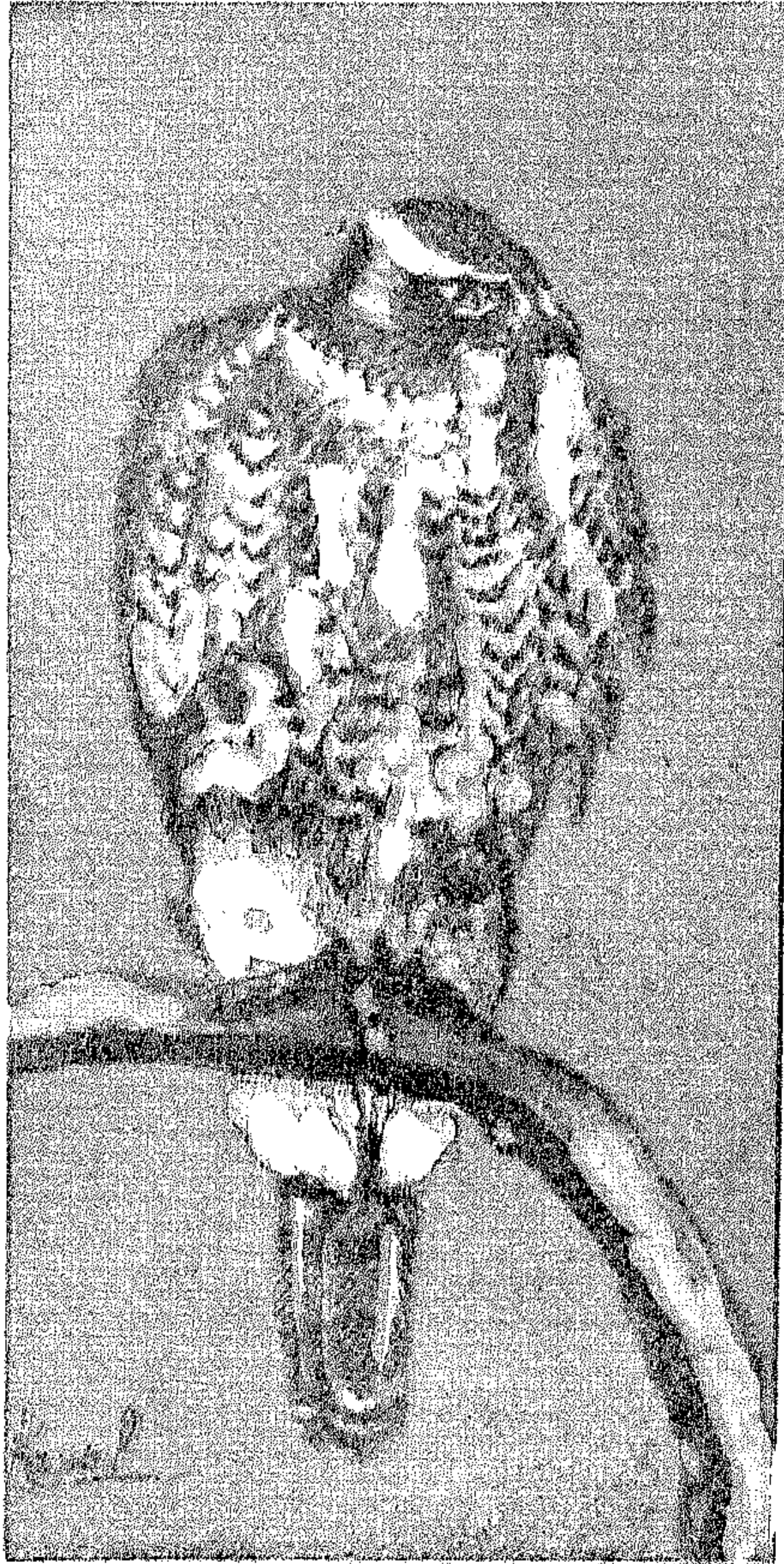


الباشق — شكل ٢٧



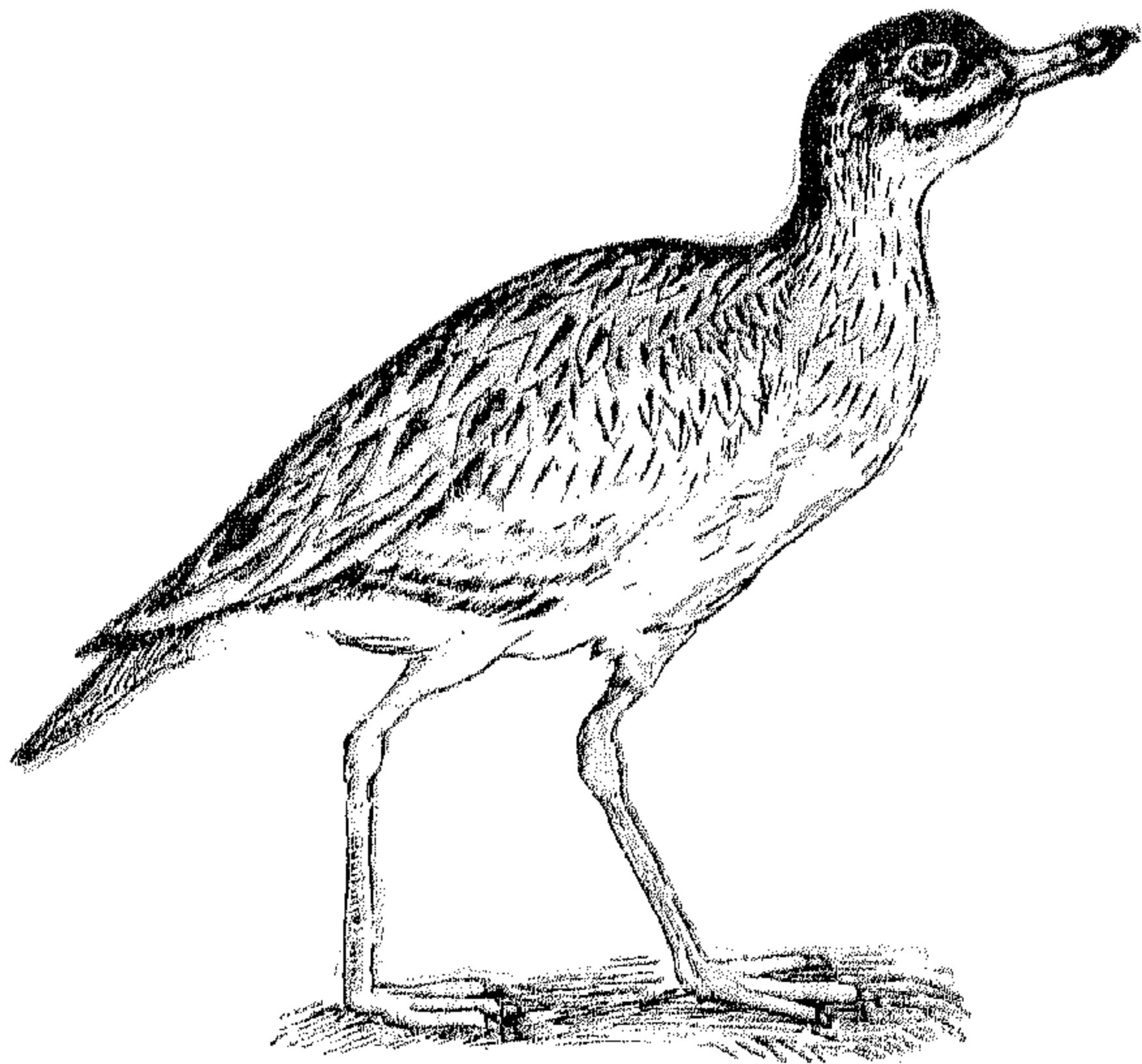
فرفور — شكل ٢٨





الباز - شكل ٢٩





شکل ۳۰





له هامة ملساء أما قذالها فوف وأما جيدها فقصير  
ملبسة فرعاء لولا شكيرها لقلت مداك ضمنية طنخوز  
معصبة بالقند ذات نواشر لها من خطاطيف الحديد ظفوز  
تخيره القناص من بين عصبة لهم عند نخر القانصين الطوز  
يقطع أسجار البغاث كأنما له في نحور البائسات الثوز  
ثبوا أيدي مالكيه كأنه على أمره في الجلال أمير  
والصيد بالباشق أو بالباز لايزال يمارس في فارس والعراق وذير الزواز  
والمثطقة العلوية في سوريا بنفس الطريقة التي وضفت في كتاب ألف ليلة وليلة .  
٣ — الزرق (شكل ٣١) : في حجم الباشق أو أكبر قليلا ، أسود الظهر ،  
أبيض البطن ، أصفر العينين أو أحمرهما ، أضفر الرجلين وفيه قال أبو نواسن :  
كأن عينيه لحسن الحدقة نرجسة ثابتة في وارقة  
واسمه الكوهي عند أهل المنزلة ودمياط وفارسكور والزرق عند العرب .  
وذكر أبو فراس الزرق في قصيدته وهو يصف الطرد فقال —  
وقلت أن خمسة لتقنع والزرقان الفرخ والملبع  
والمقصود من خمسة : حيوانات وطيور الصيد .

٤ — الصقر ( شكل ٣٢ ) : تضاربت الأقوال في أصل تسمية الصقر بهذا  
الاسم فزدها بعضهم إلى اللفظة اللاتينية « Sacer » ، وهي تدل على القداسة أو على كل  
شيء مقدس على حين ردها البعض الآخر إلى الأصل التركي « جاجر » ، وهو الاسم  
المعروف به في البلاد العربية . وهو يعرف في الهند وفارس بالشرق إلى يومنا  
هذا ، وهو مجدول البدن مستدير المنخرين ، طويل الجناحين والذئب ، عارى  
الساقين ، نحاد الخالب ، قصير المنسر معقفه له سن في كل من شذقيه .  
والصقور على أنواع فمنها الأشهب الكثير البياض وهو الحلاوي وموطنه

الجبيل والبرازيل ، واللاترو وماواه التلال والسهول ، والأسود البحري ويعيش في  
الجزائر على شاطئ البحر ، والأصفر ، والأخضر الذي يظرب ظهره إلى الخضرة ،  
أما من حيث الوزن فمنها ما يكون وزنه رطلين ونصف رطل ، ومنها ما يكون  
وزنه على الصيد رطلين وثلاث رطل ومنها ما يكون وزنه رطلين فقط ، وأهم ما يصيده  
الغزال والبشون والأوز والحبرج سواء كان ذكراً أو يسمى الحبرج أو أثنى  
وتسمى فداة والكراكي . وكان أهل مصر يصيدون الكراكي والحبرج به كما كان  
أهل العراق يصيدون به الكراكي . وقد روي عن رجل كان في أيام الأختين يعرف  
باسم « ابن سعد الهائم » أنه صاد الكراكي بالصقر وكان ذلك أعجوبة عندهم ،  
ويستخدمه العرب في صيد الغزال فبعد تدريبه يطلق في الجوخى إذا ما رأى  
غزالاً انقض عاينه ونقره في غيبته فيختمل توازن الحيوان وبذا يسهل صيده .

وقال بعض الشعراء في الصقر —

يارب صقر يفوس الصقورا	ويكسر العقبان والنمورا
يحتاب برداً فاخراً مطوراً	مسيراً بكتفه تسنيرا
وقد تقباً تحته خيراً	مشمراً عن ساقه تشميرا
يضاعف الوشى به التميميرا	مخرجاً فيه وممسكاً ييراً
كما يضم الكاتب السطورا	كأنه قيد ملك التصويرا
لنغمه فأحسن التقديرا	يروم منه أسسداً هصوراً
مشزراً ألحظه تشزيرا	كأن في مقلته سنميرا
سباه من شاهقة صغيرا	قد طار أو ناهر أن يطيرا
من كان بالرفق له جديرا	ينذر في بقائه التدورا
ترى الأوز منه مستجيرا	يباكر الضحاح والغسيرا
يثبت في أحشائها الأظفورا	يأنظم الأسحار والنمورا

هـ — الشاهين (شكل ٣٣) : قصير الساقين والفخذين ، محدودب الظهر  
قصير الذنب، أخضر الكفين، طويل المخالب، حالك سواد الخدين، طويل الجناحين  
وإذا كان الشاهين فرخاً كانت خطوط صدره عريضة كبيرة، قصير الرقبة بغلظ،  
عريض الهامة غائر العينين. والشاهين لون رأسه وذنبه أسود ضارب إلى الزرقة،  
صدره أبيض ضارب إلى التوشيم. ويسمى الشاهين عند المصريين صقر شاهين.  
والشواهين على أنواع فمنها الأسبرج وهو الذي يغلب عليه البياض ومنها  
الأحمر والأسود وهو البحري الخالص. أما أوزانها فتختلف من رطلين ونصف  
رطل إلى ثلاثة أرطال وربما زاد ذلك أو نقص. والشاهين أقل صبرا من الصقر  
على الكد. وهو يختلف عن الصقر في أنه يصيد اليوم طريدة فإذا رآها في غد  
حول وجهه عنها وذلك من رفته، أما الصقر فيرجع عن طريدة وإذا رآها بعد  
ذلك لم يرجع عنها وكان عليها أفره منه في الأولى وذلك لأنه أفره من الشاهين  
وهو يصيد ما يصيد الشاهين لأن الشاهين يصيد طير الماء والصقر يصيد طير الماء.  
ومن صيد الشاهين الأوز أيضاً والبشون كالصقر، والصقر والشاهين يصيدان من  
الغزال إلى الكركى والنكركى أكبر ما في الريش والغزال أكبر ما في الوبر.

وقال أبو نواس في وصف الشاهين —

فدأغتدى قبل الصباخ الأبلج	بشهردان اللون أو اسبرج
يوفي على الكف انتصاب الزج	مشمر ثنابه عن موزج
كان وشى ريشه المدبج	من قائم منه ومن معوج
بأق حروف الأسطر المخرفج	أبرش أوتاد الجناح أخرج
ينهش سبير المقود المتجمليج	من نهم الخرص وإن لم يلبج
ذى مقسلة واسعة المحجج	كأنما يطرف عن فيروزج
من الشواهين كلاف عنفج	في هامة مثل الصلاه المدبج

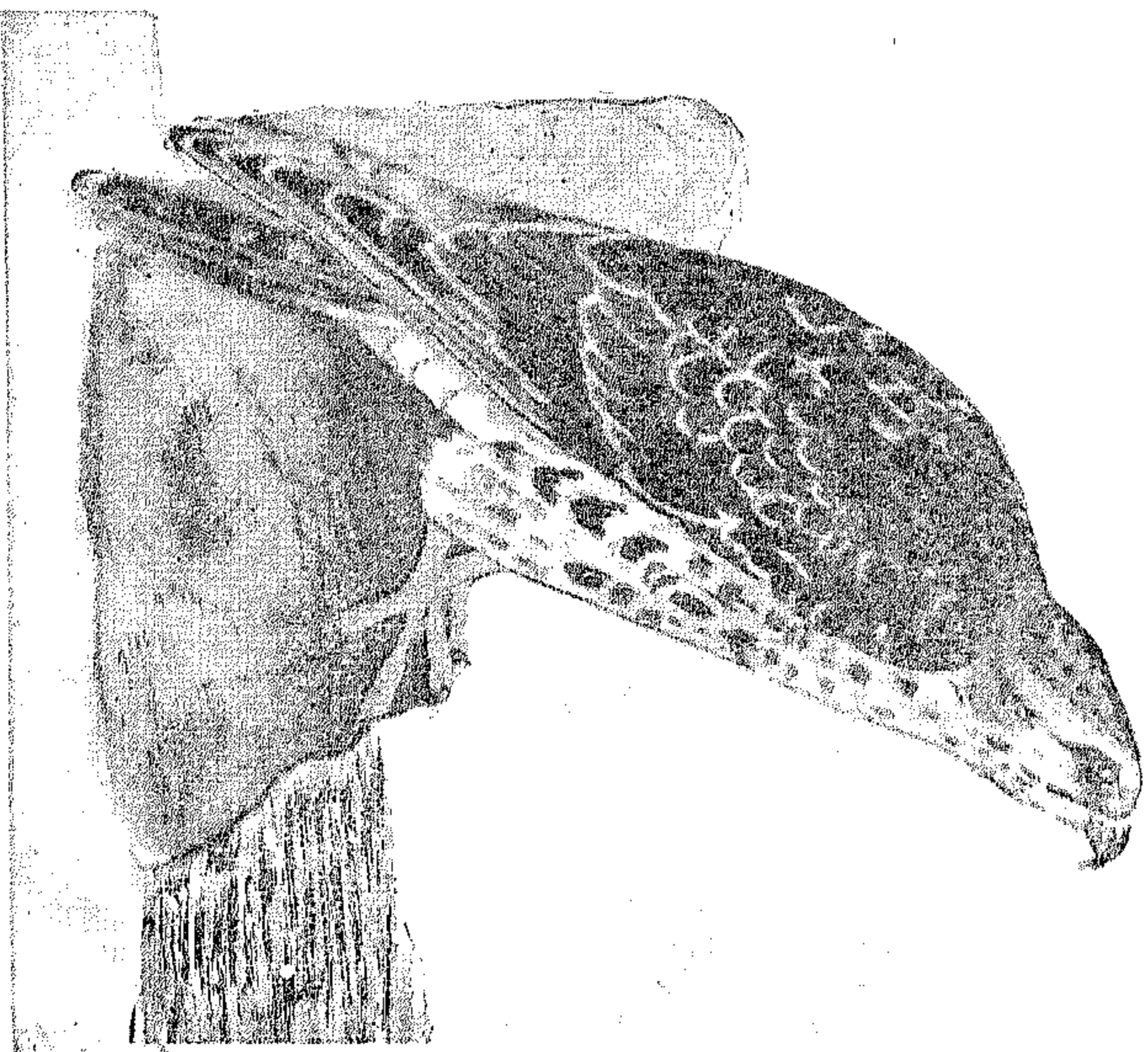
٦- الكونج (شكل ٣٤) : وهو دون الصقر في القدر وهو أجمر الرأس وإذا اجتمع اثنان على غراب أو على أرنب لا يحتاجان إلى كلب معهما . وقد شوهد منها ما يصيد الأوز القرطى فكان إمساكها لها عجيباً فهي لا تدعها حتى يجيء الصيد فيأخذها .

٧- العقاب (شكل ٣٥) : هي أعظم الجوارح ، قوية المخالب مسرولة (أى فى ساقها ريش) ولها منسر (منقار) قصير أعقف وتلقب « بالشغواء » و « اللقواء » لتعقفه وزيادة أعلاه على أسفله .

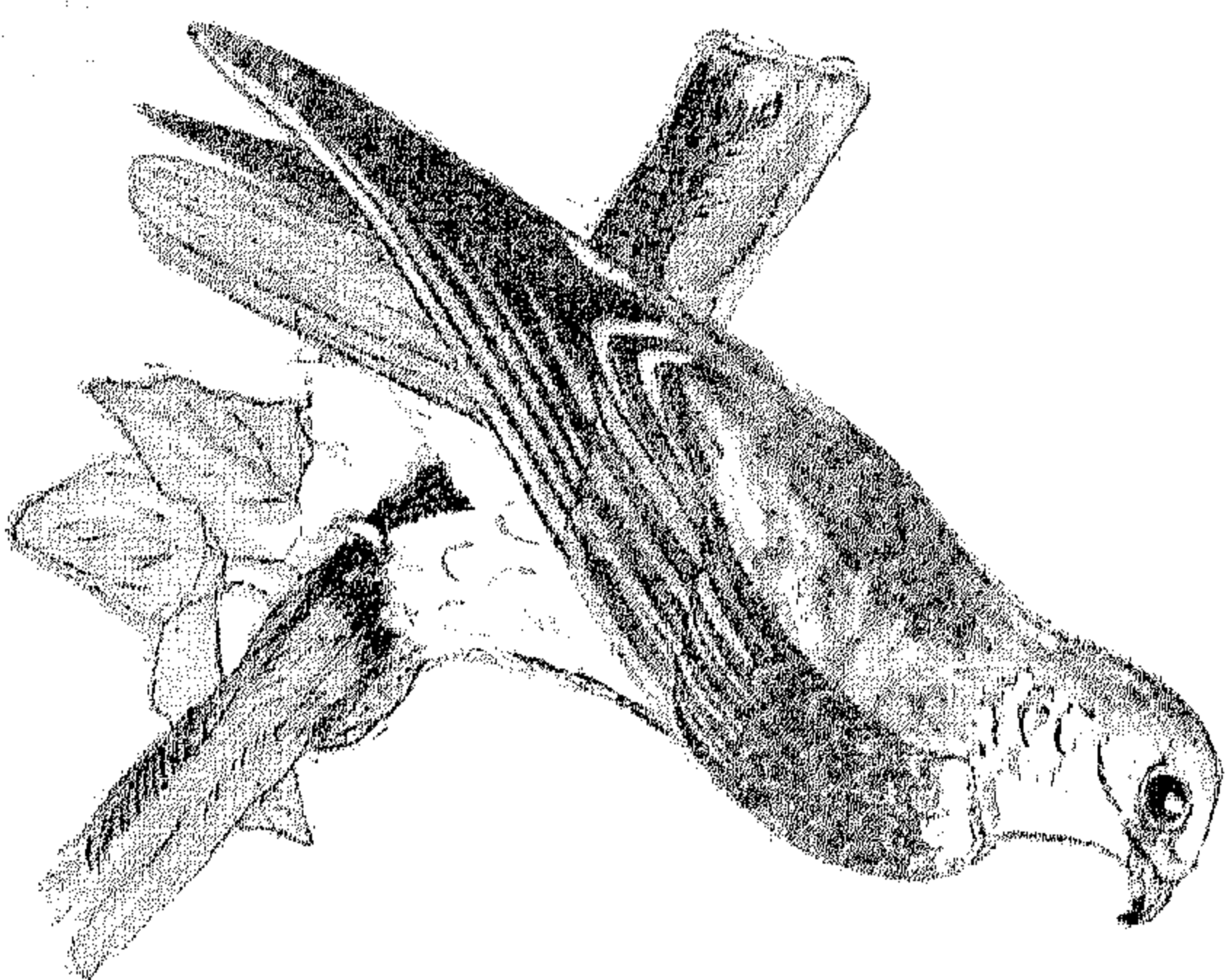
ومن أنواعها العقاب الرخماء (أى بيضاء الرأس) وهو شعار الحكومة الأمريكية . ومن ظروفها أيضاً « اللباعة » وتسمى كذلك عند عرب الشام . ومن أنواعها أيضاً « الصرارة » ويقال لها فى مصر عقاب بيضاء ، وفى الشام « أبوصوى الحيات » ومنها أيضاً ملك العقبان ويسميه العرب « الخائثة » ومنها أيضاً العقاب البحرية البيضاء الذنب وصيدها السمك وهى معروفة فى بعض أنحاء القطر المصرى باسم « الشمينة » .

ومنها أيضاً العقاب النمارية وهى تألف البحار وتأكل السمك واسمها عند العامة فى مصر « المنسورى » و « الناسورى » والعقاب على ألوان فمنها الأشقر والأحمر والأسود والكأخى (١) أما أوزانها فتتراوح بين عشرة أرطال وأربعة عشر رطلاً وليس فيها ما يزيد على ذلك وهى تصيد الكراكى والغزلان والأرانب . والعقاب تصيد أيضاً حمار الوحش وسيلها إلى ذلك هو أنها إذا نظرت إلى حمير وحش رمت بنفسها فى الماء حتى تبتل جناحها ثم تخرج فتقع على تراب أو رمل فتحتمل منه بجناحها ثم تطير طيراناً ثقيلاً حتى تقع على هامة الحمار فتصفق بجناحها فتتمتلئ عيناه تراباً فلا يبصر حتى يؤخذ . والحمير إذا سمعت صوت جناحها وثقل طيرانها تحيد وتهرب يمنة ويسرة .

(١) الجامع لشيخ الألوان



صقر - شكل ٣٢



الزرق - الكومي - شكل ٣١

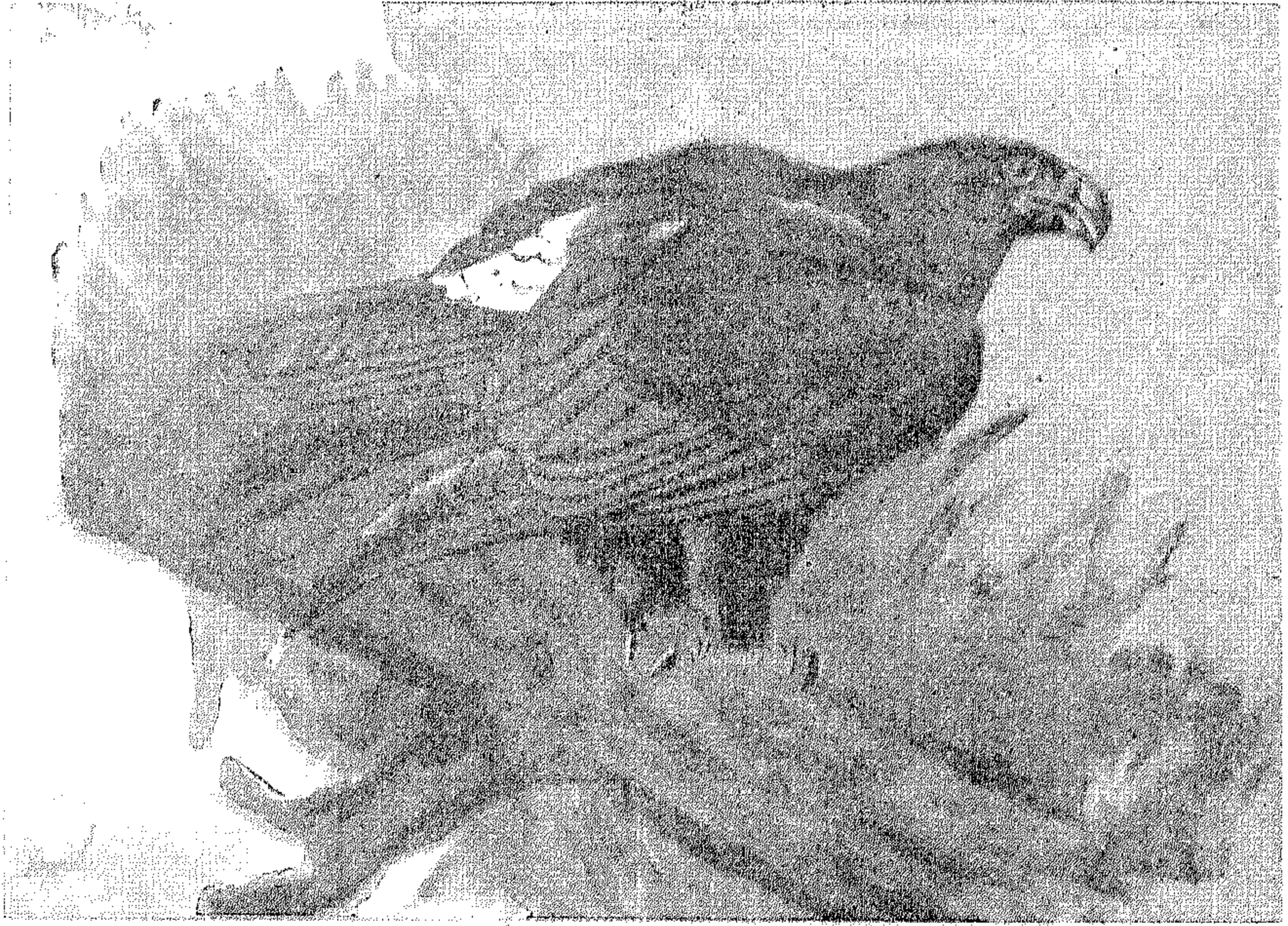




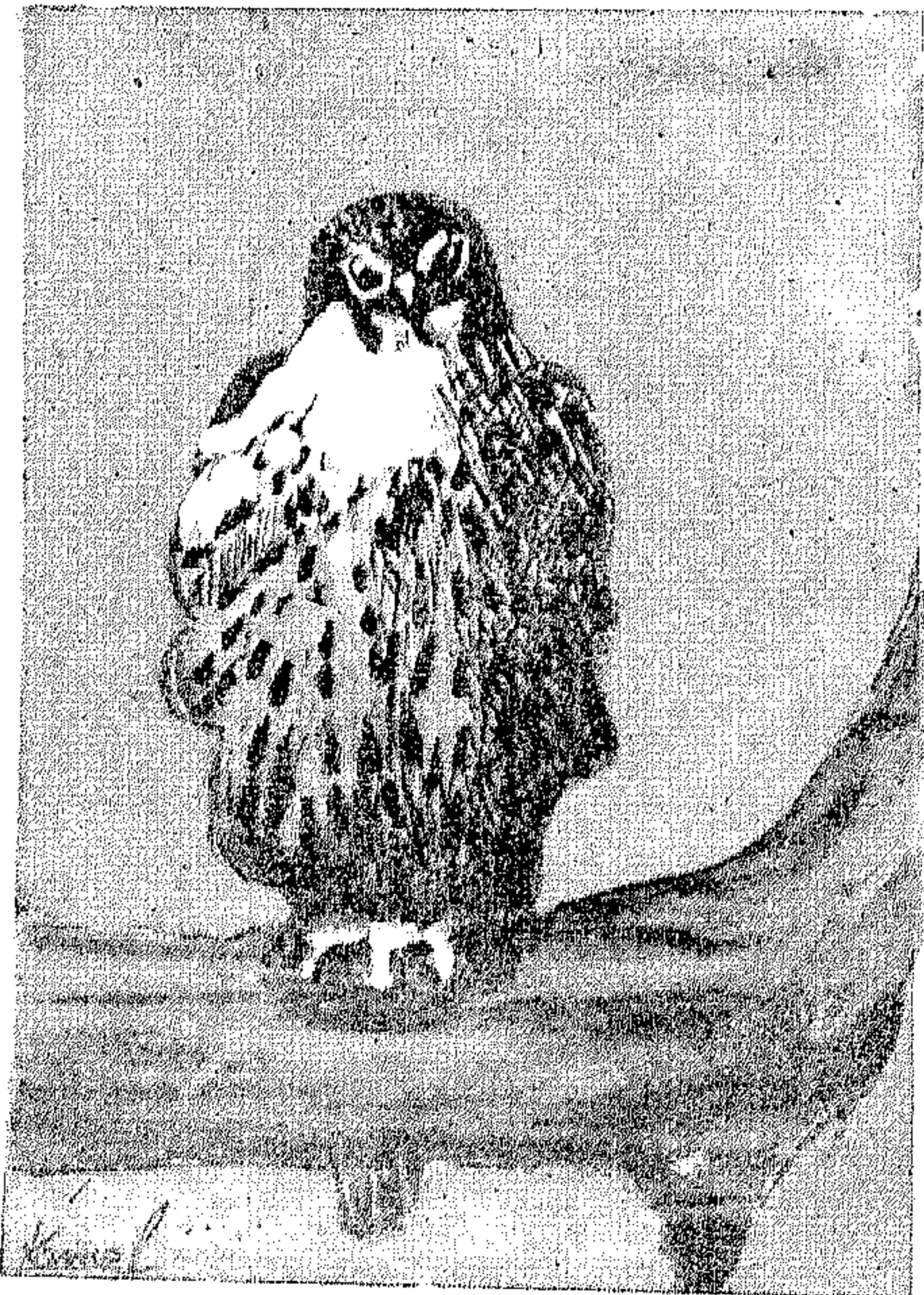
شاهین - شکل ۳۳







العقاب — شكل ٣٥



الكوئج — شكل ٣٤



وتما يتبعني ما... أن هناك خطأ واضحاً كثيراً ما يقع في ترجمة العقاب والنسر ولا يزال بعض ذوي الرأي يخلطون فلا يفرقون بين العقاب والنسر. فالعقاب طائر من الجوارح يصيد، أما النسر فلا يصيد بل يأكل الجيف. فتسمية ابن نابليون بفرخ النسر خطأ لا يغتفر ويجب تسميته بفرخ العقاب، ومن الخطأ أيضاً تسمية الطيارات المصرية بالنسور المصرية فيجب تسميتها بالعقبان المصرية. وقد أطلق اسم هذا الطير على بعض أنواع العملة في أمريكا وهو دينار أمريكي سمي بذلك لصورة العقاب عليه. وقد اتخذت بعض الأمم من اسمه راية لها. وقد كانت راية قريش والفرس والرومان والفرنسيس. وتسمى أفرانها: ضرم. هيم تلج. تلد وتلبة.

وقال امرؤ القيس في العقاب -

كأن قلوب الطير زطبا وباهسا  
لدى وكرها العناب والحشف البالي  
وقال أيضاً :-

فأدر كته فنالته مخالبها  
فأنسل من تحتها والدف منقوب  
ولا كهذا الذي في الأرض مطلوب  
وقال الهدلى :

ولله فتحاء الجناحين لقوة  
توسد فرخها لحوم الأرانب  
كأن قلوب الطير في جوف وكرها  
نوى القسب يلقى عند بعض المآرب  
فأنت غزالا جاثما بصرت له  
لذنى سمرات عند أدماء سارب  
فمرت على بده فأعنت بعضها  
فحزت على الرجلين أخيب خائب

٨ - السقاوى (شكل ٣٦) - وتسمى بالصقر الجراح عند عرب

الواحات المصرية وتسمى السقاوى عند العرب.

والسقاوات أنواع منها الأحمر والأسود ومنها الأسقع الرأس النقي البياض وهو

الجيد ومنها ما يكون بلون الحدأة وهو الرديء . أما أوزانها فتختلف من رطلين إلى رطلين إلا أوقية ، وقد تكون أقل من ذلك وأكثر . ويصاد بها الأرنب والكروان والجهاري والغراب والحجرج والحجل وهي تصيد الأرنب بغير كلب وهي صبور على الحر ، وشوهد منها ما يصيد الغزلان والثيوس .

٩- الزميج (شكل ٣٧) : والزماجة على أنواع فمنها الأحمر الحدتي (١) والاسبرج والأصفر . وفيها ما يضرب إلى السواد وأجودها الأحمر الأسود العين أما وزنها فستة أرطال وفيها ما وزنه خمسة أرطال فقط وما وزنه خمسة أرطال ونصف رطل وهي أرق من العقاب . وقال أبو فراس الحداني في هذا الصدد في قصيدة يصف فيها الطرد —

جئت بياز حسن أسبرج دون العقاب وفوق الزميج  
وسيلها الرفق إلى أن تهمرد وهي ملاح خفيفة الأرواح ولها مع ذلك فراهة على  
الكركي ، لا غير والمتوسط أفرها وهي خفيفة الحمل وتستجيب كما يستجيب الباشق  
إلى يد الفارس .

وبما هو جدير بالذكر في هذا المقام أن إناث الجوارح عامة أصيد من ذكورها كما أنها أكبر حجماً منها .

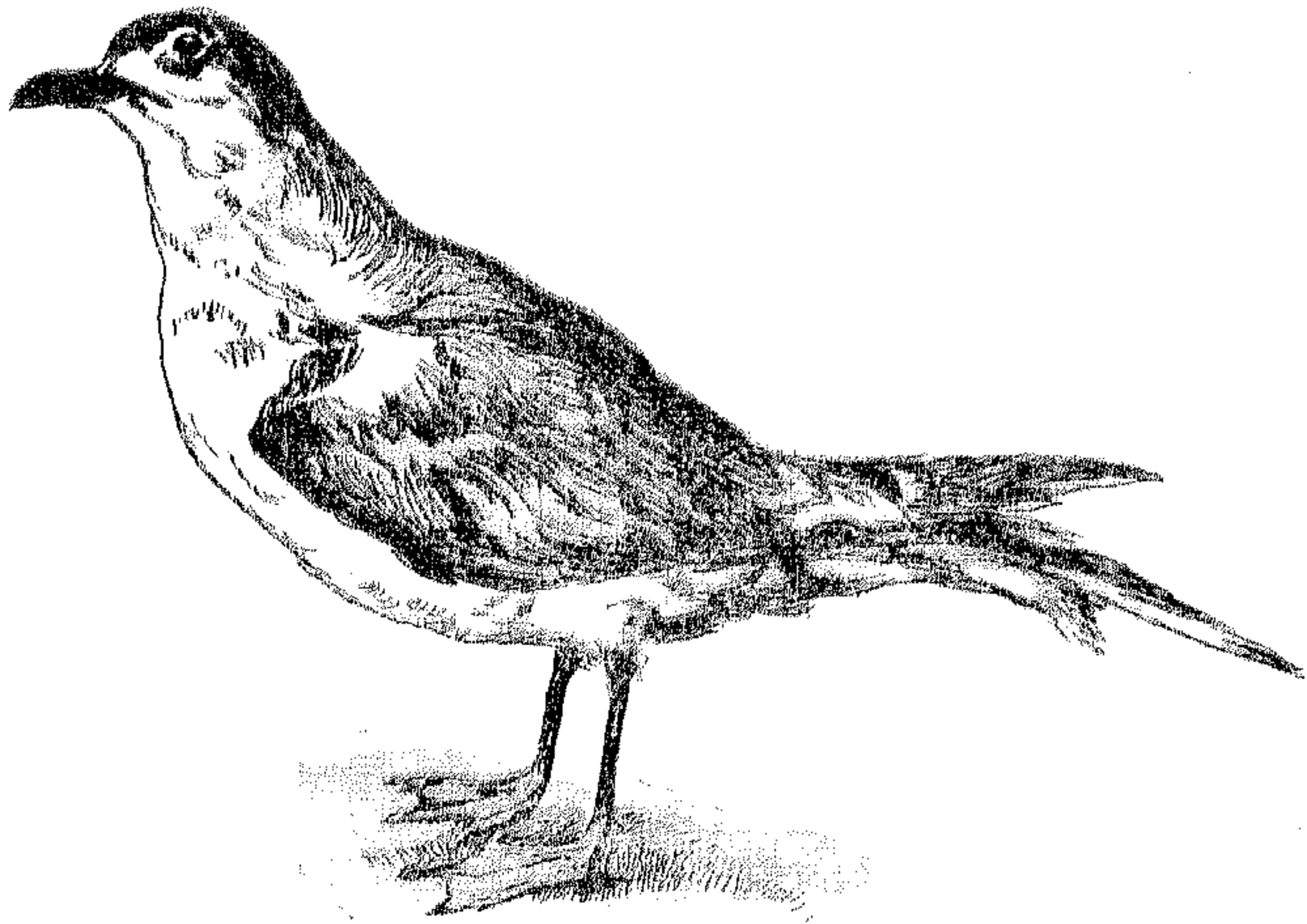
### عرق الطيور

من المعلوم أن العرق الذي يتصبب من أجسام الحيوانات الحارة الدم حينما ترفع حرارة الجو أو يكثر عمل الجسم إنما يكون لخفض حرارة الجسم فتعود إلى مستواها الطبيعي . وهذا الخفض يتم بالبخر ، ولكن الطيور وهي من الحيوانات الحارة الدم لا تعرق . فكيف إذن تحتفظ بحرارة جسمها وتحول دون ارتفاعها ؟ . الجواب عن ذلك هو أنها أولاً تتلبس ظللال البساتين والحدائق في

(١) الذي لونه يشبه لونه الحدأة .



سقاوی — شکل ۳۶



الرمج — النورس — شکل ۳۷



حر الظهيرة فيساعد بها ذلك قليلاً ، وثانياً أن لها نظاماً من الأكياس الهوائية في صدرها متصلة برئاتها وظيفتها تبريد الدم حينما يدور دورته الرئوية .

### الصيد بالفهد

إن الصيد بالفهد (شكل ٣٨) كان على ثلاثة أصناف عند العرب فمنها أن ينزل إلى الوحش ولا تعلم به ومنها ما يكون مجاودة<sup>(١)</sup> ومنها ما يخلى وتطرد له الوحش وأحسنها ما كان مجاودة .

ومن شأنه إذا وثب على طريدة لا يتنفس حتى يأخذها فيحمي لذلك وتمتلىء رتته من الهواء الذي حبسته وسيله أن يراح ريثما يخرج ذلك النفس وتبرد تلك الغلة ويشقى له عن قلب الطريدة ويطعمه ويسقى ربه من الماء إن كان الجو حاراً ودون الرى إن لم يكن الحر شديداً ثم يبتغى به طريدة أخرى ولا يكلف في هذا اليوم أكثر من خمسة أطلاق وقد يصاد به في اليوم نحو عشرة أطلاق لكنه إن لم يرح لا يفلح بعد ذلك ومن طباعه الحياء وكثرة النوم والغضب .

والمسن من الفهود إذا صيد كان أسرع أنسا وأقبل للتأديب من الجرو الذي يربى ويؤدب لأن الجرو يخرج خبا<sup>(٢)</sup> والمسن يخرج على التأديب صيوداً غير خب وليس شيء في مثل جسم الفهد إلا الفهد أثقل منه وأحطم لظفر الدابة التي يحمل على مؤخرها والأثني منه أصيد .

قال ابن المعتز يصف فهداً :

ولا صيد إلا بوثابة	تطير على أربع كالغندب
فان أطلقت من قلدائها	وطار الغبار وجد الطلب
فزوبعة من بنات الرياح	تريك على الأرض شيئاً عجيب

(١) أي مسابقة في إهلات الوحش من الفهد وإدراك الفهد للوحش (٢) السير بسرعة .

تتظم الظريد إلى نحرها كضم المحبسة من لا يجب  
وقال المكتفي يصف يوم صيد بكثرة وحشه وضراة فوده : إذ قضى يوماً  
بين فهود لا تشبع وظباء لا تجزع . رواه عنه أبو بكر محمد بن يحيى الصولي .  
وقال بعضهم في صفة الفهد والطريدة :

بذلك أبغى الصيد طورا وتارة بمخطفة الأكفال جب الترائب  
مرققة الأذنان نمر ظهورها مخططة الأذان غلب الغوارب  
مدربة زرق كان عيونها حواجل تستدرى متون الكواكب

### الكلاب السلوقية

تنسب الكلاب السلوقية إلى «سلوق» وهي قرية باليمن . والعرب تلسبها كما  
تنسب الخيل . وروى هشام عن بن عباس أن أسماء تلك الكلاب هي :  
المختاس وغلاب والقنيص وسلمب وسرحان والمتعاطس .

وأناها أسرع تعلباً من الذكور وأطول أعماراً وتعيش عشرين سنة وليس  
كذلك غيرها من الكلاب . وأكثر ما تضع ثمانية أجر وربما وضعت واحداً  
وحملها ستون يوماً وإذا ولدت وضعت الجرو ماصق الأجنان ويمكث على هذه  
الحال اثني عشر يوماً .

وسأل زيد الخيل حين وفد على رسول الله (صلعم) وسماه زيد الخير ، فقال  
فينا رجلان يقال لأحدهما «زرع» والآخر «أبوجدابة» لها خمسة كلاب تصيد  
الظباء فما ترى في صيدهن؟ فأنزل الله عز وجل في ذلك «يسألونك ماذا أحل  
لهم قبل» أحل لكم الطيبات وما علمتم من الجوارح .

وسليل استئناس هذا النوع من الكلاب هو إطعامه كسرة يعسل ثم هو  
إن استمر ذنبه ذاهباً بين نخذه إلى بطنه فهو غير مستأنس فإذا رفعه فقد استأنس  
وإذا مضغ له جناحه وتفل في فيه استأنس أيضاً .





شکل ۳۸



ومن خصائصه أن رأسه كله من عظم واحد ، وإذا رأى الظباء بعيدة كانت  
أو قريبة عرف المعتل وغير المعتل منها وعرف العنز من التيس وإذا أبصر القطيع  
لا يقصد منه إلا التيس وإن علم أنه أسرع منه غدواً وأبعد وثباتاً . لأنه يعلم أن  
التيس إذا غدا شوطاً أو شوطين حقب ببوله وإذا حقب التيس لا يستطيع البول  
فيثقل عدوه ويقصر مدى خطوه ويعتريه البهر حتى يلحقه الكلب ( شكل ٣٩ ) .

وفي هذا المقام قال أبو فراس :

واجعل كلاب الصيد نوبتين يرسل منها اثنان بعد اثنين  
ولا يتوخر أكل العراض فمن حقب للظباء قاض

ويخرج الصائد إلى الصيد في يوم الجليد والثلج المتراكم على الأرض بحيث  
لا يثبت عليهما قدم ولا خف ولا حافر ولا ظلف فيمضى الكلب عليه وذلك لضلابة  
وطأته وقوة حسه وسمعه وبصره وإنه إن سمع للباء خريراً من تحت لم يجز منه .  
يمضى الكلب ومنعه الصياد المجرب فلا يدري أين موضع جحر الأرنب ولا موضع  
كناس ظني ولا مكوث ثعلب ولا غير ذلك من موالج وحوش الأرض ، فيتلفت  
الكلب من حوله ويشتم ويتبصر حتى يقف على أفواه تلك الجحور فيشير ما فيها  
وذلك أن أنفاس الوحش وبخار أجوافها وأبدانها وما يخرج من الحرارة المستكنة  
فيها وهي في تلك الجحور من شأنه أن يذيب الثلج الكائن عند مداخنها حتى يرق  
ذلك وهو خفي غامض إلا على الكلب . ومن دهائه أنه لا يخفي عليه الميت والمتماوت  
عند الشم . ويقال أن المجوس لا يدفنون ميتاً لهم حتى يدنو منه فيشمه وتظهر لهم  
منه في لشمه علامة يستدلون بها على حياته أو موته . وكذلك لا تجوزه حيلة  
الثعلب المتماوت الذي لا يفعل ذلك مع الكلب بل يتماوت للغراب وغيره فينفخ  
بطنه حتى إذا دنا منه قبض عليه .

وكل الجوارح تعمل لنفسها ماعدا الكلاب فإنها تجرى على خاق  
الاكتساب لأصحابها .

والكلب إذا كانت أسنانه سوداً كليلة دل ذلك على كبره وإذا كانت بيضاء  
جادة دل ذلك على شبابه . وأسنان الذكر أكبر وهو شديد المضغ والحطم  
والاستمرار . ويستدل على فراسته بطول ما بين اليدين والرجلين وقصر الظهر  
وصغر الرأس وطول العنق وغضف الأذنين وبعد ما بينهما كأنما انضمتا على  
العنق وزرقة العينين وضخامة المقلتين وتواء الحدقة وطول الخطم ودقته وسعة  
الشدق وتواء الجهة وعرضها وشدة المنازعة للبقود والسلسلة .

ومن أمارات النجابة أن يكون تحت حنك خصلة شعر واحدة غليظة وكذلك  
الشعر الذي على خديه ويستحب فيه قصر اليدين وطول الرجلين لأن ذلك عون  
له على الصمود وطول الصدر وغلظه وقربه من الأرض وتواء الزور وغلظ  
المضدين واستقامة اليدين وانضمام الأظفار حتى لا يدخل بينها تراب ولا طين  
وعرض ما بين مفاصل الأعطاف وعرض ما بين أصل الفخذين والصدر واستقامة  
الرجلين من غير أن تنحني الركبتان وقصر الساقين وقصر الذنب ودقته حتى يكون  
كأنه خشبية من صلابته وليس يستحب أن يطول ذنب الأثني .

وقال المأمون لبعض أصحابه أمض إلى بادية كذا فابتع منها خيلاً تستجيدها ،  
فقال يا أمير المؤمنين لست أبصر الخيل قال أفلست بصيراً بالكلاب قال نعم  
قال فابصر كل ما تنوخاه في الكلب الفاره المنجب فالتمس مثله في الفرس .

والسود أقل صبراً على الحر والبرد والبيض أفره إذا كن سود العيون ، وقال  
آخرون إن السود تصبر على البرد وزعموا أنها أقوى وأن كل أسود من الحيوان  
أقوى من غيره .

وإذا ولدت الكلبة واحداً كان أفره من أبويه وإن ولدت اثنتين فالله كره أفره



شكل ٣٩

كلب سلوقي يذب على فريسته  
على قرميدة فارسية من القرن الحادي عشر  
( مجموعة جسراجان بك — الإسكندرية )



من الأثني وإن ولدت ثلاثة فيها أثني من شبه الأم فهي أفره الثلاثة وإن كان في  
الثلاثة ذكر واحد فهو أفرها وما قل سقوطه من الجراء الضغار عند المشي على  
أربع فهو الأفره .

والكلاب الفره تكسر الظباء وتتجاوز الظباء إلى اليعفور فتكسره فان  
زادت تعلقت بالأيل (١) . وقال بعض المحدثين في ذلك -

أنعت كلباً للقلوب مجذلاً      آلى إذا أمسك ألا يقتلاً  
مؤملاً لأمله ممولاً      يزيد ذا الوفر ويعنى المرملأ  
ذا همة في الصيد في أعلى العلا      يستصغر الظبي فيبغى الأيلاً  
لا يجد الأيل منه موتلاً      تخاله من خوفه بمقتلاً  
يعول من كان عاياه عولاً

ولا يطيقه منها إلا ذو البنية القوية ، وبعد أن يجمع عليه الاثنان والثلاثة من  
كلاب هذه صفتها ، وهي ترهب قروته . وقد يصيد الكلب الدراج ، وأما الأرنب  
والثعلب فالواحد من الكلاب يصيدها . وقال الحسن بن هانئ يصف ذلك -  
من كل أدفاً مستبان المنكب      يشب في القود شوب المقرب  
يلحق أذنيه بجد المخلب      فاثني وشيقة من أرنب  
كما أن الصقر والبازي تصيد الأرنب . وقال بعض الأدباء -  
لا تستفيق من الطراد جسادهم      فتراهم أبدأ على أوفاز  
فبزاتهم تصطباد صيد كلابهم      وكلابهم تصطباد صيد البازي  
أنهوا الوغى فعملوا بمصائد      عن شن غازات وبعد مغاز  
وخير مارآه العرب من كلاب الغرب البلق (٢) . وهي حسان فره على كل ما

(١) فصيلة من ذوات الظلف لذكورها قرون متشعبة ومصمتة أي لا تجوف فيها كما في  
قرون الظباء وهي تتسلخ عنها في كل سنة وينبت غيرها وأما لأنها فعل الغالب جنم أي  
لا قرون لها (٢) التي يجمع لونها السواد والبياض .

أرسلت عليه من الطرائد. وتخير كلاب الشرق ما جاء من بلاد الأكراد وبنوا  
هذا الحكم على ما شاهدوه وخبروه.

### الظباء

الظباء عند العرب أصناف تختلف باختلاف مواضعها فالأنبيض منها يقال له  
« الأوام » وهو يسكن الرمل ، والحمر منها تسكن القفاف وهي المواضع العالية ،  
ومنها العضم والوعول (١) (شكل ٤٠) وهي التي في أكرعها بياض والغرض من  
تمييزها هو إحاطة الصياد علما بهذه المواضع حتى أنه إذا رأى من هذه الأصناف  
شيئا علم من أين اقتنص فينسبه إلى مكانه . والظبي أول ما يولد يسمى « طلا »  
ثم « خشف » ثم « شادن » إذا طلع قرنه فإذا تمت قرونه فهو « شصير » ثم « جذع »  
ثم « ثقي » وجمعها « ثنيان » وهي لا تزيد على ذلك حتى تموت ،  
وقال غدي بن الرقاع في ظلف الظبي لما يطأ عليه :

تزجي أغن كأن إبرة روقه      قلم أصاب من الدواة مدادها  
وقال آخر في حجم القرن :

كأنهما فضان من فوق فضة      من الجذع أوزان بالأمس سودا  
ويستدل على الظبي الكبير بنباحه لأنه إذا أسن نبح . قال الشاعر :

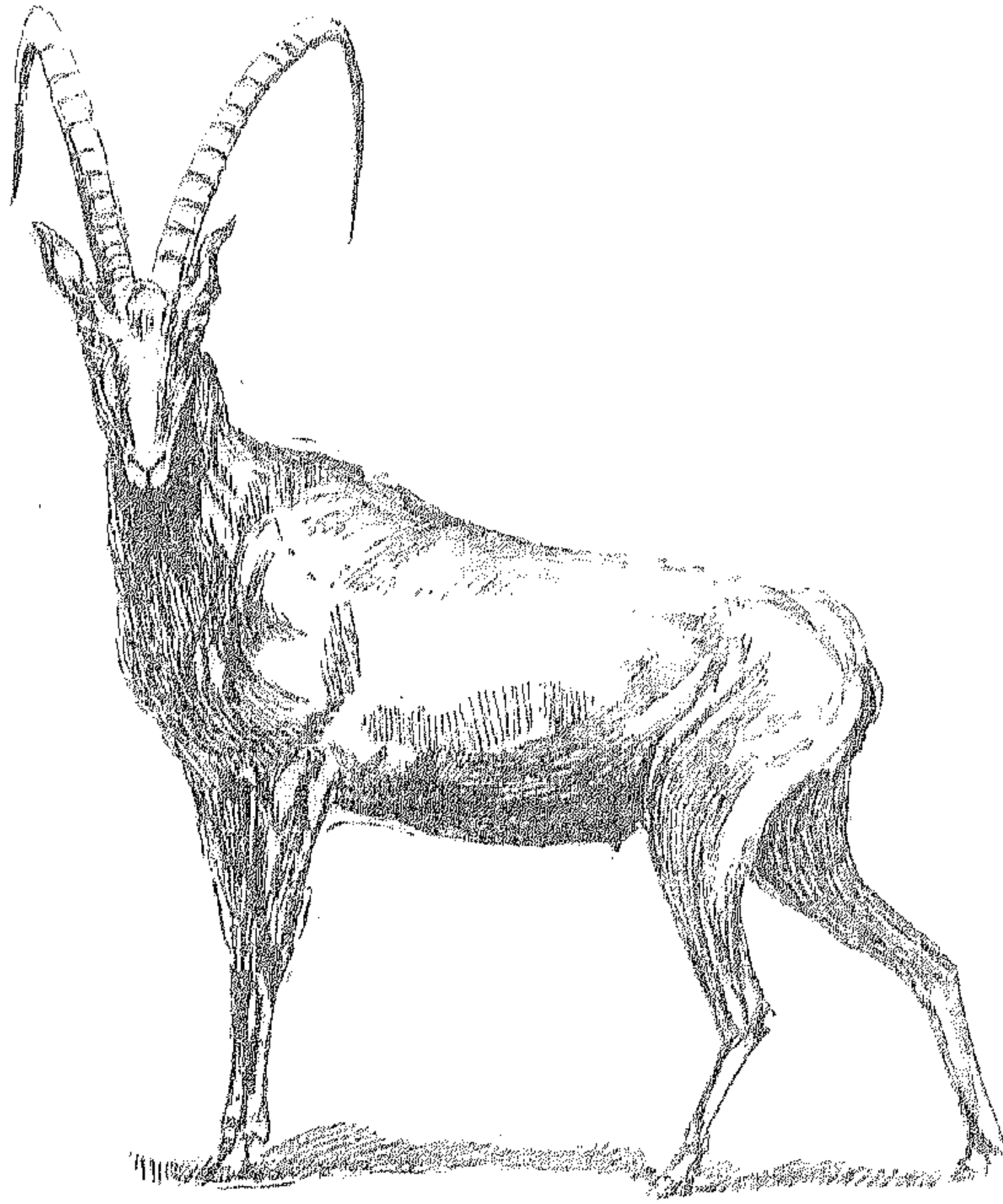
ويبتح بين الشعب (٢) نبحاً كأنه      كلاب سلوق أبصرت ما يريها  
ويضاد بالشرك والحبال وإيقاد النار بإزائه فإنه لا يزال يتأملها ويدمن النظر

---

(١) جنس من المعز الجبلية للواجد منه قرنان قويان منحنيان كسيفين أحدين يلتقيان حول  
ذنب من أعلاه والنوع الذي في شبه جزيرة العرب وسيناء وصحراء مصر الشرقية والسودان  
الشرقي يعرف بالبدن (وعلى عربي)

(٢) الطريق أو المنفرج بين جبلين





الوعل — شكل ٤٠



اليها فيعشى بصره ويذهل عقبيه وربما أضيف إلى النار تحريك أجراس فيذهل  
لذلك ويؤخذ .

ويصاد بالناقة وهو أن تتخذ له ناقة تسمى «الدرية» ويتوغلون بها في المرعى  
حتى تكبرش. الأطباء النظر اليها ويخفي صاحبها نفسه ويكمن ويستتر ويأتي إمتخفياً  
يمشي إلى جانبها حتى إذا دنا من الظبي قبض عليه أو رماه عن كثر .  
وقال أبو الطحاح :

حتنى حانيات الدهر حتى كأنى قانص . أدنو لصيده .  
قريب الخطو يحسب من يرانى ولست مقيداً أمشى . بقيد  
وقال أبو فراس في هذا الموضوع ما نصه :

ثم عدلنا نطلب الصحراء نلتمس الوحوش . والأطباء  
ويصيده العربي الشديد العدو بالجري حتى يقبض على قرنه ويصيده الظير  
والعقاب . وكتب بعضهم إلى أخ له يقول —

وكشتمائية (١) من لحم ظبي أتت بك به الجوارح . بعد كده .  
وأطيب ما في الظبي كبده . وزعم حكماؤهم أن دم التيس منها مانع من السموم  
وأن مرارته تنفع من العشى في العين وإذا خلط دمه بلاذن ودهن به الشعر  
غلاظه وطوله .

والغزال يصادق من الحيوان الحجل وفي هذه المناسبة قال أبو فراس :  
ثم عدلنا عدلة إلى الجبل . إلى الأراوى (٢) والكباش والحجل

---

١ . (١) . عليها طعام ينهى يصنع من اللحوم . (٢) . كباش الجبل .

## أخبار من اشتهر بالطرد من الخلفاء وأقيال العرب وأمراهم

الصيد أولع به كثير من الأمم منذ أقدم العصور . قال ارسططاليس أول الصناعات الضرورية الصيد ثم البناء ثم الفلاحة فأو أن رجلا سقط إلى بلدة ليس بها أنيس ولا زرع لم تكن له همة إلا حفظ جسمه ونفسه بالغذاء الذي به قوامه فليس يفكر إلا فيما يصيده فإذا صاد واغتذى فليس يفكر بعد ذلك إلا فيما يستظل به ويستكن فيه وهو البناء فإذا تم له فكر حينئذ فيما يزرعه ويغرسه ، ويفندو للصيد اثنان متفاوتان صعاوك منسحق الأظفار وملك جبار فينكفي الصعلوك غانماً وينكفي الملك غارماً وإنما يشتركان في لذة الظفر ولا مؤونة أغاظ على ذى المروءة من تكاف آلات الصيد لأنها نخيله وفهوده وكلابه وآلاته يحتاج في كل قليل إلى تجديد ومن هاهنا قيل إنه لا يشغف بالصيد إلا سخي .

وعن سعيد بن جبير عن ابن عباس في التفسير قال « إنما سمي أصحاب المسيح الحواريين لبياض ثيابهم وكانوا صيادين » .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد رتب الأنصار فنصب خمسين رجلاً منهم في واد وقال « ارموا يا بني اسماعيل فقد كان أبوك رامياً ، وكان اسماعيل عليه السلام مرعاً بالقنص محباً له متعباً نفسه فيه مباشرة لعمل آلات الرمي ولقد قصده أبوه إبراهيم عليه السلام زائراً لينظر إليه فلم يجده بمحله لشغله بالقنص .  
والخليل بن اسحق الفرهودي مع فضله وأدبه وكمال علمه كان صياداً ماهراً وكان له باز يقتنص به .

وقال أبو العباس السفاح لأبي دلامة سل فقال « كلباً » قال « ويك وما تصنع بكلب ؟ » قال « قلت سل والكلب حاجتي . » قال « هو لك » قال « ودابة تكون للصيد » قال « ودابة » قال « وغلام يركبها ويتصيد عليها » قال « وغلام » قال

« وجارية تصلح لنا صيدنا وتعالج طعامنا » قال « وجارية » قال أبو ذلامنة « كلب  
ودابة وغلالم وجارية هؤلاء عيال لا بد من دار » قال « ودار » قال « ولا بد من  
غلة (١) وضيعة لهؤلاء » قال « قد اقتطعناك مائة جريب (٢) عامرة ومائة جريب  
غامرة » قال « وما الغامرة ؟ » قال « لانبات فيها » قال « أنا أقطعك خمسمائة  
جريب في فيافي بني أسد » قال « فقد جعلنا لك المائتين عامرة ، أبقى لك شيء ؟ »  
قال « أقبيل يدك » قال « أما هذه فدعها » قال « مامنعت عيالي شيئاً أهون عليهم  
فقدأ من هذا » .

وقيل لبعض من كان مدمناً على الصيد من حكام أقبال العرب إنك قد أدمنت هذا  
وهو خير الملاحى وفيه مشغلة عن مهم الأمور ومراعاة الملك ، فقال إن للملك في  
مداومة الصيد حظوظاً كثيرة أقلها تيسره في أصحابه مواقع العارة من بلاده في نقصان  
والزيادة فيه فإن رأى في ذلك ما يسره بعثه الاغشباط على الزيادة فيه وإن رأى  
ما ينكره جرد عنايته له ووفرها على تلافيه فلم يستتر منه خلل ورأس الملك العارة ،  
ولم يخرج ملك لصيد فرجع بغير فائدة ، أما دوابه فيمرنها ويكف من غرب خمامها  
وأما شهواته فينشها وأما فضول بدنه فيذيبها وأما مراود مفاصله فينسلها وإما  
أن يكون قد طويت عنه خال مظلوم فيتمكن من لقاءه ويروح إليه بظلامته فيسلم  
من مآثمه وإما أن ينكئ بصيد يتفاهل بالظفر به إلى خصال كثيرة لا يخيل ما فيها  
من الريح .

وكان ملوك الأعاجم يجمع أصنافها وتدخل أعضاها أولادهم عليها وتعرفها  
صنفاً صنفاً منها خشية أنهم إذا كبروا ولم يتكونوا رأوها في صغرهم فأوا شيئاً  
منها غريباً سألوا عنه ، وأشرف الغذاء الذي يحفظ به الأعضاء وما شاكلها وليس

(١) يريد بالغلة قوت تنتجه الضيعة

(٢) الجريب مقدار معلوم من الأرض وقدر ثلاثة آلاف وستمائة ذراع

شيء أشبه بها وأسرع استحالة اليها من اللحم وأفضل اللسان ما استدعتة الشهية  
وتقبلته الطبيعة بقوة عليه ولا لحم أسرع هضماً وأخص بالشهية موقعاً من لحم  
الصيد المطرود المكدود لأن ذلك ينضجه ويهرجه ويسقط عن الطبيعة بعض  
المؤونة في طبخه وقد قام في النفس من الحب له والتهاك عليه والتشوق إليه ما لم  
يقم فيها لغيره من الأطعمة فإذا وافى الأعضاء وقد تقدمت له هذه المقدمات  
أحاله بالقبول في أسرع زمان وإن كان الحيوان غليظاً عكست هذه الأسباب  
طبعه ونفت ضرره وقعت كيموسه (١) وربما أكل اللطيف الخفيف على مضض  
وتسكره فكان إلى أن يأخذ من الأعضاء أقرب من أن تأخذ منه الأعضاء. وتأول  
الرواة معنى امرئ القيس في قوله :

رب رام من بني ثعل	مخرج كفيه من ستره
فأنتبه الوحش واردة	فتمتى النزاع من يسره
فرماها في فرائصها	من إزاء الحوض أو عقره
مطعم للصيد ليس له	غيرها كسب على كبره

على المدح بإدمان الصيد. ويمن الطائر فيه واستثناؤه بقوله على كبره زائد عندهم  
في المدح لوصفه أنه يتكلف من ذلك مع قدح اللسن وأخذها منه شيئاً لا يعجزه مع  
هذه الحال ولا يلحقه فيها ما يعرض للسن من الفتور والكلال وبنو ثعل بنوعه  
لأنهم نخذ من طيء وكندة نخذ من مرة ومرة أخوطيء فلم يرد غير المدح وهذا  
إبراهيم عمرو الثعلبي وكان من أرمى الناس وفيه قيل :

ليت الغراب رمى حمامة قلبه عمرو بأسمه التي لم تلغب (٢)  
وفي أبيات امرئ القيس هذه أدب من أدب الصيد ولطائف حيله وهو

(١) كلمة سريانية ومعناها الخلط والمزاج الجانح إلى الشدة .

(٢) لم تضعف عن الطمان

قوله فتمتى النزع من يسره . وتمتى وتمطى واحد أبدلت التاء من الطاء وفي تمى  
معنيان أحدهما الاعتماد والتوسط ، فتمتاه بمعنى تعمد متاه والآخر بمعنى إبدال  
التاء من الطاء يريد التمطى وهو أن مرید الصيد بالرمى يتمطى يبساره نحو الأرض  
مرات حتى يونس الطريدة فتألف ذلك منه ولا تدعر له ثم حينئذ يستغرق نزعه  
ويمضى سهمه . ولا يزال امرؤ القيس في كثير من شعره يفخر بالصيد وأكل لحمه  
كقوله مع عراقته في الملك :

تظل طهارة اللحم من بين منضج صفيف شواء أو قدير (١) معجل  
ذكر بعض الأدباء عن رجل من الشعراء قصد بعض الكبراء فتعذر عليه  
ما أمله عنده وحال بينه وبينه الحجاب وكان ألفاً للصيد مغرى به فعمد الشاعر إلى  
رقاع لطاف فكتب فيها ماقاله من الشعر في مديحه وصاد عدة من الأطباء والمها (٢)  
(شكل ٤١) والأرانب والثعالب ، وشد تلك الرقاع في أذنان بعضها وآذان بعض  
وراعى خروجها إلى الصيد فلما خرج كمن له في مظانه (٣) ثم أطلقها فلما ظفر بها  
واستبشر ورأى تلك الرقاع ووقف عليها زاد في طربه واستطرف الرجل واستلطفه  
وتنبه على رعي ذمامه وأمر بطلبه فأحضر ونال منه خيراً كثيراً .

وقال يحيى بن خالد البرمكي في توصيته ولده « ولو أن ملكاً يهدى له في كل يوم  
عدد كثير من أصناف الوحش والطيروم يبلغ فرحه بذلك جزءاً واحداً من اغتباطه  
بقنبرة (٤) (شكل ٤٢) ضئيلة يدأب في صيدها أو عكرشة (٥) هزيلة يظفر بها

(١) القدير ما يطبخ في القدر والمعجل المسرع به .

(٢) جنس من بقر الوحش له قرنان طويلان كسيفين أحدين واسمها ضيحي في الحجاز ونجد  
والعراق ويضرب العرب بها المثل في جهال عيونها قال علي بن الجهم :

عيون المها بين الرصافة والجسر جلبن الهوى من حيث أدري ولا أدري

(٣) المواطن التي يظن أنه فيها (٤) طائر معروف في شبه جزيرة العرب والشام والعراق  
بهذا الاسم ويكنى بالحمرة في شرق شبه الجزيرة وبأبي قوبع في اليمن وبالذوع وبأبي المليح عند  
عامة أهل مصر . (٥) أرنب .

وكم من جواد رائع يضن بظهره على أحب أولاده إليه قد قتله بازياره ( البازيار  
مدرّب الباز على الصيد ) .

وكان ولع العباسيين بالصيد شديداً حتى أنهم قد اقتبسوا الكثير من أساليب  
الصيد عند الفرس . وقد كانت مناظر الصيد الفارسية ( شكل ٣ ) معيناً هاماً  
يستمد منه رسم وزخرفة الكثير من الألواح الفنية .

وقال محمد بن الوزير الحافظ الغساني في بيتين له يعتذر فيهما من تأخير هدية :

يفديك خل إذا هتفت به جرت (١) مجارى لسانه يده  
آخر ما عنده لتطلبه ولذة الصيد حين تطرده

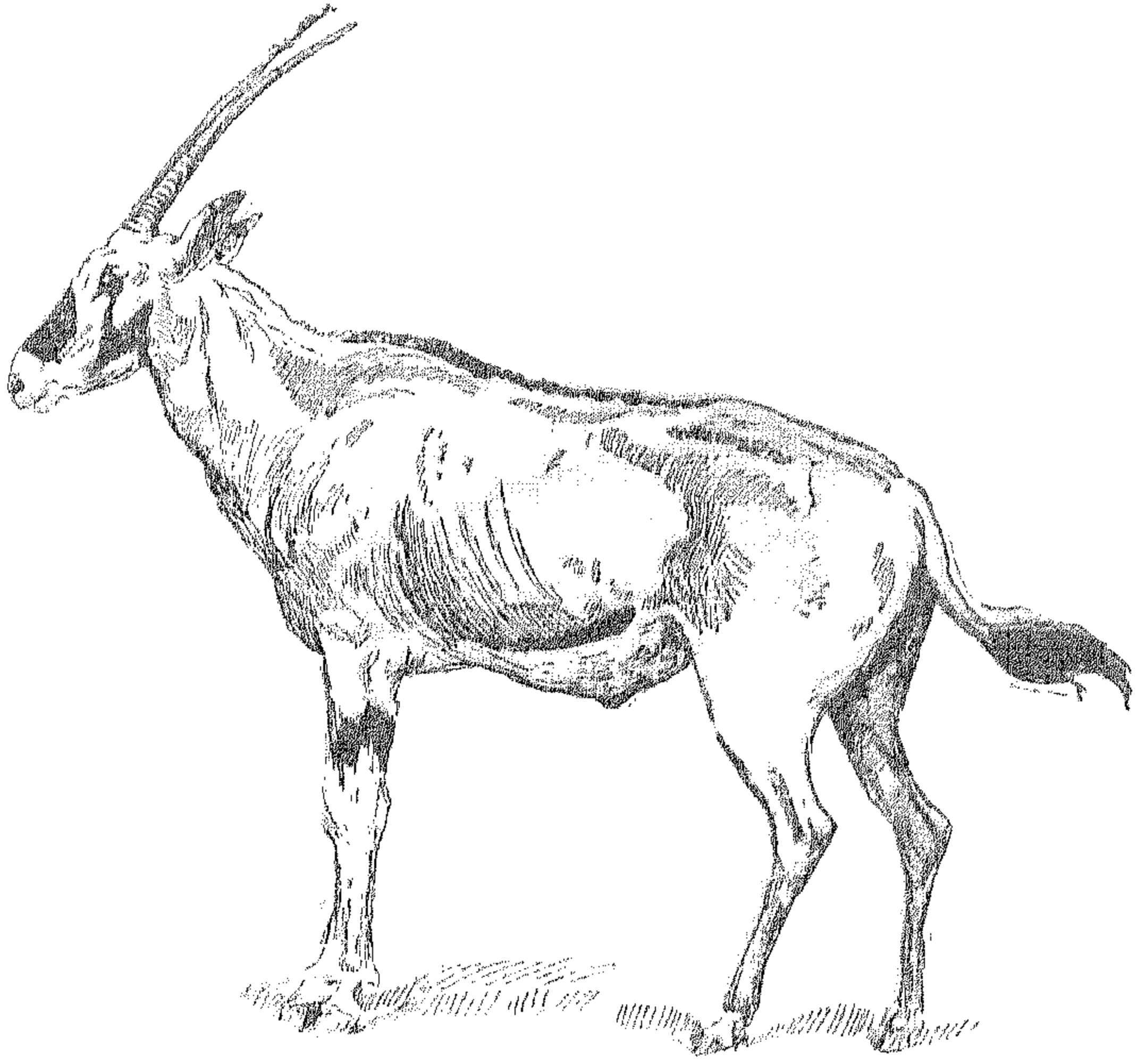
ومن فضل العلم بالصيد والعادة له ما روى عن إسحاق إبراهيم بن السیدی عن  
عبد الملك بن صالح الهاشمي عن خالد بن برمك أنه نظر وهو مع صالح الهاشمي  
صاحب المصلي (٢) وغيره من رجال الدعوة وهو على سطح قرية نازل مع قحطبة  
حين فصلوا من خراسان وبينهم وبين عدوهم مسيرة أيام — إلى أقاطيع ظباء مقبلة  
من البر حتى كادت تخالط العسكر فقال لقحطبة : ناد في الناس بالأسراج والألجام  
وأخذ الأهبة . فتشوف قحطبة فلم ير شيئاً يروعه ، فقال لخالد : ما هذا الرأي ؟ فقال :  
أما ترى الوحش قد أقبلت ؟ إن وراءها لجمعا يكشفها . فما تمالك الناس أن يتأهبوا  
حتى رأوا الطليعة ، ولولا علم خالد بالصيد لكان ذلك العسكر قد اصطم (٣) .

ومن فضائل الصيد أنه كان الملك من ملوك فارس إذا عمل على ركوب الصيد  
دفع أصحاب ركابه سوطه إلى بطانته وهم خاصته ودفعته الخاصة إلى الخدم وأدخله  
الخدم إلى موضع نسائه فناولته إياه امرأة وخرج من عندها وهو بيده . فأما في  
أوقات ركوبه إلى سائر المواضع غير الصيد والحرب فيناوله السوط من حيث

---

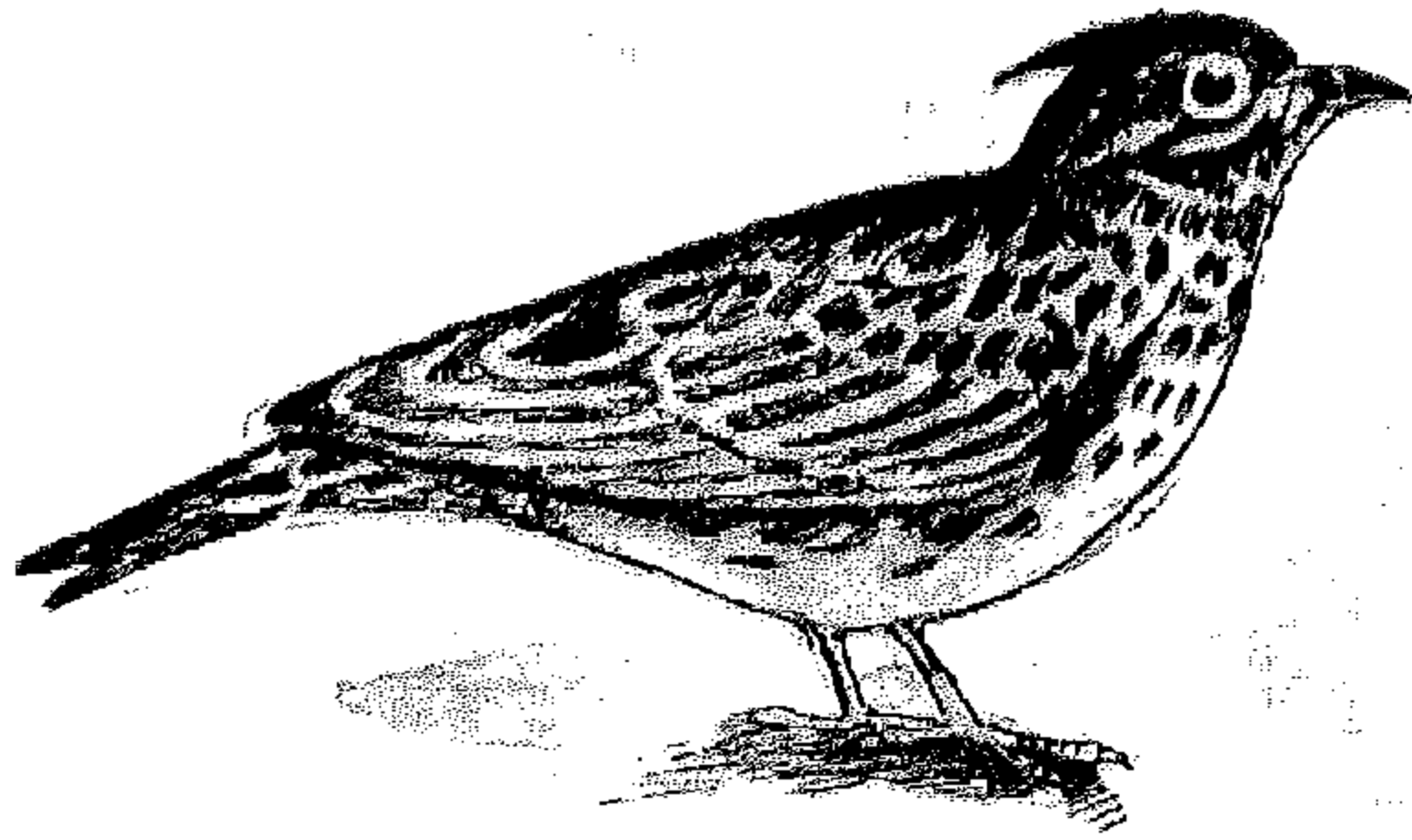
(١) يريد أن يده تفتت ما وعد به لسانه (٢) الجواد الثاني في الخيول المتسابقة (٣) استوصل





الها - شكل ١٤





القنبره — شكل ٤٢







يركب منه . وكانت الجوارح تنصب على كنادرها من ناحية وسادة نحو رأسه والضواري وهي الكلاب والفهود وبنات عرس من ناحية بمدرجية والخيل أمامه أو عن يمينه وكل من شهد معه الصيد حاش عليه إلعانه والسرب حتى يتصيدوا الملك ويتصيدواهم سائر الوحش والسباع ما لم ينهوا عن ذلك ، ولم يكن يرى أن يخلوا سمعه من زق جارح ونباح ضار وصهيل الخيل وألحان القيان وطنين الأوتار .

وكان لبهرام جور<sup>(١)</sup> جارية تترية تسمى «فتنة» كانت كثيراً ما ترافقه عند خروجه للصيد وكانت موسيقية ماهرة فتضرب له العود وتسمعه من عذب الألحان ما يحفزه على الشجاعة وإحراز البطولة في الصيد وإيقاع الفريسة . فسألها ذات مرة بمباهاة وتفخر عن العمل الذي تريده أن يقوم به لتسرله فأشارت إلى حمار وحشي وطلبت إليه أن يخرق حافره الخلفي وأذنه بنشاب واحد فحقق لها ما طلبته منه وتمنته عليه بأن رماه بحجة من الصلصال فكشطت أذنه بدون أن تحدث له ضرراً عند ذلك رفع الحمار حافره الخلفي ليخدش أذنه فانتهز بهرام الفرصة وسدد إليه نشابه فشبك به حافره وأذنه معاً كما أرادته أن يفعل (شكل ٤٥) وبيننا هذه الجارية في رحلة أخرى للصيد مع بهرام عن لها سرب ظباء وكان

---

(١) هو بهرام الخامس بن يزدجرد الأول من أسرة ساسان ولقب باسم «جور» وهي كلمة باللغة البهلوية أو الفارسية الوسطي معناها «الحمار الوحشي» وذلك لقوته ولما كان عليه جسمه من مرونة وخفة في الحركة .

نشأ في بلاط أمراء الحيرة ببلاد العرب وعهد إلى النعمان بن المنذر أمير تنشئته وتربيته ، وقد تبارى مع خصمه كسرى على انتزاع تاج الحيرة الذي وضع بين أسدين جائعين فمن ينتزعه يكون له فأردى بهرام الأسدين وأخذ التاج (شكل ٤٤) وبذلك فاز بهرام على خصمه وهزمه وكان من نصيبه أن عين ملكاً على بلاد فارس . ومات بهرام إثر سقطة وهو في رحلة من رحلات الصيد .

بهرام من أمهر الرماة كما أسلفنا ولم يشابهه في ذلك نملك من الملوك ، فقال لها أراك مشغوفة بالصيد مرتاحة إليه فكيف تحبين أن أرى هذه الطباء فقالت أريد أن تجعل ذكورها إناثاً وإناثها ذكوراً ، ففهم كلامها وقدر أنها توهمت فيه العجز عما التمسته منه وأنها حاولت أن تبين من نقصه فتفتت في عضده عند من حضره من أهل مملكته . فقال ما سألت شططاً ثم رمى التيوس من الطبا فألقى قرونها فصارت كالإناث وجعل يرمى كل واحدة من الإناث بسهمين فيثبتها في موضع القرنين فتعود الواحدة كأنها تيس ( شكل ٤٦ ) . فلما تم له ذلك على ما طلبته منه عطف عليها ثم قتلها خوفاً من أن تسومه بعد ذلك بفضل همتها وقريحتها خطة يقصر عنها فتندد به .

وحمزة بن عبد المطلب رضوان الله عليه كان من النجدة<sup>(١)</sup> على ما خصه الله عز وجل به حتى قيل له أسد الله وكان إسلامه عند منصرفه من صيد وعلى يده صقر وجاء في الحديث أن حمزة كان صاحب قنص فرجع يوماً من صيده فقالت له امرأة كانت قد رأت ما نال رسول الله « صلعم » من أذى أبي جهل يا أبا عمارة لو رأيت ما صنع أبو الحكم اليوم ب ابن أخيك ، فمضى على حاله وهو معلق قوسه في عنقه حتى دخل المسجد فلقى أبا جهل فعلا رأسه بقوسه فشججه ثم قال حمزة ديني دين محمد أشهد أنه رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وقال بعض من عدل في مداومة الصيد :

إنما الصيد همة ونشاط يعقب الجسم صحة وصلاً  
ورجاء ينال فيه سروراً حين يلقى إصابة ونجاحاً  
ومن خلفاء بني العباس كان أبو العباس السفاح شديد اللهج بالصيد  
ناشئاً ومكتلاً .



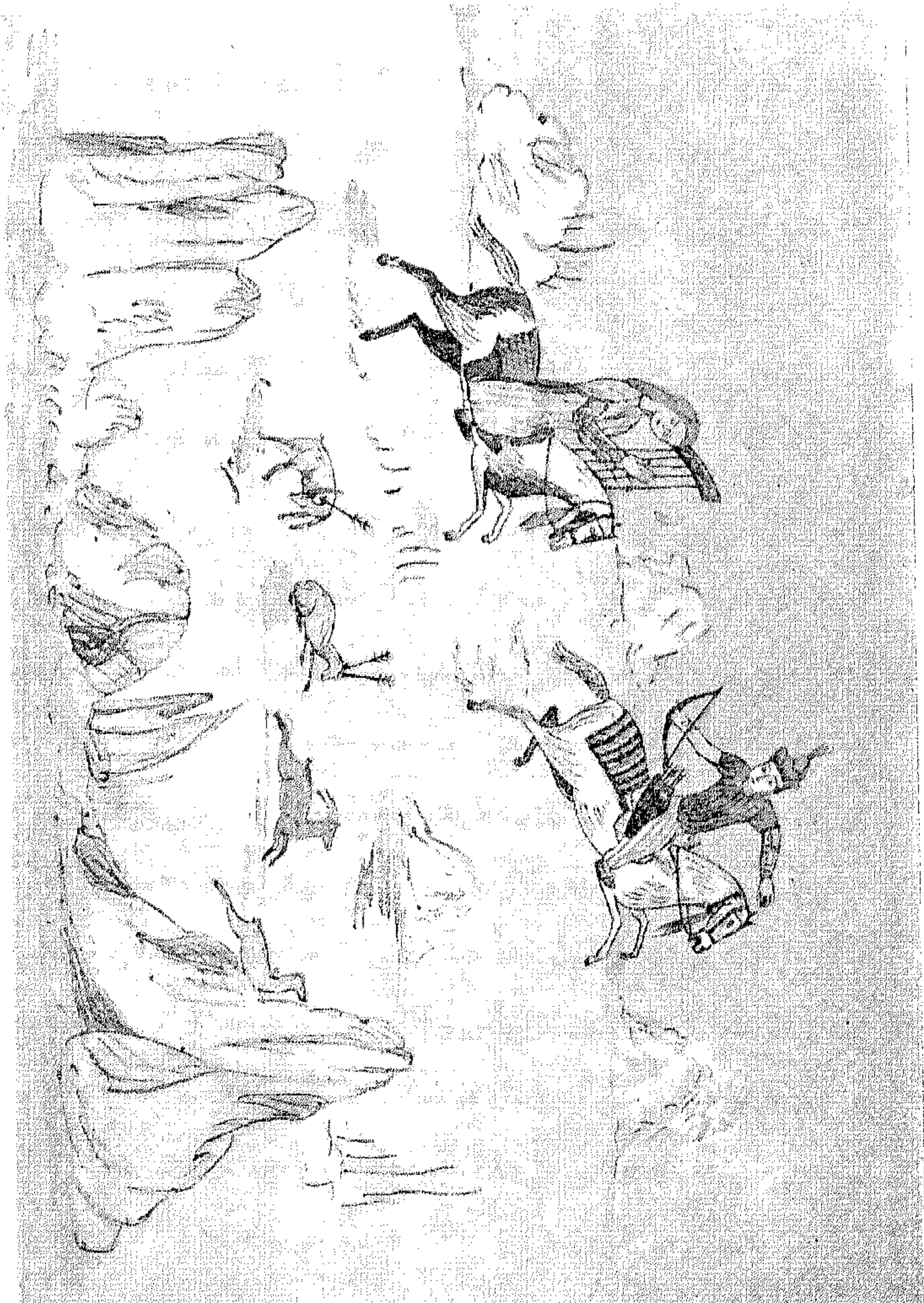


شکل ۴۴



شکل ۴۵





۳۷ — ۱۳۳



وكان المنصور محبا للصيد كلفا به حتى أنه كان يقرب منه كل مغرم بهذه  
الرياضة وكل محب لها ..

وكان المهدي محمد بن عبد الله مع ما كان فيه من الحذر والتحفظ والبعد من  
التبذل مشغولاً بالصيد لا يكاد يغبه (١)، ذكر ذلك بعض شعرائه في كلبته قال فيها :  
يغدو الإمام إذا غدا للصيد ميمون النقيبة (٢)  
فتؤوب ظافرة جوا رحه وأكلبه الأديبة  
بمخالب وبرائن بدما ما اقتنصت خضيبه  
وسهامه لوحوشه والطير قاصدة مضيبه  
وكأنما عرفته فإذ قادت لدعوته مجيبة

وكان للرشيد حظ من الصيد ، وكان يرتاح له إذا حضره ارتياحا شديداً حتى  
تحمله الأريحية على ركض فرسه والشدة في أثر الطريدة . وقد روى عن بعض ولد  
عبد الملك قال : كنت أحضر مع الرشيد الطرد كثيراً فحضرت معه يوماً ومعنا  
حسين الخادم ، وكانت الحال بيني وبينه منفرجة ولا يزال يتتبع هفواتي ويغري  
بي الرشيد ، فأراغت (٣) الكلاب طريدة وأطلقت عليها وأعطى الرشيد فرسه عنانه  
ومررشتد في طلبها ولم أتبعه ولازدت في عنان فرسي فرأى ذلك حسين منى فاهتمبه (٤)  
وأسرع إلى الرشيد فقال لو زاد عبد الملك بن صالح في عنان فرسه حتى يلحق  
بأمير المؤمنين لم يكن بذلك من بأس ، فقال الرشيد استجهلنا أبو عبد الرحمن ولم  
ير مساعدتنا على ما نحن فيه ، قال قد فعل ذلك ، فأمسك الرشيد فضل عنانه متوقفاً  
على حتى قربت منه فعاتبني على ما أنكره فقلت يا أمير المؤمنين العذر واضح قال  
وما هو قلت أنا على فرس لا أثق به قال عذر وأمر لي بجنيبة (٥) فركبتها وتساورنا

---

(١) يمتنع عنه يوماً (٢) النفس (٣) أرادت وطلبت (٤) اهتبل الصيد بنه (٥) الدابة تقاد

غير يعيد إلى أن أثرت طريدة أخرى ففعل كفعله الأول ولزمت حالي الأولى  
فاشتد إنكاره وتلوم على فلحقته فقال أقلنا العلة فما استقيمت الزلة ، فقلت يا أمير  
المؤمنين إذا كنت لأثق بفرسي وقد بلوته فانا بما لم أبله أقل ثقة ، فقال لا ولكن  
السكينة والوقار أفرطاً على أبي عبد الرحمن . وكان هذا بعض ما أحفظه علي .

وكان محمد الأمين أشد انهماكاً في الصيد وأحرص عليه من كل من تقدمه . وأكثر  
طرد أبي نواس معمول في جوارح محمد وضواريه مثل قوله :

فأمتع الله به الأميراً ربي ولا زال به مسروراً  
وكان المعتصم أكثرهم مخالفة للصيد وأخضعهم فيه ركاباً لتوفر همته على الفروسية  
وما شاكلها وقد بنى جداراً على شكل حدوة الفرس يلبس طرفاه نهر دجلة وكان  
يطلب إلى رجال حلقتة أن يطاردوا الصيد إلى داخلها فيقع الصيد محصوراً بين  
الجدار والنهر. ثم كان المعتضد كالمعتصم في أكثر أموره ومآربه وأشبه به من سائر  
بنيه من الخلفاء لمباشرة الصيد وما أشبهه ، ولم ينفك من حرب إلا إلى صيد وكان  
يخرج لصيد الأسد فيخيم عليها حتى لا يبقى منها باقية .

وقد روى عنه نجبة بن علي نديمه قال كان يقول كثيراً — لما بنى الثريا — أتعلم  
أن بناءاً من أبنية الخلفاء يشبه هذا البناء أو يعادله في محل أو موقع. أما تراني قاعداً  
على سريري يعرض علي وزيرى ويصاد بين يدي صيد البر والبحر كأنى في وسط  
المتصيد ؟ .

وكان يخرج للصيد بمصر في موضع يعرف بدير القصير منيف على ذروة جبل  
المقطم مطل على النيل فهو سهل جبلى بحرى . وقد قيل في ذلك :

سلام على دير القصير وسفحه فجنات حلوان إلى النخلات  
منازل كانت لى بهن مآرب وكن مواخيرى ومنزهاتى  
إذا جتتها كان الجياد مراكبى ومنصرفى فى السفن منحدرات

فأقنص بالأسحار وحشى عينها . وأقنص الإنسى فى الظلمات  
ولحان بما أمسكته كلابنا علينا وبما صيد بالشبكات

وكان المكتنى صياداً ماهراً إلا أنه كان أكثر ما يدمنه الصيد بالفهد  
والعقاب وهما سبعا للضوارى والجوارح ويباشر ذلك بنفسه ويمتتها فيه لشدة  
الشغف به والارتياح إليه ، وقد روى عنه ذلك شهرام وكان مخصصاً به لمعرفة بالصيد  
وحسن أدبه . وقد روى بمثله أبو بكر محمد بن نجبة الصولى . وكان جمعها واقتناؤها  
أكبر همه ولذته ولم يشغف بالصيد شغفه بذلك .

وأهدى إلى بعض الملوك صيد وكتبت معه هذه الأبيات :

أزال الله شكواك وأهدى لك إفراقا  
خرجنا أمس للصيد وكنا فيه سباقا  
فسمينا وأرسلنا على بختك أطلاقا  
فجاد الله بالرزق وكان الله رزاقا  
وأحرزنا من الدجاج ما الرجل به ضاقا  
فأطعمت وأهديت إلى المطبخ أوساقا  
وخير اللحم ما أفا قه الجارح إقلاقا  
وذو العادة للصيد إذا أبصره تاقا  
فيغدوه بما كان إليه الدهر مشتاقا  
فكل منه شفاك الله مشويا وأمراقا

وذكر لنا التاريخ أيضاً أن المستنجد نظم عدداً من الجماعات كانت تخرج  
باتظام إلى الصيد . وكذلك كان يلجأ المستعصم إلى نظام الحلقة فى صيده كما كان  
يفعل السلاجقة .

والصيد رياضة محمودة محبوبة يمارسها الكثيرون من ملوك أوربا وأمرائها  
ووجهائها حتى يومنا هذا ، فيخرج الواحد منهم للصيد وهو يمتطي صهوة جواده  
ويخرج معه جماعة من أصدقائه ورجال حاشيته ومعهم كلاب الصيد على نحو ما  
كان يفعل ملوك العرب وأمراؤهم ، ولا غرو فقد تشبهوا في ذلك بهم ونقلوه عنهم  
وقد قطع بصحة ذلك الأدلة العلمية والحقائق التاريخية .



## الباب الثاني

### الفروسية

للفروسية عند الأمم من قديم الزمان شأن خطير ، ومقام كبير . فكان اليونانيون يقدسون فرسانهم وأبطالهم الذين اشتهروا بينهم كهرقليوس وليونيدس وكذلك الرومانيون كانوا يفخرون بفحول فرسان الوغى كهرقل الكبير . وكان للفرس عناية خاصة بالفروسية ولهم فرسان معروفون أمثال رستم وطهماسب . ولهرام جور وغيره كتب في الفروسية .

وكان للفروسية والفرسان عند العرب في الجاهلية المقام الأكبر والمكانة الأولى بين العشائر والقبائل ، وكان الدفاع عن الضعيف والانتصار للبراة والشهامة وغيرها من الصفات التي كان يفخر بها فرسانهم ، وكانوا يسجلون بطولاتهم بأشعارهم فنتشر بين القبائل ويتغنى بها في الأسواق كسوق عكاظ ، وفي البادية والأمصار . وكان الناشء من أبنائهم لا يكاد يصل الى الثامنة من سنه حتى يحتم عليه أن يتعلم ركوب الخيل ويتدرب على فن الفروسية . والعرب كانوا منذ جاهليتهم فرساناً كما تجرى الفروسية في عروقتهم كما تجرى الدماء في الجسم .

واستيعاب كل مشاهير العرب في الفروسية لا تقوم به موسوعات النكتب المفصلة ، ولكني سأقتصر على ذكر طرف من أخبار بعض من اشتهر منهم بالفروسية وضربت به الأمثال وهم كثيرون . فمنهم :

ربيعة بن مكرم :

وهو من بني فراس بن غنم بن كنانة أنجد العرب . كان الرجل منهم يعذل عشرة من غيرهم ، وفيهم يقول علي بن أبي طالب كرم الله وجهه لأهل الكوفة

د من فاز بكم فقد فاز بالسهم الأخبب (١) أبدلكم الله بي من هو شر لكم وأبدلني بكم من هو خير منكم . وددت والله أن لي بجمعكم . وأنتم مائة ألف ، ثلاثمائة من بني فراس بن غنم ، .

عنترة العبسي بن شداد :

وكان أشجع أهل زمانه وأجودهم بما ملكت يده كما كان فارساً مغواراً ومقاتلاً صنديداً، ويحكى عنه أن بعض أحياء العرب أغاروا ذات مرة على قوم من بني عبس فأصابوا منهم فتبعهم العبسيون فلحقوهم وقتلوهم وفيهم عنترة فقاتلهم واسترد ما في أيديهم من الغنيمة .

ونقل عن أبي عبيدة أن طيئاً تدعى قتل عنترة ويزعمون أن الذي قتله « الأسد الرهيس » وهو القاتل :

أنا الأسد الرهيس قتلت عمراً وعنترة الفوارس قد قتلت

ملاعب الأسنه :

وهو عامر بن مالك وسمى ملاعب الأسنه بقول أوس بن حجر :

ولاعب أطراف الأسنه عامر فراح له حظ الكتيبة أجمع

قال ابن قتيبة : وملاعب الأسنه عم لبيد . وكان قد أخذ أربعين مربعاً في

الجاهلية ( المربع ربع الغنيمة وهو ما كان رئيس القوم يأخذه لنفسه في الجاهلية ) .

وهو من الفرسان الذين يضرب بهم المثل في الشجاعة والإقدام .

زيد الخيل :

قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم في وفد طيء سنة تسع فأسلم وسماه

رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد الخير . وكان طويلًا جسيمًا موصوفًا بطول

---

(١) الخاسر الذي لا نصيب له .

الجسم وحسن القامة وكان يركب الفرس العظيم الطويل فتخط رجلاه في الأرض كأنه راكب حماراً .

عامر بن الطفيل :

قال ابن الأنباري في شرح المفضليات — كان عامر من أشهر فرسان العرب بأساً ونجدة وأبعدها اسماً حتى بلغ أن قيصر كان إذا قدم عليه قادم من العرب قال ما بينك وبين عامر بن الطفيل ؟ فإن ذكر نسباً عظم عنده .

عمرو بن معد يكرب :

هو الفارس المشهور صاحب الغارات والوقائع في الجاهلية والإسلام ، وقد علي النبي صلى الله عليه وسلم في سنة عشر في وفد زبيد فأسلم ، فلما توفي النبي ارتد ولكنه عاد فأسلم على يد أبي بكر .

دريد بن الصمة :

وهو من فوارس العرب المشهورين والذين لا يشق لهم غبار تشهد بذلك غاراته ووقائعه عندما خرج في فوارس من بني جشم حينما كانوا يريدون الغارة على بني كنانة وما صدر منه في أثناء ذلك مما ينهض دليلاً ساطعاً على بطولته وفروسيته .

زيد الفوارس :

وكان من أشهر الفرسان وشهد بعض أيام العرب ومعه ثمانية عشر من ولده يقاتلون معه وكان زيد الفوارس فارسهم ، ولهذا قيل له زيد الفوارس .

امية بن حرثان الكنانى :

وينتمى نسبه إلى مضر ، وكان من سادات قومه وفرسانهم .

عمرو بن كلثوم :

وهو شاعر فارس جاهلي وهو أحد فتاك العرب وهو الذي فتك بعمر بن هند والذي قتل المنذر بن النعمان .

الشنفرى الحارثى القحطاني :

وكان من الفرسان المعدودين ، ومن أعدى العدائين في العرب ، لم تلحقه الخيل ،  
وقد جرى به المثل فقيلاً « أعدى من الشنفرى » .

الحارث بن عباد الربيعي :

وكان من حكام ربيعة وفرسانها المعروفين .

سعد بن مالك

هو أحد سادات بكر بن وائل وفرسانها في الجاهلية .

مهمل بن ربيعة التغلبي :

وهو أحد فرسان العرب المعدودين وكتاتها المشهورين .

معاذ بن صرم الخزاعي :

كان فارس خزاعة في زمانه . وكان يكثر من زيارة أخواله فاستعار منهم فرساً  
وأتى إلى قومه فقال له رجل يقال له « جحيش بن سوده » وكان له عدواً : أتسابقني  
على أن من سبق صاحبه أخذ فرسه ؟ فسابقه فسابقه وأخذ معاذ فرس جحيش .

بشامة بن حزن النهشلي :

وهو من الفرسان الحائزين قصب السبق في كل ميدان له وقائع كثيرة ، ومن قوله :  
لو كان في الألف منا واحد فدعوا من فارس غالمهم إياه يعنوننا  
إذا الحكمة تنحوا أن يصيبهم حد الطبابة وصلناها بأيدينا  
ولفرسان العرب كثيرون غير أني اقتصرت هنا على المشهور منهم وتدوين  
البارز بينهم .

وجاء الإسلام فأبان فضائل الفروسية ووجوب تعليمها لأطفال المسلمين  
ونشرها بين جميع الطبقات .

والفروسية في الإسلام أربعة أنواع ، أحدها : ركوب الخيل والكر والفر

بها ، الثاني : الرمي بالقوس ، الثالث : المطاعنة بالرمح ، الرابع : المداورة بالسيوف . فن استكملها فقد استكمل الفروسية ، ولم تجتمع هذه الأربعة بأكملها إلا للفوارس في الإسلام (شكل ٤٧) وفي طليعتهم الصحابة رضی الله عنهم . فكان النبي « صلعم » أفرس الفرسان ، وأشجع الشجعان ، ثم الخليفة الأول « أبوبكر الصديق » رضی الله عنه الذي وصفه الإمام علي بن أبي طالب يوم بدر بقوله « أشجع الناس أبوبكر » ، ثم يليه « الإمام علي » كرم الله وجهه الملقب بأسد الله الغالب . ومن أشهر فرسان الإسلام « حمزة بن عبد المطلب » و « عمر الفاروق » و « معاذ بن عفراء » و « خالد بن الوليد » الملقب بسيف الله و « عمرو بن معد يكرب » و « ضرار بن الأزور » بطل واقعة الشام و « القعقاع بن عمرو » بطل القادسية و « موسى بن نصير » و « طارق بن زياد » بطلا الأندلس رضوان الله تعالى عليهم أجمعين فإنهم أظهروا من ضروب الفروسية وفنون الشجاعة ما يعجز اللسان عن وصفه والقلم عن بيانها .

وقد امتلأت كتب السنة من الأحاديث النبوية الحاثية على الفروسية والوصاية بها والداثة على أنه صلى الله عليه وسلم حضر مبارياتها وأن الصحابة رضوان الله تعالى عليهم اقتدوا به عليه السلام ونفذوا أوامره بشأنها .

وقد أظهرت البحوث العلمية والنصوص التاريخية أن الأوربيين أخذوا عن العرب الفروسية وآدابها وكان ابتداء ذلك حينما اتصلوا بهم في الأندلس وفرنسا وبخاصة في موقعة « تور » سنة ٧٣٢ م حيث بهرهم ما امتاز به فرسان العرب من ضروب الفروسية وما تجلى فيهم من شجاعة وإقدام . فالعرب هم الأصل الذي عنهم نقل الأوربيون وبهم اقتدوا .

ويمثل الملك ابن السعود ملك المملكة العربية السعودية الفروسية الإسلامية في

أسمى مظاهرها فهو فارس لا يشق له غبار ولا نظير له في هذا المضمار في عصرنا الحاضر .

### آداب الفروسية

عن محمد بن عبيد قال حدثنا معاوية بن عمرو عن أبي إسحاق عن عاصم بن سليمان عن أبي عثمان قال : « كتب عمر رضي الله عنه إلى عتبة بن فرقد بأذربيجان فقال : أما بعد فاتزروا وارقدوا واتعلوا والقوا الخفاف وارموا الأغراض والقوا الركب وانزوا نزواً على الخيل وعليكم بالعربية ، ودعوا التنعيم وزى العجم وعليكم بالشمس فإنها حمام العرب ، ولا تلبسوا الحرير فإن رسول الله « صلعم » نهي عنه إلا هكذا ، ورفع أصبعيه » . وقال أيضاً « لن تخور قوى ما كان صاحبها ينزع وينزو » . يعني ينزع في القوس وينزو على الخيل من غير استعانة بالركب .

وقال العمري : كان عمر بن الخطاب يأخذ بيده اليمنى أذن فرسه اليسرى ثم يجمع جراميزه<sup>(١)</sup> ويثب فكاً ثم خلق على ظهر فرسه .

وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه يوم صفين : عضوا على النواجذ من الأضراس فإنه أنبي للسيوف عن الهام . وأقاموا رجلاً بين العقابين<sup>(٢)</sup> فقال له أبوه : طد<sup>(٣)</sup> رجلك وأصر إصرار الفرس واذكر أحاديث غد واذكر الله كثيراً فإن ذلك من أسباب الفوز .

روى عن شبيب بن عزقة أنه قال سمعت رسول الله « صلعم » يقول الخير معقود في نواصي الخيل إلى يوم القيامة . وعن ابن عمر أن النبي « صلعم » سابق بالخيل التي قد أضمرت من الحفياء إلى ثنية الوداع وسابق بالخيل التي لم تضمر من الثنية إلى مسجد بني زريق وكان ابن عمر فيمن سابق بها .

وعن موسى بن عقبة رضي الله عنه أن المسافة بين الحفياء وثنية الوداع ستة أميال أو سبعة وهي بين ثنية الوداع ومسجد بني زريق نحو ميل .

---

(١) الجراميز بدن الإنسان (٢) خشبتان يشح الرجل بينهما فيجلد (٣) أي ثبت .



شكل ( ٤٧ )  
جماعة من فرسان العرب في سنة ١٣١٤  
( الجمعية الآسيوية بلندن )





## مدرسة المماليك

إذا غادرنا بلاد العرب إلى مصر في القرن السادس الهجري إلى القرن الثامن بل إلى ما بعد ذلك عرفنا أخيراً من أين نبقت تلك الشهرة التي يتمتع بها « الفارس العربي » . والواقع أننا يجب أن نقول « الفارس المملوك » وإذا كان عهد المماليك في مصر لا يبدأ إلا من أواخر القرن السادس فإن تأثير هؤلاء الفرسان المماليك قد لوحظ على فن الفروسية العربية قبل ذلك التاريخ في آسيا .

وقد وصل « مرسيير »<sup>(١)</sup> إلى هذا الاستنتاج بعد أن اطلع على المخطوطات العربية الأصل في المكتبة الأهلية بباريس المتعلقة بفن الفروسية . وقد لفت النظر إلى أن تلك المخطوطات يعزى معظمها لا إلى العرب ولكن إلى كتاب من أصل أورالي أو شركسي وأحياناً إلى بعض الأمراء المماليك في « الحلقة » . وتطلق هذه الكلمة على حرس السلطان في عهد المماليك في مصر ، والحرس ذاته مكون من أوزاليين وشراكسة وهم أجانب عن مصر وعن العالم العربي . ويرجع الفضل في تحسين هؤلاء الأجانب لفن الفروسية لدى العرب من كل الوجوه ، ووضع قواعد ثابتة له ، وتحديد التمرينات المختلفة والتطورات العدة ، وتفسير الطرق الواجب اتباعها لتأدية تلك التمرينات بسهولة — يرجع الفضل في كل ذلك إلى طبيعة هؤلاء القوم المنظمة وإلى مهارتهم وكفائتهم البالغة . وإليهم كذلك عزا « مرسيير » — وهذه الأسباب نفسها — ابتكار المناورات والمعارك الفردية وألعاب السهام إلى غير ذلك . وقد وجد « مرسيير » بعد مداومة البحث أن أحد المؤلفين العرب قد ذكر ما يؤيد هذه الاعتقادات — فقد ذكر « كاترمير »<sup>(٢)</sup> أن المؤرخ المصري أبا المحاسن قال « إن لعبة المناورة بالسهم بين الفرسان هي من ابتكار مماليك قلاوون ( القرن السابع الهجري ) وأن أجدادنا وإن كانوا يلعبون هذه اللعبة إلا أن طريقتهم كانت مختلفة » .

(١) Mercier (٢) Quatremère .

لذلك اعتبر أن الاستنتاجات السابقة صحيحة وأن مماليك مصر قد أسهموا مساهمة فعالة في النهوض بفن الفروسية العربية . فإذا كانت طريقتهم إذن ؟ كانوا أولاً يمتطون الجواد عارياً وهو بعد صغير ويقومون بالتمرينات الرئيسية كالقفز على الجواد ومنه إلى الأرض والجواد بدون سرج ، ثم وهو مسرج ، أولاً بدون سلاح ثم به حتى يكونوا قد اكتسبوا السهولة التامة في أدائها والمرونة والتعود الذي هو أساس فن الفروسية والذي جعل الشاعر المتنبي يقول « يكاد المرء يعتقد أن هذه الخيول قد ولدت واقفة تحت فرسانها وأن هؤلاء قد ربوا فوق ظهورها » .

وكان المماليك يستعملون سرجاً يكاد يكون خالياً من المسندين الأمامي والخلفي فيكاد السرج يكون مسطحاً وهو قليل السمك ويمتد حتى قرب نهاية الظهر . وكان الركاب سواء أكان من الحديد أم من النحاس في شكله وأبعاده يقرب من الركاب الذي نستعمله الآن وإن كان أطول قليلاً بحيث أن مشط القدم تصبح في وضع أكثر ارتفاعاً من العقب وكانت أربطة الركاب تتصل بالثلث الأول من الحزام أى قريباً من الأبط . فكان يسمح بحرية كبيرة لحركة السيقان . وقيل في وصفه إنه كان يجعل القدم والساق إلى الامام لدرجة أن الفارس كان يستطيع رؤية أصبع قدمه الكبير أمام ركبته .

وكان الصرع يعرف منذ ذلك الوقت بأنه آلة جهنمية أطلق عليها « الصرع العربي » وكانت في الواقع اختراعاً فارسياً . هذا إلى أن الفروسية التي كان يمارسها المماليك قامت على الأساس الذي تقوم عليه تلك الأعمال في وقتنا هذا وإن كانت أقل اتساعاً وأقل استناداً إلى قاعدة عليية . ومع ذلك كانت أكثر تقدماً منهادي العرب الأصليين إذ كانت توصى بالعمل المنتظم في التدريب وتعترف بفوائد التدريب الدائري ، ذى الأصل الفارسي . وفيما يختص بالمعارك الفردية بالسهام ، كان التدريب في



شکل ۴۸



الدائرة ذات القطر المتسع وعلى جانبيها دائرتان أصغر منها ويلامسان من طرفيها طرفي قطر الدائرة الكبيرة هذا التدريب هو آخر ما توصلوا إليه في هذا الفن . وكانوا يفضلون الحصول على جرية سريعة مرنة وخطوات طويلة وكانوا يعززون إلى التمرين الدائري ذي القطر الصغير السبب في تقصير الخطوة وإذا كانوا يتفادونه .

وهم كالعرب لم يصلوا إلى تمييز وتعريف هيئات الجواد أو فهم تفاصيل حركات الجرى غير أنهم قد عرفوا حقاً كيف يثبتون على ظهر الجواد باستعمال مهراز واحد وهو ما كان يحمله العرب وقد كانت معارك السهم عندهم يلابسها بعض عبارات مثل « استعمال المهراز الأيمن ، أو « الأيسر ، أو « الخارجى » .

ولم يكن التدريب على القفز متقدماً كثيراً عند الممالك ولا عند العرب لأن الصرع الذى كانوا يستعملونه يجعل مثل هذا التمرين شديد الصعوبة والخطر .

ولنعد إلى الممالك الشبان فنجد أنهم كانوا يقومون بالتمرين المنتظم في سبيل التعليم الحربى المطلوب للجندى والفارس والبحار . أى أنهم كانوا يتدربون كثيراً على الأقدام . وكان استخدام السلاح على الأخص يلقن بهذه الطريقة .

ولاستعمال الحسام كان التليذ يتدرب على الضرب على الأقدام وعلى أرض زلقة بسيف يتزايد في الثقل والحدة حتى يصل إلى شطر حدوة جواد سواء كانت باردة أو بحماة .

ثم يأخذ بعد ذلك في التدريب على التلويح بالسلاح وهو راكب فرسه مع تثبيت القدم . ثم يلى ذلك الجرى السريع في مسافة قصيرة ورفع السلاح في آخر لحظة ممكنة ثم يقطع به وهو في سرعته عاموداً من الخشب مقاماً رأسياً في الأرض ثم تكرر هذه العملية إلى أن يصبح ارتفاع الجزء الباقى من العمود فوق سطح الأرض قدما واحدا .

وكانت الرماية بالسهم تستخدم في تمرين مشابه لذلك فعند ما يتم التدريب على استعماله راكباً كانوا يقومون بتمرينين رئيسيين : الأول منهما عبارة عن عبور حلقة من الجبال ذات قطر صغير مثبتة رأسياً فوق حامل على ارتفاع مقعد الجواد بحيث يستطيع الفارس أن يخلص سهمه بإرجاع اليد والذراع نحو كعبه دون أن يبطنه أو يغير اتجاهه . وكانوا يوصون أيضاً بإمرار السهم من الحلقة بقذفها أولاً ثم التقاطها ثانية وهي طائرة من الجانب الآخر .

والتمرين الثاني عبارة عن إمرار السهم في حلقات موضوعة على الأرض . وكان للقوس أيضاً تمرينات على القدم وعلى الجواد مشابهة تماماً لما وصفه «شاردان» (١) من التمارين في فارس بعد ذلك بأربعة قرون . وستأتي الفرصة للتكلم عنها فيما بعد .

وإذا ما أتم المماوك الشاب تعليمه العسكري وأصبح جندياً في «الحلقة» كانت تعرض له فرص كثيرة لتطبيق ما تعلمه وإتقانه خلال الحروب العديدة التي كانت تشن في مصر وفي آسيا من مكة إلى الموصل . ولكنه كان أبعد ما يكون عن الكسل في الفترات التي يقضيها في الراحة في القاهرة أو في غيرها من الحاميات المصرية .

والواقع أن السلاطين المماليك كانوا يحتمون نشاطاً بدنياً مستمراً ويحافظون على حلقاتهم في حالة تدريب دائم بالألعاب أو التمرينات المختلفة . وقد كان لهم الميل الرياضى الحقيقى الذى يجعلهم يؤدون التمرينات بقصد التمرين ولا يبالون ما يكون فيها من أخطار . وفي ترجمة «كاترمتر» للمقرئى ذكرت حوادث عديدة تؤيد ذلك . وكان السلاطين يعرفون كيف يثيرون الحماس في جنودهم فكانوا يقدمون الهدايا القيمة مادية أو شرفية كأثواب الشرف يعطاها الجندى الذى يزن قرناه في تمرينات «الخيول الصغيرة في الاصطبلاب الملكية التى كان يعهد اليهم بها» .

وكل سلطان من الممالك كان يعمل على التفوق على سابقه بإنشاء ميدان أو أكثر لألعاب الفروسية . وكانت جميع المباريات فوق أنها أحد الأعمال التي تؤثر عن السلطان عبارة عن استعداد للحرب المقدسة . وكان الميدان من الاتساع بحيث يمكن أن يشترك في المباراة بضع مئات من الفرسان . وكان من الضروري تعبيد الأرض وإيصال المياه إليها لشرب الحيوانات وكذا إنشاء مظلات واقية واستراحات وحمامات الى غير ذلك . وكانت تفرس الأشجار حول الميدان، ولكن كما كان يحدث عادة في ذلك العصر لم يكن أحد ليهتم بصيانة ميدان أقامه أحد السلاطين السابقين أو ليتحمل شيئاً من التكاليف المادية في هذا السبيل ولذا لم تكن تمضي بضع سنوات حتى يصبح هذا الميدان غير صالح البتة .

وكان السلطان الحاكم يتوجه بنفسه الى أحد الميادين يختارها بنفسه ويكون ذهابه اليها في موكب رائع وهو ممتط جواداً مرة على الأقل في الأسبوع بل كان بعضهم يمضون جميع أوقاتهم بعد الظهر في تلك الميادين فيرأسون الألعاب ويشتركون فيها ويديرونها .

وفيما عدا السباق كانت تلك الألعاب مقصورة على الرمي بالقوس ، وتمارين السهام ، والمبارزة بالأسلحة ، والبولو ، وكثير من المناورات البارعة في فن الفروسية أو المشاة .

وكانت مباريات ضرب النار تشمل نوعين أساسيين تبعاً للغرض منها . وكان الرمي إما على ارتفاع الوسط أو أكثر من ذلك، ففي الحالة الأولى يسمى «البرجاس» . وفي الحالة الثانية يسمى «القبق» وهو طوق يوضع رأسياً على بعد قصير من قرص من الخشب ويثبت الجميع في قمة عمود من الخشب يبلغ ارتفاعه حوالي عشرين متراً . وكان المتبارون يملون بسرعة فوق خيولهم ويرشقون سهامهم بحيث تحترق الطوق وتثبت في القرص . وفي بعض الحالات كان الرمي الذي يستعمل في «القبق» على شكل كرة منقوشة .

بالذهب الدقيق يحبس في داخلها حمامة ، وكان الرامي الذي يصيها وينجح بذلك في إطلاق الحمامة يستولى على الذهب المصوغة منه الكرة . وهناك نوع يختلف قليلا عن « القبق » وهو عصا طولها حوالي ثلاثة أمتار تثبت في مؤخر شرج الجواد وتحمل في أعلاها الكرة السالفة الذكر . ثم يركب الفارس الجواد ويندفع به بسرعة مصروبا سهمه اليها بالاتفات بجذعه الى الخلف . وهذا النوع كان أصعب بكثير .

وقد حضر «شاردان» أيضا مباراة من هذا النوع في فارس، وهالك الوصف الذي ذكره :

« إن تمرين القوس على الجواد كان عبارة عن التصويب إلى الخلف نحو فنجان موضوع على حافة عمود ارتفاعه ثمانية أمتار ونصف متر يصعد إليه بأوتاد من الخشب مثبتة في جنباته وتستعمل كسلم . ويبدأ الفارس بسرعة متجها نحو العمود وقوسه في يده . وبعد ما يمر به يميل إلى الخلف يميناً أو يساراً ويطلق سهمه . وهذا التمرين شائع في جميع بلدان فارس ، ويشترك فيه الجميع حتى الملوك . وكان الملك « سيفي » بارعا فيه ، فكان يصيب الفنجان دائما من أول ضربة أو ثاني ضربة ، وكان ابنه الملك عباس لا يقل عنه مهارة . أما الملك سليمان الذي خلفه فكان أقل نجاحا منهما » .

وقد وصف « جيدويان » (١) أيضا لعبة « القبق » في القسطنطينية في أواخر القرن العاشر الهجري فقال :

« وفي هذا الميدان أيضا كانت تجرى لعبة القوس فوق الخيول وغالبا ماتكون بدون تصويب إذ كانوا يمسكون بالسهم بأيديهم خلف ظهورهم . وكان عليهم أن يلبسوا به تفاحة من النحاس الأحمر مثبتة فوق « صاري » سفينة على ارتفاع يماثل

(١) Gedoyan



ارتفاع أبراج الأجراس في أوربا . وقد كانت براعتهم الفائقة في هذه الألعاب الصغيرة نتيجة لتمرينهم عليها منذ الصغر ومواظبتهم عليها كل يوم .

والواقع أن لرماة السهم الاثراك في كل أنحاء الشرق شهرة لا تضارع . وكانت تمارين السهم هي التي وصفتها فيما سبق مع تنوع في تفاصيلها ، وكانت تجري في تلك المرة على شكل مباريات ليست بين الأحداث فقط بل بين الأساتذة أيضا .

وكانت مباريات السلاح والمبارزات تجري بين الفرسان بالسهم أو بسيف

ودرع . والسهم في هذه الحالة كانت أقصر من السهم العربي الحقيقي الذي يبلغ طوله خمسة أمتار وكانت تقتصر على الساق فقط دون الكعب والحديد . وكان

الرماة يوجدون في الحلبة من دون سلاح أو درع ويلبسون رداً أبيض ويخمسون

أطراف هذه السهام في الزعفران حتى تترك كل ضربة موققة أثراً ظاهراً . وكانت

مختلف بنود المبارزة بالسهم قد درست بعناية وأدرجت في الكراسات الخاصة

الموضحة بالرسوم التي تستعملها الجنود . وكان على المبارز أن يستخدم جميع

مواهبه لخالع خصمه عن شرجه ولكن مع تجنب الضربة القاتلة أو المؤدية إلى

إصابة الخصم أو دابته . ولذا كانت المبارزة تتطلب الكثير من الخدق والبراعة

أكثر مما في مبارزات الفروسية في أوربا . حيث تستخدم القسوة البالغة .

وقد ورد في بعض الكراسات سالفه الذكر ما يقرب من خمسة وسبعين بنداً

ويقول آخرون إن هذا العدد وصل أحياناً إلى مائة وخمسين ولكن قيل في هذا

العدد إن هذا العدد ما هو إلا فروع لسبعة البنود الأصلية .

ولم يكن يفصل بين المتبارزين حاجز ما كما هو الحال في أوروبا فكانوا يملكون

حرية المناورة والقيام بمختلف الحركات الالتفافية والهجوم من الخلف أو الهرب

أمام الخصم ثم قذفه بكعب السهم . وفي أحيان أخرى كان المتبارزون يقفون على

أرض مستديرة تسمى «الناورد» ولكن الهجمات لم تكن لتختلف كثيراً في حالة ما .

والمؤكد في الأمر هو أن دراسة المبارزة بالسهم قد تقدمت كثيراً في عهد

الممالك واحتفظ بهذا التقليد لدى خلفائهم حتى عهد قريب . وهاك ما يقوله يوسف بن فرنسيس الحاج في هذا الصدد —

« رأيت في القاهرة فارسين كانا مكلفين تطعيم خيول الخديو السابق عباس باشا في ساحة العباسية . فكانا يركبان فوق السرج ويمسكان في اليدين سهما خشبية عادية بدون كعب أو حديد ثم يتبارزان تبعاً لقواعد معينة مختلفة . فكانا يقتربان ثم يتباعدان وأحياناً يتتابعان عن قرب أو عن بعد أو يتواجهان في كر وفر كما يتحركان في دوائر منتظمة أو متضادة وبطرق متعددة .

وكان كل من هذين الفارسين يرتدى « قبازا » ويلف رقبته بمنديل كبير من الحرير عدة لفات وتبدل نهايته فوق الكتف . وكانا ينتعلان أحذية لينتة بدون كعب . وعلى الرغم من عنف التطاحن بينهما لم يتزعزع عن سرجه أو تهتز له رجل أو ركلة أو نخذ ولو حصل شيء من ذلك لكان مخالفاً لقواعد اللعبة . وقد وصف يوسف بن فرنسيس الحاج أيضاً تمريناً آخر وأوصى جميع رماة السهم بممارسته —

وضع كعب السهم فوق الأرض وسط الساحة واجعل الجواد يلف حول السهم بخطوة سريعة في حركة دائرية كحركة الطاحونة ثلاث أو أربع دفعات . ثم بدل يدك بسرعة من غير تبديل نقطة الارتكاز للسهم فوق الأرض . وفي كل هذه العملية يجب أن تكون يدك اليمنى ممسكة بالسهم عند بداية الثلث الأعلى منه وفي أثناء تبديل اليد إنخفض رأسك أماماً نحو رقبة الجواد لتمهيداً تحت يدك اليمنى ثم استمر في دوران الجواد في الاتجاه الجديد كما تعلمت أن تفعل .»

وإذا لاحظ القارئ أن هذا التمرين صعب الأداء فإني أذكر أن السهم العربي كان طويلاً جداً والجواد صغيراً .

وكان كثيراً ما يحدث أنه بعد عدة هجمات ينقلب الهجوم من هجوم فردي إلى

قذف بمجموعة بأكملها من الفرسان ضد مجموعة أخرى والجميع مسلحون بالسلاح الوطني وكان ذلك يشبه مبارياتنا الحديثة .

وإذا كان الهجوم بالسيف والدرع فإن السيوف التي كانت تستعمل كانت بدون حد وذات طرف مستدير وأملس . ولكن يحتمل أنه في هذه الحالة كان يلجأ المتبارزون إلى تغطية جوانبهم وسواعدهم إذ كثيراً ما يصابون بإصابات خطيرة . وهناك لعبة فروسية أخرى تسمى « الخيمة » وهي تختلف عن السابقة وقد تكون أكثر منها حركة وضوضاء ، فكان الحاكم يتوجه في موكب نخم إلى الميدان المختار حيث تقام أولاً بعض التمرينات كالمبارزات والمباريات المختلفة . والخيمة نفسها كانت محور الاجتماع . ويطلق عليها اسم الميدان التي تجرى فيه المباراه . ولما كان عدد هذه الميادين كبيراً فقد عمل لها ترتيب خاص وأدرج هذا الترتيب في المطبوعات التي يستعملها الجنود كما كان يطلق عليها اسم فرعى حتى تتميز بعضها من بعض سواء من جهة الشكل أو من جهة اسم منشئها . فكان هناك الميدان « ذو أربع الحلقات » وميدان « المصباح » وميدان « حمزة » الخ . وكان وصف هذه الميادين في الكتب يمثل فرساناً يحملون مشاعل نارية ملونة ويتبعون رئيساً لهم يحمل علماً كبيراً أسود اللون مشرباً ببياض . وهؤلاء الفرسان يمثلون في كل لوح شكلاً خاصاً إما فرادى وإما أزواجا متناسقة في شكل حرفي متقابلين أو أربع دوائر أو دائرتين متماستين . ولسوء الحظ لم يصبح هذه الرسوم شرح كتابي واف وهذا الشرح يتكون من كلمات اصطلاحية لم يسبق شرحها . ومع ذلك فإن ما يستتج من الشكل المرسوم هو أنه يمثل معركة شكلية سبق تحديده أدوارها وخطواتها من قبل .

ومن الألعاب التي كانت مزدهرة في بلاط المماليك هي بلا نزع لعبة البولو ( شكل ٤٨ ) التي كانت تسمى بلعبة الصولجان وهو اسم فارسي ويطلق على العصا التي

تستعمل في اللعبة . وكان الجنود وضباطهم يحبون هذه اللعبة كثيرا وكانت لديهم بمنزلة أفضل وسيلة لتدريب خيولهم في الفترات التي تتخلل معركتين .

أما السلاطين فكانوا يقدرون هذه اللعبة تقديراً سامياً لدرجة أنهم أنشأوا وظيفة تسمى « حامل الصولجان » في البلاط . وكان السلطان إذا خرج في موكب لعب الكرة خرج معه « الجوكان دار » وهي كلمة فارسية معناها حامل المحجن أو الصولجان يحمل له « الجوكان » أي الصولجان الذي يضرب به الكرة في لعبة « البولو » وكان للضابط الذي يشغل هذه الوظيفة محل ممتاز في جميع الاحتفالات .

هذا إلى أن كثيراً من الحكام والأمراء الشرقيين لاقوا حتفهم في لعبة البولو من جراء الإصابات التي تحصل خلالها أو لإصابتهم ببرد قاتل عقب الانتهاء منها .

وطبقاً لما ذكره المؤرخون كان أول خليفة زاول لعبة البولو هو هارون الرشيد وذلك في النصف الثاني من القرن الثاني الهجري . ولكن في فارس كانت هذه اللعبة شائعة قبل ذلك الوقت . بكثير وقد ذكر الطبري أنها في القرن الرابع قبل الميلاد كانت تلعب في بلاط داريوس الثالث . كما كانت معروفة في العصر القديم في بلاد التبت والهند ولكن يصعب تحديد منشأاتها فيها هذه اللعبة من تلك البلاد .

وإني أذكر بهذه المناسبة مقتطفاً من كتاب « التنس والجولف والبولو » من كتب « لاروس » — « بعد إنشاء هذه اللعبة في الهند لم يتوان البريطانيون في الالتفات إليها فقد أعجبوا بها كثيراً . وقد كان أهل التبت الذين أغرموا أكثر من غيرهم بهذه اللعبة هم الذين أوحوا إلى البريطانيين بها . وحيث أنهم كانوا يطلقون في لغتهم اسم « بولو » على الكرة فقد استعار الانجليز هذا الاسم وأطلقوه على اللعبة ذاتها . ومنذ عام ١٨٥٥ ميلادية أخذ ضباط جيش البنغال في ممارسة هذه اللعبة ولكنها لم تنتقل إلى إنجلترا إلا بعد ذلك بعدة سنوات . وأول الفرق النظامية التي مارسها في العاصمة البريطانية كانت في عام ١٨٧٠ وقد نظمت في

ميادين « ألدرشوت (١) » بمعرفة ضباط الفرقة العاشرة الهوسار ( الفرسان ) وقد نحنا نحوهم بعض الفرق الأخرى فيما بعد ثم الجامعات العلية . وقد تلا ذلك إقامة مباريات بين الفرق الحربية المختلفة وكذا بين الجامعات فاستدعى الأمر وضع قواعد ثابتة للعبة اعترف بها جميع القائمين بها وبذلك أصبح للعبة قانون وفي الوقت الحالى يعتبر قانون نادى « هيرلنجهام » هو المتبع فى جميع ميادين اللعبة . وليس لدينا بيانات ثابتة عن القواعد القديمة لهذه اللعبة حيث لم يرد ذكرها فى كتاب ، وقد كان المؤرخون الشرقيون يكتبون بالإشارة إليها وإلى أبطالها بدون وصفها وصفاً قانونياً . وكل ما يمكننا حصره فى هذا الصدد هو ما ذكره « كاترمير » من أن أقل عدد من الفرسان يشتركون فى اللعبة هو ستة فى كل جانب وقد كتب ما يأتى : —

« قال كايكاووس — أى ولدى إذا أردت أن تزاول لعبة التفاحة ( البولو ) مرة أو مرتين فى العام فلا مانع عندى ولكن لئى تتجنب الحوادث يجب أن لا تجعل عدد مطارديك كبيراً . فيكفى أن تضع فارسين فى مدخل الميدان وفارسين فى الوسط ومثلهما فى النهاية . وهذه الكيفية تستطيع أن تقذف الكرة وأن تناور بحرية أكثر دون الخوف من الحوادث الخطيرة . وتلك هى طريقة المعتدلين فى اللعبة » .

ولم يصل إلى علمنا شرح كيفية توزيع اللاعبين ووظائفهم عدا الاعتراف بأن هناك فارسين فى المؤخرة وواحداً فى الأمام فى كل فريق وفى هذه الحالة نفسر نصيحة كايكاووس بأنه كان يقصد أن يكون ابنه واحداً من الفرسان الستة المشتركين فى اللعبة .

والرسم الفارسى الذى أوحى إلى بهذه التفاصيل يهـىء لنا دليلاً آخر فيما إذ هو يمثل فريقين يتكون كل منهما من أربعة فرسان . وثبت رسم آخر قد وضعه

الألمان ولكن الظاهر أنه لا يمثل سوى فريق واحد. مكون من أربعة فرسان ولكنه لا يظهر موقع الأهداف .

وهناك ما ذكره «شاردان» في وصف لعبة البولوك كما شاهدها في العصر الحديث في فارس :

«اشترك في هذه اللعبة ثلاثمائة فارس تقريباً ظهوراً من جوانب الميدان الأربعة وقدامتوا متون خيولهم الأصيلة وارتدوا أغر الثياب وأظهروا منتهى الرشاقة. وكان معظمهم من الأمراء الشبان الذين يملك كل منهم عدداً من الخيول .

وقد قاموا بتمرينات على الخيول لمدة ساعة على الأقل . وللقيام بهذا التمرين ينقسم الفرسان فريقين متساويين ثم يرمى في الميدان بعدة كرات، ويعطى كل فارس صولجاناً ، وللغوز يجب إمرار الكرة في هدف الفريق المقابل . وهذه الأهداف موضوعة في نهايتي الميدان ، وليس هذا العمل سهلاً لأن كل فريق يحاول إيقاف الكرة وإعادتها للجهة الأخرى ، وهم يهزمون من اللاعب الذي يقذف الكرة وهو يسير ببطء أو في أثناء وقوف الجواد إذ يجب أن يكون ذلك والجواد في أقصى سرعته. واللاعب الماهر هو الذي يرد الكرة المقذوفة جهته وهو منطلق بأقصى سرعته .

وفي هذه الحالة يمكننا أن نستخلص قواعد لعبة البولوك كما كانت تلعب قديماً ولو أن استخلصنا هذا سيكون أقل تحديداً منه في حالة « كايكاووس » . فإذا كان ما ذكره «شاردان» صحيحاً وهو ما يغلب اعتقاده وجدنا أنه من الصعب أن يكون في إمكان عدد اللاعبين البالغ ثلاثمائة فارس — حتى ولو قسموا إلى فريقين — أن يشتركوا في لعبة واحدة بعدة كرات في نفس الوقت .

فما نستخلصه من كل ذلك لا يزيد عن الحقيقة التي لا يمكن إنكارها وهي أن لعبة البولوك الفارسية الأصل كانت اللعبة المفضلة عند الأجناس الإيرانية والتورانية وقد جعل منها المالك في مصر الوسيلة الرئيسية للتدريب ولكن من المشكوك فيه

أن العناصر السامية أو العربية النقية قد زاولت هذه اللعبة على الإطلاق خارج حدود بلاط الخلفاء . وعلى كل حال فإن لعبة البولو لم تصل مطلقاً إلى ما وراء الحدود الغربية لمصر وقد جهلها تماماً سكان بلاد المغرب .

وبعد أن اندثرت هذه اللعبة تماماً في الشرق الأدنى لم تعد إلى الظهور إلا في عهد قريب حينما بعثها الانجليز من مرقدتها ، إلا أن أثرها لم يمح تماماً من مصر وسوريا حيث كانت تزاولها طوائف قليلة العدد ومكونة من بعض الشبان الأغنياء .

ولإتمام البحث في الألعاب والتمارين التي يمارسها المماليك أذكر فوق ما سبق تلك الألعاب الحربية التي كانوا يبتكرونها بين الفرسان والمشاة مستعملين السيوف ، وقد كانت تلك المبارك من الشدة والحماس لدرجة أنها لم تكن تنتهى إلا بعدد من القتلى والجرحى . وهنا أيضاً اقتصر المؤرخون على وصف هذه الألعاب الحربية بعبارات عامة غير محدودة لا يمكن أن نستخلص منها تحديداً فنياً لها ، غير أنه من المحتمل أن تكون هذه الألعاب الحربية قد تجرت في شيء من الفوضى ولم يكن لها أثر تعليمي وإن كانت لا تخلو من المناظر البهيجة التي تسر الرائي .

وكانت مدرسة المماليك ( وإن استعمل هذه التسمية وإن لم يكن فيها وجه للبقارنة بين تلك المدرسة ومدارسنا الحديثة الخاصة بالتعليم العسكري ) قد تألق نجمها في الشرق في المدة من القرن السابع إلى القرن التاسع الهجري . وكان تأثيرها على طريقة تطعيم الخيل وطرق العراك الفردي بالسلاح الأبيض والمبارزات ومختلف ألعاب الفروسية وتربية الخيول واختيارها كبيراً لدرجة أنها قد وضعت الأساس للفروسية الشرقية وأضفت عليها صفاتها المميزة لها .

وأنشئت في عهد المماليك جماعة كان يرأسها السلطان ولها نظمها الخاصة كانت تسمى جماعة الفتوة ، وكان السلطان صاحب الحق في قبول وفصل الأعضاء ، وكانت

هذه الجماعة تدرب على رمي السهام والنبال والبنادق وتصيد الحمام للتمرين على تسديد الهدف وكان لها زى خاص يسمى «سروال» .

وقد أوضحت في غير هذا المكان أن نهاية لعبة « الخيمة » والقضاء النهائي على مختلف الميادين قد بدأ في القرن التاسع الهجري ولهذا السبب قد اعتبرت أن المماليك قد انتهى وجودهم اعتباراً من ذلك التاريخ كدرسة لها قيمتها في الفروسية ، فقد أخذ فقههم في هذا المضمار يضمحل حتى جر عليه الزمن ذيل النسيان .

ولكن ذلك المنبوع الذي كان في وقت ما شعبة من النشاط لم يكن ليذول دون أن يترك وراءه أثراً حياً قابلاً للبحث في وقت ما . والواقع أنه بعد مضي عدة قرون عاد المماليك إلى أوجهم في الفروسية في بداية القرن الثاني عشر وأحيوا جزءاً من تقاليدهم في الفروسية ، بل إنهم قد أضفوا عليها طرقاً جديدة في العراك مبست إليها الحاجة لمناسبة اختراع الأسلحة النارية ، وسرعان ما نالوا إعجاب قائد قدير في هذا المضمار هو نابليون . وقد اعترف هذا القائد العظيم بمهارة المماليك في العراك الفردي وهو لا يعزو تغلبه عليهم إلا إلى النظام وفي القتال الحديث الذي امتاز به الفرنسيون دون المماليك .

وحتى فيما بعد فقد اشتمل حرس الإمبرطور على عدد من المماليك وكان لهؤلاء المماليك القساة الفضل في رفع شأن الفارس العربي .

### الفروسية لدى عرب المغرب

لنترك الآن عرب المشرق ولنول وجهنا شطر عرب المغرب ألا وهم المغاربة . وقد كان لأجدادهم القدماء شهرة في الفروسية في العالم القديم قبل أن يبرز العرب في هذا المضمار بثمانية قرون .  
ومن بين فرسان عرب المغرب الذين سيخلد التاريخ ذكراهم على مر العصور



ذلك الفارس العربي المغوار الأمير عبد الكريم الخطابي (بطل الريف) الذي ناوأ أسبانيا وفرنسا سنوات متتاليات وأوقع بهما الهزيمة عدة مرات ، وهو الآن يتخذ لنفسه من مصر على الرحب موطناً كريماً .

وإنا نعلم أن الفروسية في بلاد الجزائر القديمة حينما كانت الفروسية مجال التفاخر بين أهل قرطاجنة فأهل روما من بعدهم كانت هي الحكم الفصل في المعارك. ونعلم أيضاً أن فرسان تلك البلاد قد تركوا آثار حوافر جيادهم في القرن الثالث قبل الميلاد ولم يكن ذلك في جميع أنحاء بلاد المغرب وفي صقلية فقط بل كان أيضاً في أسبانيا وإيطاليا وبلاد الغال الوسطى التي جابوها من الشمال إلى الجنوب حتى مدينة كان . والفارس الجزائري كما مشتهر بزيات والآثار القديمة وكما وصفه المؤرخون كثير الشبه بالفارس البدوي . وله طريقته نفسها في ركوب الجواد بدون سرج أو بوضع « فروة الخروف » بدون صرع أو لجام .

وكان الجزائري قبل كل شيء رامياً من الدرجة الأولى يحارب بمفرده أو في جماعات صغيرة، وكانت خطته هي محاورة العدو والهجوم ثم الانسحاب مع التكرار المستمر ، وهي الخطة التي اقتبسها الفرسان العرب أنفسهم بعد ذلك ببضعة قرون والتي لخصوها في كلمتين « الكر والفر » . وقد كانت فروسية صلبة وعنيفة تصلح في ذلك النوع من النضال ولكنها لم تتقدم بل ظلت على حالتها الفطرية . ولكن كان لدى الجزائريين أيضاً مشاة خفيفة كانت تحارب جنباً إلى جنب مع الفرسان وتعمل طبقاً لخطط فنية لازالت تقاليدھا متبعة إلى أيامنا هذه في مراكش .

وكان للرومان ولروح التنظيم والترتيب التي اشتهر بها هؤلاء الفاتحون أثر كبير في الفارس الجزائري . ولا شك في أن الرومان قد عرفوا كيف ينظمون طرق التربية والاختيار بين الخيول المغربية ويثبتون شيئاً من النظام بين الفرسان

الوطنيين ويعودونهم استعمال اللجام والصرع . وكيف نشك في ذلك في حين أن تأثير الرومان في بلاد المغرب قد وصل الى الحد الذي تشهد به الآثار العديدة التي كشفت في تلك البلاد .

جاء بعد ذلك الغزو العربي الأول الذي اكتسح وادى النيل حتى المحيط الإطلنطي والذي تمخض عن إنتاج عدد ضئيل من الخيول الواردة من شبه جزيرة العرب، ويرجع السبب في ذلك إلى ضعف الفصيلة الجوادية والمجهود الطويل الذي بذلوه في الغزو .

وفوق هذا فقد أفادنا المؤرخون أنه عند الوصول الى أفريقيا وإلى الجزائر وجد الغزاة أن الفصيلة الجوادية هناك أرقى من الفصيلة التي عرفوها في بلادهم فساووا بين الفارس المغربي والفارس العربي .

وقد وجدت هذه الأسباب نفسها عند ما حل الغزو العربي الثاني وقد كانت قوة فرسان الغزاة لا تشمل سوى عدد صغير من الخيول العربية وعدد آخر جلب معظمه من مصر وبرقه .

وفي هذه المرة لم يقف المحيط الإطلنطي حائلا في وجه الغزاة إذ أنهم عبروا المضيق واستولوا على القلعة الحصينة التي أطلق عليها قائدهم طارق اسمه فسميت جبل طارق . ثم تغلغلوا في أسبانيا وجنوب فرنسا حتى أوقفهم شارل مارتل عند بواتيه عام ٧٣٢م فاضطروا — بالإضافة إلى عوامل أخرى كانت تعمل في مؤخرتهم — إلى الانسحاب إلى ما وراء جبال البرانس .

وبالنسبة للمعارك العنيفة التي خاضوا غمارها عدة سنوات بأغلبية من المغاربة المحاربين لم يترجح أن تكون الجياد العربية وحدها هي التي تمكنت من تحمل كل هذه المشاق . وهنا نجد حجة قوية تعزز النظرية التي قال بها المسيوسالومون ريناخ (١) وهي أن الجواد المغربي لم يبدن بشيء للجواد العربي بل كان يعيش ويزدهر قبله

بقرون على أنه كان من العوامل التي اشتركت في تكوين الفصيحة العربية في الشرق. ولا أقصد بذلك أن أقول إنه لم يكن هناك أثر للدم العربي النقي في بلاد المغرب طول مدة الاحتلال العربي ولكني أقصد أن ذلك الأثر كان أضعف كثيراً مما كنا نعتقد . ويرجع هذا الاعتقاد الخاطيء إلى أننا اعتمدنا بلا تحفظ على التصريحات التي أدلى بها الأمير عبد القادر وكثيرون غيره من العظاماء الجزائريين، فقد أجابوا داعي الميسل الطبيعي في بني وطنهم ومنهم بعض القبائل المغربية الأصيلة فتناسوا أصلهم وانتموا إلى العرب باحثين عن أصل عربي عريق لكل ما يحبون وبخاصة الجياد .

وكان الدم المغربي الذي بدأ دخوله في أسبانيا وأواسط فرنسا قبل الميلاد المسيحي بثلاثة قرون قد استمر طول مدة الاحتلال العربي حتى القرن الثامن الهجري فيما يختص بأسبانيا .

وبالنسبة لما ذكرته عن أوجه الشبه بين الطريقتين المغربية والبدوية في الفروسية والتأثير الذي كان للعرب على الفارس المغربي وجواده نجد أن الغالب في هذه الحالة قد اقتبس من المغلوب لا العكس .

وثمة ظاهرة أخرى تستدعي إيضاحاً ألا وهي تاريخ ظهور السرج ذي المقدمة والمؤخرة المرتفعة والذي وافق ظهوره تطوراً كبيراً في الركوب عند العرب المغاربة . أما في الشرق فإن ما كتبه محمد بن منجلى قد حدد لنا ذلك ، فإن هذا السكاتب يشكو في الواقع — وهو يكتب في القرن الثامن الهجري — من أن الحالة تتطور في مصر شيئاً فشيئاً نحو استبدال السرج المسطح بآخر فارسي ذي مقدمة ومؤخرة مرتفعتين رأسياً ، وهو يندد بهذا المخترع ويقول إنه يجد من حركة الراكب فوق ظهر الجواد ويمنع انزلاقه إلى الخلف فوق مؤخرة الجواد ذلك الانزلاق الذي يكون ضرورياً في بعض الظروف الخاصة .

ومن جهة أخرى فإن « اللوحات » الفارسية التي ظهرت بعد القرن الثامن الهجرى تظهر بجلاء فرسانا قد جلسوا على ظهور جيادهم فوق سرج من النوع الذى ذكره محمد بن منجلى وهو السرج المغربى الحديث . وتلك غير « اللوحات » السابقة لذلك التاريخ والتي كان يظهر فيها السرج مسطحا وقد مد الفارس ساقيه إلى الأمام . وفى الغرب توضح لنا آثار كثيرة أن السرج ذا المقدمة والمؤخرة المرتفعتين لم يكن قد ظهر بعد فى القرن الثامن الهجرى ولا فى القرن التاسع فى حين أنه ظهر فى فترات متفاوتة قبل ذلك التاريخ كما أوضحنا .

هذا إلى أن سرج جواد « البيكادور » ( مصارع الثيران الاسبانى ) بهذا الطراز حتى يومنا هذا وهو بلا شك ميراث عن الغزو العربى ولا بد أن يكون قد استعمل قبل خروج العرب من أسبانيا أو بعبارة أخرى قبل القرن التاسع الهجرى . وما يجب استخلاصه من تلك الاعتبارات هو أن المغاربة قد اقتبسوا على الأقل فى أسبانيا السرج ذا المقدمة والمؤخرة المرتفعتين قرب نهاية القرن الثامن الهجرى وهذا يؤيد تحقيقات محمد بن منجلى حول الأصل الفارسى لهذا الجهاز وأن استعماله بدأ فى الانتشار من الشرق إلى الغرب ابتداء من عصره .

ولم يتغير فن الفروسية لدى العرب المغاربة على مر العصور فهو دائما الكر والفر والهجوم العنيف وإطلاق البندقية عن قرب والالتفاف المفاجئ والتظاهر بالفرار للتمكن من إعادة ملء البندقية .

ويمكن أن نؤكد بوجه عام أن هؤلاء المغاربة قد برعوا فى هذه الناحية من الفروسية لقربهم من الحياة البدوية الحقيقية كما وصفهم مرجريت (١) ودوماس (٢) وجيرار (٣) قاتل الأسود . فقبل عنها إنها حياة كلها حركة تتخللها غزوات للسطو أو للصيد وفيها نجد الجواد هو الحيوان ذو الفائدة العظمى وهو المحور الذى

يعتمدون عليه في معاشهم وإضفاء السرور على حياتهم . وهذا النوع من الفرسان يوجد في الجنوب والغرب من بلاد الجزائر . أما فيما عدا ذلك فهو أقرب إلى الخول بتأثير الحياة الجامدة التي يجيهاها في المدن لافتقارها إلى السلاح وإلى المهارة في استعماله .

ففي الجزائر يفضل الفرسان عادة السير الانفرادي أو ما يكون من فارسين فقط . فيتقدم الفارس الذي سيجرى إلى نقطة الابتداء وبندقيته مرفوعة فوق عنقه ، ثم يبدأ ببعض الحركات كأن يوقف الجواد على خلفيته أو يستعمل مهمازيه في استنهاض الجواد وفي الوقت نفسه يجذب الصرع بشدة وعندئذ يترك الفارس يده ثم ينتصب فوق الركاب مائلاً إلى الأمام وبندقيته فوق كتفه . وهذه الحركات العنيفة من تغيير مقعد الفارس وتحريك الركاب تجعل الجواد يندفع جرياً بأقصى سرعته ، ويستمر هكذا نحو مائة متر وهو في الوضع سالف الذكر ، وكثيراً ما تكون البندقية ممسكة باليد اليمنى فقط في حين تكون اليسرى ممدودة إلى أعلى إشارة إلى المشي إلى الأمام ملوحاً بها في حركات عنيفة فوق الرأس ، وقبل نهاية هذه المرحلة يطلق الفارس ببندقيته بين أذني الجواد أو فوق رقبته ، وبمجرد أن يطلق قذيفته يقذف ببندقيته في الهواء ثم يمسك بها ثانية في الوقت الذي يمسك فيه بالعنان ثم يميل إلى الخلف رافعاً يده ويوقف جواده فجأة ويجعله يقف مكانه فوق مؤخرته ثم يعود إلى نقطة الابتداء ليأخذ محله في صفوف باقي الفرسان .

ويحدث في هذه اللعبة تغييرات كثيرة ، فمثلاً نجد أحد الفرسان قد تمنطق بغدارتين مثبتتين في حزامه فبعد أن يطلق ببندقيته ينقلها بسرعة إلى يده اليسرى ثم يطلق غدارتيه الواحدة بعد الأخرى قاذفاً بكل منهما وراء ظهره بعد إطلاقها ويمنعها الرباط الذي يربطها بالحزام من السقوط إلى الأرض .

وثمة فارس آخر بعد أن يطلق بندقيته يستل حساماً ويلوح به في دائرة ثم يميل للأمام ويرسم بطرفه خطاً على الأرض .  
وإذا انطلق فارسان معاً فلا يكون ذلك إلا لتجردهما من السلاح ، وعند ذلك يتماسكان ويميلان الواحد تجاه الآخر ويجتهدان في قطع المسافة على خط واحد .  
أما إذا حدث وكان معهما بنادق فهما يتلامسان كتناً لكشف طول المرحلة ويطلقان قذائفهما إلى الأمام في الوقت نفسه ولا يفترقان إلا عند الوقوف .  
وفي مراكش نجد أن الفرسان وكذا الخيول أنفسهما أكثر ثقلاً وأقل مهارة .  
ويندر أن يقطع الفرسان المرحلة فرادى بل الغالب أن يشترك جماعة مكونة من عشرة إلى ثلاثين فارساً متقاربين وبطريقة أكثر تدرجاً منها في الجزائر . ويدير السباق قائد أو نبيل يقف في وسط الصف وإن كان لا يهتم بالمحافظة على النظام التام أو انتظام الصف ، وتقوم الجماعة في الابتداء بخطوة بطيئة تدرج إلى الجرى السريع والكل واقف على الركاب ولا يتخذون وضع إطلاق النار إلا بعد أن يصدر قائدهم الأمر بذلك فيفعلون ذلك وهم مائلون إلى الأمام ، وهذا وضع يحدو بالخيول إلى المزيد من السرعة ، كما أنهم لا يطلقون بنادقهم فعلاً إلا بإشارة من القائد ، وتكون هذه الإشارة بأن يطلق هو نفسه بندقيته فيتبعه باقي أفراد الجماعة فنطلق القذائف متتالية .

وفيما عدا ذلك تستمر اللعبة كما سبق وصفها وإن كان النظام فيها يكون أقل منه في الجزائر ، وقد يحدث أن فارساً يقطع المسافة كلها مع زميل واحد فقط وبدون سلاح ، وكان يحيط بأسفل رقبة جواده حبل من الصوف ويمسك بطرف هذا الحبل بيده مع اللجام ، وفي أثناء الجرى البطيء في أول الأمر يخلى ركابه وبحركة سريعة يضع قدميه العاريتين على السرج في حين ينفذ إبهامى رجله في فتحة قريبة من قبوة السرج ، وعند ذلك يترك لجام الجواد ثم يستعين بالحبل

فيقف ماثلاً للأمام على حين ينطلق الجواد مقوداً بزميله المجاور له ، وفي نهاية المرحلة يباعد الفارس ما بين ركبتيه ويسقط فوق سرجه ويمسك بالعنان ليوقف الجواد .

وهنا أكون قد انتهيت من سرد ما أمكنني الحصول عليه مما يتعلق بفن الفروسية لدى عرب المغرب .

## ألعاب الفروسية

### الجريد :

إن أصل اللعبة نفسه غير معروف . ويعزوه مسيحيو سوريا إلى الصليبيين ولكن لم يقيموا على ذلك البرهان . والمؤكد في الأمر هو أن هذه اللعبة انتشرت في كل بلاد الشرق وكذا في سوريا وبلاد الفرس ولكنها لم تمتد إلى الغرب ، فلم تمارس مطلقاً لا في المغرب العربي ولا في إسبانيا .

وهذه الاعتبارات وكذا الحقيقة الثابتة أن الجريد لم يرد ذكره على لسان أحد من كتاب القرون الأولى في الإسلام حتى المقرئ في القرن التاسع الهجري وهذا يجعلنا نستنتج أن اللعبة لم تعرف إلا بعد الصليبيين . والواقع أن ما ذكره باربييه دي منيار (١) — من أن هارون الرشيد هو الذي ابتكر لعبة الجريد — مخالف للحقيقة .

ولهذه الفكرة من الأهمية في الموضوع أجد نفسي مضطراً لذكر الفقرة التي ذكر فيها «باربييه» هذه الواقعة إذ قال :

« كان الرشيد أول خليفة لعب البولو في الميدان وأول من مارس الرماية على  
البرجاس وأول من لعب الكرة والمضرب » .

فكلمة البرجاس هنا تدل على مرمى معين عبارة عن اسطوانة مجوفة أو برميل  
موضوع أفقياً على أربع أرجل . وكان الفرسان يملون وهم مسرعون فوق جيادهم  
في موازاة خط المحور ولكن بعيداً عن الاسطوانة ويقذفون عند وصولهم القذيفة  
بحيث تمر من خلال فتحتها .

لذلك كان ما ذكره « بارييه دي منيار » خطأ في الترجمة لعبارة « قذف السهم  
في لعبة الجريد » .

وإذا كان هذا صحيحاً فلم نسي الصليبيون عند رجوعهم إلى أوروبا لعبة هم  
مبتكروها في الأراضي المقدسة ؟ والجواب على ذلك أنه لا توجد في مكان ما من  
أوروبا لعبة تشبه هذه قبل الصليبيين أو بعدهم في حين أن نبلاء أوروبا قد  
استحضروا من الشرق الكثير من العادات .

ويحتمل كثيراً أن لعبة الجريد هي أثر باق من بعض الألعاب الحربية التي  
سأتكلم عنها فيما بعد والتي يمكن نسبتها المباليك أو للحبشان من قبلهم .

وعلى كل حال فإن اسم اللعبة نفسه عربي بلا شك فالجريد عبارة عن فرع  
النخلة وقد أزيلت عنه الأوراق ويطلق بالاعارة على الحربة القصيرة . وهاك  
ما وصفه به « شاردان » :

« إن حربة التمرين التي تستعمل في هذه اللعبة تسمى الجريد أي فرع النخلة لأنها  
تصنع من فروع النخيل المجففة وهي أطول بكثير من السهم وثقيلة الوزن بحيث  
تحتاج لساعد قوى لقفها . وهناك أفراد في بلاد الفرس قد مهروا في هذه اللعبة  
لدرجة أنهم يقذفون بالحربة لمسافة من ستائة إلى سبعمائة خطوة » .



وقيل أن أصف لعبة الجريد كما كانت تلعب في سوريا حتى عام ١٩٢٥ سأضح تحت نظر القارى وصف « شاردان » وهو طبيعي لدرجة أنه في القرن الحادى عشر الهجرى كانت تلك اللعبة أقرب ماتكون إلى حالتها الطبيعية منها في الوقت الذى أشرت إليه . وهاك كيفية القيام بها :

« ينفصل عشرة فرسان أو اثنا عشر من الجمع وينطلقون بأقصى سرعة وهم متصلون برباط من الخيط وجرابهم في أيديهم ليتقدموا للمعركة . ويقابلهم عندئذ فريق آخر مماثل فيشقاذفون بالسهم كل ند إلى نده ثم يعودون إلى مكان اليد حيث ينطلق فريق آخر وهكذا حتى تنتهى اللعبة .

وقد برع هؤلاء الفرسان في قذف السهم وفي قيادة الخيول وفي سرعة السباق ، ولم تكن أقدامهم لتلمس الأرض مطلقا لالتقاط السهم في الميدان ولم يقللوا من سرعتهم لهذا الغرض ، وكما كانوا في معمعة السبق يميلون إلى جانب الجواد ويلتقطون السهم ببراعة ورشاقة تثير الإعجاب .

وفي سوريا كانت لعبة الجريد دائما موضع التكريم ، وفي بيروت وطرابلس وأكثر المدن السورية كانت تعقد حفلات كل أسبوع طوال الموسم في يومى الجمعة والأحد ، وتكاد اللعبة تكون مقصورة على المسلمين وإن كان بعض الفرسان المسيحيين يشتركون فيها وذلك يدل على أن اللعبة لم تكن محرمة عند المسيحيين غير أن تعليمهم وميولهم الطبيعية هي التى كانت تجذبهم للامتناع عنها .

والسهم الثقيل الذى وصفه « شاردان » قد جل محله سهم آخر أخف وزناً يبلغ طوله حوالى متر ونصف ، وكان حجمه الصغير لا يسمح بقذفه إلى مسافة الستائة أو السبعائة خطوة كما ذكرت . وثمت ألعاب فروسية أخرى مماثلة وإن كانت أقل منها منزلة ، قد خلت من منظر الفارس الذى يلتقط السهم من فوق الأرض وهو منطلق بأقصى سرعة .

ولكى نستبين أنها أكثر دقة أذكر الآن كيف كانت تجرى لعبة الجريد ، ثم أتبع ذلك بما ذكره السوريون عنها في العصر الحديث :

« يقف فريقان كل منهما مكون من عشرة فرسان متقابلين على مسافة حوالى مائة وخمسين متراً ويمسك كل فارس فى يده جريدة ، وعند إصدار الإشارة من قائد الفريق ينطلق فارس من الفريق الأول نحو الفريق الثانى ملوحاً بجريدته أفقياً فوق رأسه ، وعند ما يكون قد قطع نحو ثلثى المسافة بين الفريقين وهو منطلق بأقصى سرعته يقذف بالجريدة نحو أحد أفراد الفريق المقابل وهذا الأخير يتجنب السهم مستعملاً جريدته الخاصة إذا أمكن ، ثم ينطلق نحو مهاجمه الذى يستدير متجهاً نحو فريقه بأقصى سرعة . وفى أثناء هذه المطاردة يسدد المطارد جريدته إلى ظهر الفارس المولى عائداً ، وإذا تمكن من قطع الطريق عليه ينطلق فارس آخر من فريق الفارس المطارد للدفاع عنه . ثم تستمر المطاردة بهذه الطريقة من الجهة الأخرى .

هذا هو الأساس . أما القواعد الأساسية المتبعة كما ذكرها اثنان من الكتاب العصريين هما يوسف بن فرئيس الحاج والدكتور نجيب بك خورى وأيدتها الأدلة الأخرى فهى :

يتكون كل من الفريقين المتباريين — ويجب أن يكونا متساويين فى العدد وفى القوة ( أى المقدرة على اللعب ) — من أربعة إلى ثلاثين فارساً حسب اتساع الأرض المهيأة للعب . ويرأس كل فريق رئيس من بين أفراده يقف إلى يمين الصف ويعين على التوالى الفارس الذى يصله الدور للانطلاق ، وهو يتبع فى هذا السبيل ترتيب الوقوف فى الصف من اليسار إلى اليمين بحيث يدور الدور على كل فرد من الفريق .

واللاعبون أحرار فى أثناء انطلاقهم والتلويح بالجريدة فوق الرأس وفى أن

ينادوا بأعلى صوتهم نداءً يتخبرونه ، وأن يفاخروا بمهارتهم بقصد التحدى ، أو ينشدوا بعض الأشعار الحماسية المناسبة .  
غير أن يوسف بن فرنسيس الحاج قد أورد تصحيحاً كبيراً في أن الجريدة تمسك مائة على طول الفخذ إلى اللحظة التي يبدأ فيها استعمالها .

وينصح لكل فارس من الفريق وهو منطلق للهجوم على فارس من الفريق الآخر أن يصيح بأعلى صوته « إوعى وشك يافلان ، أو « خذها يارا كب الأشقر ، وهو لون الجواد الذى يمتطيه الفارس الموجه إليه الهجوم . وهذا التحذير يسمح للفارس المهاجم بالاستعداد لتجنب إصابة قد تحدثها له الجريدة وهى إصابات كثيرة الحدوث .

والفارس الذى يصيح بالتحذير لا يجب أن يتعدى الخط الفاصل بين الفريقين قبل أن يقذف بجريدته ، وبمجرد أن يقذفها يجب أن يستدير بكل سرعة متجهاً نحو فريقه .

وكل فارس من الفريق الأول يكون مطارداً لفارس من الفريق الثانى — لا يجب أن يتعدى خط الوسط فى مطاردته قبل أن يقذف بجريدته ثم يستدير ويعود .  
فإذا حصل أن اقترب كثيراً من الفريق المواجه الذى يقف أفراده فى صف واحد متكاتفين فلا شك أنه يتمكن من إصابة أحدهم إصابة خطيرة .

وإذا اقترب كثيراً من الفارس الذى يطارده فهذا الأخير له الحق فى زيادة الدفاع عن نفسه بل كم الفارس المهاجم فى وجهه أو بجذب عمامته أو طربوشه أو غير ذلك مما لو تم لكان مثاراً للتهكم من المتفرجين . ولا يجوز الانطلاق أمام أحد أفراد الفريق المضاد ، ما لم يكن قد قذف بجريدته فإذا حصل يكون للأخير الحق فى لكم المهاجم فى وجهه .

وإذا تعدى أحد أفراد الفريق الأول خط الوسط يكون لعدد ما من الفريق الثاني أن يندفع نحوه ويحيطون به وفي هذه الحالة يعتبر أسيراً لهم .

وفي الواقع لا يكون الاستمساك بهذه القواعد مرعياً تماماً، ويحتمل أن تجرى اللعبة في أشكال مختلفة في مختلف الجهات ، وذلك كما جاء في وصف مختلف الكتاب الأوربيين الذين جابوا بلاد العرب وشاهدوا اللعبة تجرى في مختلف أنحاءها ، وإذا فان « شاردان » الذي شاهدها في بلاد العجم في القرن الحادى عشر الهجرى قال عنها إنها عبارة عن هجوم بين فريقين من الفرسان في حين أن الغالب في اللعبة كما شوهدت في سوريا هي العمل انفرادياً أى لا يهجم أكثر من فارس واحد من كل فريق على فارس آخر من الفريق المضاد . ويضيف يوسف ابن فرنسيس الحاج الذى كان يكتب عام ١٨٨١ أن اللعبة يجب أن تكون كذلك لأنها تمثل صورة الحرب الفردية .

وفيما يختص يبدو شبه الجزيرة يقول « بورخارت »<sup>(١)</sup> أن طرق تسليحهم الأولية لا تناسب أعمال الفروسية الكبيرة وأنهم لا يلعبون الجريد بل يلعبون لعبة تسمى « طراد » وأهم ما تختلف فيه عن الجريد هو أن السهم المستعمل يستبدل بالبندقية غير المعمورة . وهنا نجدهم لا يضطرون للوقوف في منتصف المسافة بين الفريقين وقذف السلاح على العدو بالاختيار ولكن يقتضى الأمر تحدى العدو عن قرب والهرب أمامه . وهنا يجتهد المطارد في لمس الهارب بطرف بندقيته فإذا تمكن من ذلك يعتبر الأخير أسيراً له .

وفي لعبة الجريد السابق وصفها كما في « الطراد » ينتهى اللعب بهجوم عام يشترك فيه الجميع معا .

وهذه اللعبة لا تنقصها الرشاقة ، وتحتاج للكثير من المهارة وقوة الإبصار لكي يتم حسب القواعد الموضوعه لها وبدون إصابات . وتبعاً لما ذكره الكتاب السوريون يستعمل الفرسان كل ما وصل اليه ففهم في الفروسية كالتقاط الجريد من الأرض وهم على ظهور الجياد، أو الانبطاح على طول الجنب، أو الانكاش تحت الجواد لتجنب قذيفة العدو، أو قذف السهم وهم وقوف على ركاب واحد ليعودوا إلى السرج بعدها مباشرة ، أو الوقوف على ركبة واحدة أو الاثنتين فوق السرج إلى غير ذلك . والواقع أنها لعبة فائقة الجمال .

### لعبة البارود على الأقدام :

في جميع أرجاء الشرق العربي ، من بلاد المغرب إلى الخليج الفارسي ، لا يعقد حفل شعبي دون أن يشمل لعبة البارود . فسواء كان الاحتفال بالمويد النبوي لدى المسلمين أو بعيد الميلاد لدى المسيحيين أو في حفلات العرس وما إلى ذلك ، نجد أن كل فرد يستخرج لهذه المناسبة بندقية قديمة أو بندقية صيد ذات طلقين أو غدارة فيطلقها باستمرار إلى أن يكل تعباً . وحيثما وجدت الأسلحة القديمة التي تعباً من الفوهة فانه يكون من الأيسر والأكثر اقتصاداً إطلاقها بدون قذائف بأن تحشى بكرات من الورق والقش وما إلى ذلك. والصوت الذي تحدثه لا يختلف عن غيره ثم هي أقل خطراً في احتمال إصابة الأشخاص المجاوزين ، اللهم إلا إذا كانت الطلقة من مدفع أو كانت الإصابة من القذيفة نفسها التي تشبه القذيفة الحقيقية إذا كانت مضغوطة بشدة ، ولكن في البلاد التي حلت فيها الأسلحة الحديثة محل القديمة لا يضيع الرجال وقتهم في إزالة القذيفة من الظرف، وهم من المهارة لدرجة أنهم عندما يطلقون فوق الرموس لا تقل الإصابات عن المعتاد .

وأحسن مثل يحكى من هذا القبيل ما حدث في دمشق يوم ١١ نوفمبر سنة ١٩١٨

فقد نظمت بأمر من الأمير فيصل مظاهرة هائلة قوامها رجال البوليس العربي ، ولم يكن الغرض من تنظيم هذه المظاهرة هو الاحتفال بالهدنة ولكن لتحية التصريح الفرنسي الانجليزي الذي أعلن استقلال سوريا ، فمن أقصى طرف « الميدان » كان زعماء الحى يحثون الأهالى على إقفال الحوانيت الواحد بعد الآخر ويجبرونهم على أن يتجمعوا بأسلحتهم ويطلقوا قذائفها فى الهواء ، وقد استمروا فى سيرهم على هذا المنوال خلال المدينة إلى أن وصلوا إلى « الصالحية » . ولما كان الجمهور يطلق عبارات حقيقية لم يخجل الحال من قتل بعض الفضوليين الذين أطلوا من نوافذ دورهم ، كما أن جميع الأسلاك التليفونية وأسلاك الترام والسكرباء والنور قد قطعت . ولم يكن الأهالى فى وقت ما أكثر تسليحاً ولا ذخيرة ، إذ قد صادف قبل ذلك الاحتفال بحوالى أربعين يوماً أن اشترى الأهالى كميات كثيرة من السلاح والذخيرة من الاتراك المنسحبين شمالاً أمام الاستراليين الزاحفين من الجنوب ، ولم يكونوا قد دفعوا فيها سوى اثمان بخسة وأحياناً كانوا يفتصبونها اغتصاباً .

وقد تكررت مثل هذه المظاهرة فى حفلات استقبال كبار الزائرين الأجانب فكانت الرجال والفتيان يطلقون العيارات النارية من فوق أسطح المنازل فى هيئة مستمرة لا تنقطع حتى نهاية الاحتفال .

وفى جهات مختلفة من بلاد المغرب تكتسب هذه اللعبة صفة خاصة وتشتمل على بعض المناورات الحربية المسرحية . ويشاهد ذلك خاصة فى المناطق التى لا يزال الوطنيون فيها يحتفظون بأسلحتهم القديمة ، فوق بنادقهم وغمداراتهم الحديثة ، ومثل ذلك بلدة « مزب » فى الجزائر وعند « الدوكالا » فى مراکش .

والمعلوم أن قبائل الموزابيين وهم سلالة إسلامية قد اضطروا إلى عهد حماية الفرنسيين للاشتراك فى حروب دموية ضد جيرانهم من الديانات الأخرى ، وبعد

أن تم الاحتلال الفرنسي لتلك البلاد أثرت كثيراً مصادمات دموية بين الطائفتين في البلاد التي كان الموزاييون فيها أكثر تفوقاً في العدد .

وليس معنى ذلك أن ما كان يحدث عادة هي حروب بالمعنى الذي نفهمه ، بل كانت اشتباكات أو إغارات متباعدة الواحدة عن الأخرى ، تختلف في مدى اتساعها فيما يختص بعدد الضحايا . ويشمل ذلك حوادث القتل التي بيئت من زمن بعيد في انتظار حلول مثل تلك المناسبات لتنفذ في الأسواق أو في خلال رحلة من الرحلات ، وكذلك في أثناء الإغارات الفجائية ضد بعض بلاد الموزاييين ، وكذا حوادث الخيانة بجميع أنواعها .

ولذلك نجد أن كل موزابي يمتلك واحدة من القاذفات ذات الفوهة الواسعة ، وهي من نوع تلك البنادق القديمة التي كان يستعملها الفرسان ، والتي تسمى بذات الإبرة ، أو من تلك الغدارات ذات العيار القوي التي لا نشاهدها إلا في المتاحفات . والرجل منهم يفضل اختيار الأسلحة التي تسع أكبر قدر من البارود والقذائف ، والتي يعتقد أنها تنشر عبوتها في عدد كبير من الشظايا ، مؤملاً بذلك أن يتمكن يوماً ما من الوصول خفية وإطلاق قذيفة في جمع من الأعداء مسبباً لهم أكبر عدد ممكن من الضحايا .

وبهذه الأسلحة ، بعد تفرغها ، يقوم الموزاييون في جميع المناسبات بما يسمى « فانتازية على الأقدام » ، وذلك في جميع الأعياد الدينية أو عند زيارة أحد العظام لهم وما إلى ذلك . ومما تجدر رؤيته أولئك الرجال ذوو المظهر الهادئ ، القصار القامة ، الذين ارتدوا جلابيبهم المخططة ، وانتعلوا في أقدامهم الضخمة تلك الأحذية المسطحة المأثورة عن الجزائريين . أما وجوههم الشمعية ، فقد أحاطت بها ذقون شعث ، وثبتت أنظارهم على ما يحملون من سلاح وقد استعدوا لاستعماله في أثناء الحفل . وهم أحياناً يضعون من البارود أكثر من أوقية ( وهذا البارود

عادة يخلط بمسحوق الفحم) ثم يكندسون فوقه بعض الروث الجاف على شكل «طبه». وبعد أن تنتهى هذه العملية الشاقة، ويصبح الرجال على استعداد، يتجمعون حول رئيس منهم، ثم يصدر هذا الرئيس أو امره، فيهجم الجمع وهو يصيح على جمع آخر، ومتى أصبحت المسافة بين الجمعين حوالى مترين أو ثلاثة، يطلق الجميع النار معاً في ضجة هائلة. وبمثل هذه العبوة السابق ذكرها، لا تكون هناك حاجة لاستقرار السلاح على الكتف، بل يمسك كل رجل بسلاحه على امتداد الذراع وبكلا يديه، اليسرى منهما بين الرماتين واليمنى خلف المسبار مع وضع الإبهام تحت الزناد. وهو لا يحرك هذه الأخيرة، إلا بعد أن يؤدي حركة هجوم في اتجاه الأرض لتجنب الاندفاع الذاتي. وهذه الحركة بالسلاح، والضغط على الزناد، يتمان في الوقت الذي يقفز فيه حامل السلاح في مكانه كأنه يحاول السماح لتسيار القذائف التي يطلقها جيرانه بالمرور.

وإن تسابق كل جماعة من الجماعات نحو الأخرى والهواء الناتج من القذائف والتراب الثائر والحصى والدخان كل ذلك يسبب ما يشبه ضباباً كثيفاً يتعذر خلاله تمييز الجموع المشتركة في المهرجان، مما يعطى للسنظر روعه قابضة، ثم ينتظر الجميع على الرغم منهم انقشاع هذا الضباب ليحصوا عدد القتلى ويشاهدوا الدماء المراقبة. وفي خلال المهرجان تتكرر الحركات نفسها بالنظام نفسه، ولا يدهشنا أن نرى معارضة لمثل هذا التمرين من أشخاص لم يسبق لهم تدريب. والنظام الأساسى للعبة لا يحوى تنوعاً يذكر، اللهم إلا إذا حصل من وقت إلى آخر أن يندفع أحد المشتركين في التمرين ملوحاً بسلاحه في حركة دائرية، أو بإلقائه في الهواء بعد إطلاقه. والإصابات في هذا التمرين كثيرة جداً، وذلك يرجع في الغالب إلى أن البندقية تنطلق تحت تأثير العبوة الكبيرة من البارود، فتصيب أفراداً عديدين، وإذا احترقت القذيفة أيضاً وهى شديدة القابلية لذلك، فإنها تحرق من تصيبهم.



ويقول «دوتيه» إن هذه اللعبة تختلف بعض الاختلاف لدى قبائل «الدوكالا»، عما سبق وصفه، على أن هذا النوع من البنادق ذات الفوهة الواسعة غير معروف لديهم، كما أن استعمالها يكاد يكون مقصوراً على الموزابيين، ثم إنهم من جهة أخرى لا يجرون هذا التمرين على الأقدام إلا إذا أعوزتهم الخيل.

فإن لم يجدوا خيلاً فإن ما يحصل عادة عند «الدوكالا»، أن يجزوا التمرين على الأقدام مع استعمال البندقية العادية، فيوازنونها في أيديهم، ويلوحون بها في الهواء في حركات دائرية ثم يسددونها إلى الأرض ويطلقونها.

ومما هو جدير بالذكر في هذا المقام أن حفلات العرس بين سكان الواحات والريف المصري وجماعات البدو الرخل في مصر لا تخلوا أبداً من التباري في إطلاق النار يطلقها المختفلون من أسلحتهم، وهم إما يقفون على الأقدام أو يمتطون ظهور الجياد.

## الباب الثالث

### الجواد العربي

ولزر الآن متى بدأ استئناس الجواد ، فإلى أن جاء سليمان بن داود لم يرد ذكر شيء ما عن ركوب الخيل عند العرب ، إلى أن جاء ذكر الجواد « زاد الركب » وهو خير ما كان يملكه سيدنا سليمان .

فإن الاعتقادات القديمة المتداولة والمكتوبة حتى القرن الرابع عشر ، تنسب إلى جواد سليمان هذا جميع سلالة الخيول العربية في العالم كله .

ولكن لنتبع الحلقة التاريخية ، فبعد عهد الجاهلية جاء عهد النهضة الإسلامية فكان النبي عليه الصلاة والسلام ، وهو المثل الأعلى للإنسان الذي يود كل مسلم التشبه به ، يحب الخيل كثيراً . وجميع المؤرخين الثقة في أمر الحديث الشريف ينسبون له عليه الصلاة والسلام سبعة خيول ويسمونهم بأسمائها .

ومهما يكن من أمر ، فإن النبي عليه الصلاة والسلام ، تحدث عن الخيل أطيب الحديث ، فحث المسلمين الذين يستطيعون إلى ذلك سبيلاً أن يربوا عدداً من الخيل في سبيل الله كما حث على عدم خصمها لكي تتوالد ، وعدم استئصال معارفها أو ذيوها التي هي سلاح الجواد ضد الذباب والبرد .

ويعزو البعض إلى النبي أيضاً النظم التي وضعت لسباق الخيل كما جاء ذكره من قبل .

وإني أعتذر عن هذه الإفاضة لأنها ضرورية كما سنرى ، وأعود بالقارىء إلى تاريخ الجواد ومنشئه كما هو متداول بين العرب .

بدأ علماء الأنساب العرب حوالى القرن الثامن الهجرى في تسمية فصيلة الخيل

باسم الفرس بدلا من اسم « الفحل » الذي كان متداولاً من قبل . وإذا بحثنا عن السبب ما وجدناه يخرج عن زيادة الاهتمام بأمر أنثى هذا الحيوان .  
وهنا تظهر لنا خمسة أسماء لأفراس تسلسلت منها خمس سلالات مختلفة . وإذا ما حاولنا تحديد هذه الأسماء نجد أنها تختلف كثيراً وتشعب ، حتى إذا ما وصلنا إلى بلاد الشام وبين النهرين وبلاد العرب وصل عدد هذه الأسماء إلى المائة .

وقد ذكر الأمير محمد باشا نجل الأمير عبد القادر في معرض الحديث عن السلالات الممتازة ، تلك السلالة التي نشأت في ميزوبوتاميا ( بلاد ما بين النهرين ) عن الجواد « رواس » الناتج من خراسان . والمراجع التي يقدمها في هذا الصدد تسمح بتحديد وقت هذه الحادثة بدقة في أوائل القرن الأول الهجري .

وتبعاً لرواية أخرى ، فإن الخيول الخمسة التي تسلسلت منها الخمس سلالات الممتازة كانت هي أفراس النبي . وفي هذه الحالة لا يمكن القول بأن المؤرخين ، وهم عادة على شيء من الدقة ، قد أهملوا هذا الموضوع وأن الكتاب الذين كتبوا بعد ذلك بسبعة قرون مثل ابن هذيل لم يشيروا إليها في كتاباتهم الخاصة بالخيول والأفراس المشهورة .

وثمة رواية ثالثة تقول إن الخيول الخمسة قد ورثت لربيعة من أولاد نزار من ضمن العدد الكبير الذي كان يملكه جده . وقد صرح ربيعة المذكور أنه اكتفى بالخيول كنصيبه الخاص من الميراث ، ومن هنا ينشأ الاسم « ربيعة الفرس » في حين أن أخاه « مضر » أخذ الذهب ، ومن هنا نشأ اسم « مضر الحمراء » .

والواقع أن العرب عرفوا — تبعاً للروايات المتناقلة والمكتوبة — ثمانى سلالات أو فصائل للخيول ميزت باسم الجواد الأول منها أو باسم كل جواد ذكر نتج منها. وذلك حتى القرن الثامن الهجري على الأقل .

ولكى نلم في بضع كلمات بتاريخ الجواد طبقاً للأساطير العربية نفسها فسألتخص فيما يلي النتائج التي سردتها سابقاً .

ظهر الجواد في بلاد العرب متأخراً جداً . وإن أقدم الآثار والمخطوطات الفارسية المتعلقة بحوادث تاريخية قبل الإسلام لا تشير إلى بلاد العرب إلا باسم البلاد التي تستعمل الجمل أو الهجين . وفي القرن الثامن الهجري من النادر جداً أن يمتلك أحد العرب أكثر من جواد واحد كما ذكر الدميري .

هذا إلى أن خيول سليمان ذات الأصل المصري أو الليبي في الغالب في الشمال الغربي من بلاد العرب ، وكذا الخيول التي موطنها البلاد المجاورة لبحر قزوين وبلاد الآشوريين لا بد أن تكون قد اختلطت بخيول العرب الرحل الكثرى التنقل فتبع عن هذا الاختلاط فصائل جديدة .

ومن جهة أخرى ففي الجنوب أي في اليمن نجد أن غزو تلك البلاد واحتلال الحبشان لها في فترات مختلفة قبل الإسلام أدى إلى إدخال السلالة الحبشية للخيول وهي المسماة « الدوجولاوى » .

ويرجع الفضل في التبادل بين سلالات الشمال والجنوب إلى الهجرات الكبيرة التي كان يقوم بها قبائل الجنوب إلى الشمال من اليمن إلى سوريا وفلسطين وبلاد النهرين في القرن الثامن الهجري .

وأخذ هذا التبادل في الازدياد والاتساع تبعاً لتغلغل الإسلام وفتوحه الباهرة إلى أواخر القرن الأول الهجري . وقد نشأت نظريات جديدة تقول إن السلالة الجوادية الإفريقية في تونس والجزائر لم تستمد أصلها من الخيول العربية بل بالعكس كانت مصدراً حياً أسهم بقسط وافر في تكوين السلالة العربية ، وهذه الأخيرة كانت دائماً ولا تزال قليلة العدد للدرجة التي تكاد تكفي الضروريات الحربية للبلاد كما أنها تسمح بالقليل جداً من التصدير بالنسبة لعددتها .

وأن الظروف الجوية التي كانت ملائمة جداً وظروف الحياة البدوية الدائمة في الهواء الطلق قد أخذت في تكوين العناصر الأولية التي كان لها الفضل في إيجاد الجواد العربي الباهر ( شكل ٤٩ ) الذي تلجأ إليه جميع البلدان الأخرى لتذكية فصائلها الجوادية .

ويعتبر دليلاً على امتياز الجواد - وهو في حالة الجري السريع - ارتفاع قامته ، وثبات رأسه ، مما لا يحتاج إلى معاونة من الراكب في أثناء السباق . ويجب كذلك أن تكون أعضاؤه متقاربة ( مشى مشى ) بحيث تظهر الأعضاء الأمامية كأنها متصلة وكذلك الخلفية ، وأن يكون امتداد الرجلين الأماميتين معاً ، وأن تستطيل عضلات الصدر بقدر الإمكان لتقريب المسافة بينهما وبين الرجلين الأماميتين لتسمح بدرجة من القبض للرجلين الخلفيتين .

وكلمة القبض هنا تعني أن الجواد لا يضع قدميه الخلفيتين مسطحتين على الأرض ولكنه يلامس الأرض بأطراف حافريه فقط وبسرعة فيخيل للناظر أن حافريه هما طرفا سهمين مثبتين إلى جانبيه ، كما أنه يطرح أماميته ، وتؤدي الخلفيتان حركتهما معاً كأنه لا يرفع سوى قدم واحدة . وأخيراً يجب كذلك أن يضم عضلات صدره ولا يقصر طول خطواته ولا يلبيه شيء في أثناء الجري .

زد على ما تقدم أنه يجب أن يكون الجواد مرفوع الرأس وأن يكون حساساً نشيطاً عند الركوب أو عند الحركة ، متعالياً في خطواته ، ومع احتفاظه بكون الرأس عالياً يديم النظر إلى الأرض .

فإذا وجدت كل هذه الصفات أو معظمها مجتمعة في جواد واحد فإن النتائج التي تستخلص منها لا يمكن إنكارها عند الاختبار .

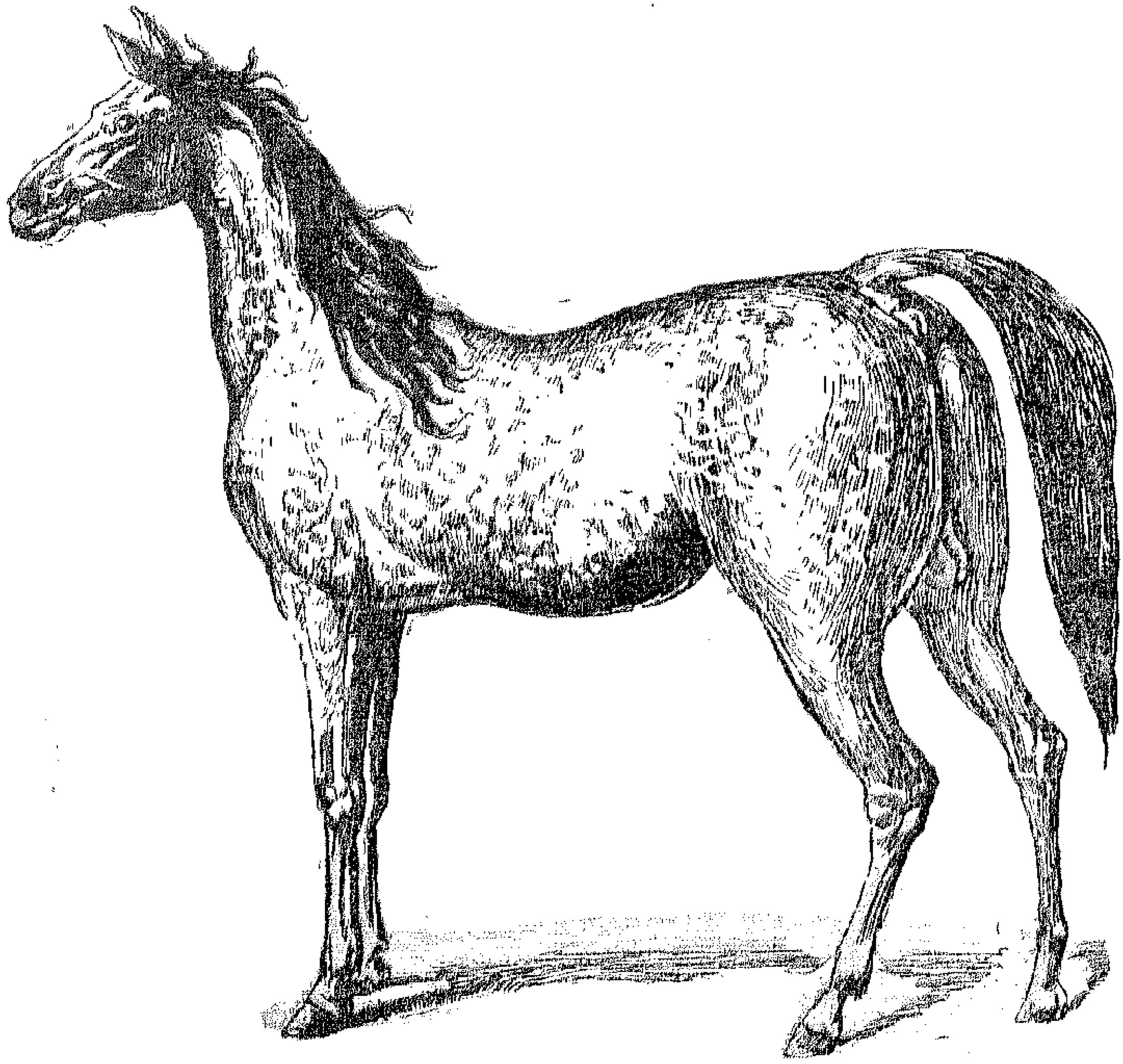
أما عن صفات الفرس وهو في حالة الوقوف فهناك الوصف الرائع الذي

وصفه به العرب :

« إن لين الوبر ( الشعر الخفيف الذي يغطي الجسم ) صفة مطلوبة في جميع الحيوانات على اختلاف أنواعها وتدل على القوة وبخاصة في حالة الجواد . ويجب أن يكون الجواد ناعم الوبر يشبه في ملمسه الحرير « الخام » . وإذا كان هذا الوبر خشن الملمس فالجواد غير عريق الأصل .

« وما يستحب في الخيول الأذن المؤللة ( المحددة ) والناصية المعتدلة التي ليست بسفواء ولا غماء ( السفواء الخفيفة والغماء الكثيرة الشعر حتى تضيق الجهة والقفا منه ) والجهة الواسعة والعين الطامحة السامية وأخذ الأسيل ورحب المنخرين وهرت الشدقين ( سعة جانب الفم ) وقود العنق ( طولها ) ولينها حتى لا تكون جاسية ورقة الجحفلتين ( الشفتين ) وارتفاع الكتفين والحارك الكاهل ، ويستحب أن يشتد مركب عنقه في كاهله لأنه يتساند إليه إذا أحضر ، وعرض الصدر وضيق الزور ( ملتقى أطراف عظام الصدر ) وارتفاع اللسان ( الصدر ) وأن يشتد حقوه ( كشحه ) لأنه معلق ، وركبه ورجلاه في صلبه وعظم جوفه وجنيه ، وانطواء كشحه ، وإشراف القطاة ، وقصر العسيب ، وطول الذنب وشنج النساء ( التقبض في الجلد واستواء الكفل ) وملاسة الكفل ، وقصر الساقين ، وطول الفخذين ، وتوتير الرجلين حتى لا يكون أقسط ( الذي في رجله انتصاب ) وتأنيف العرقوب ( تحذيد طرفه ) حتى لا يكون أقمع ، وغلظ الرسغ وقصره ، وأن تكون الحوافر صلاباً سوداً أو خضراً .

وقد كان العرب مولعين بالفروسية كلفين بها إلى حد كبير ، فقد كانت من أحب ضروب الرياضة إلى نفوسهم وبلغ هذا منهم حداً دفع بشعراهم إلى نظم القصائد في وصف الفرس والأراجز في نعتها ، فمن ذلك ما قاله أبو نواس في إحدى أراجيزه ينعت الفرس :



شکل ۴۹





قد اغتدى والصبح محر الطرر  
وفي تواليه نجم كالشرد  
كأنه يوم الرهان المحتضر  
عن زف (٥) ملحاح (٦) بعيد المنكدر (٧)  
يلذن منه تحت أفنان (١٠) الشجر  
كأنما عيناه في وقى حجر  
والليل تجدوه تباشير السحر  
بسحق (١) الميعة (٢) مبال العذر (٣)  
طاو (٤) غدا ينفض صبيان المطر  
أقنى (٨) يظل طيره (٩) على خذر  
من صادق الوعد طروح بالنظر  
بين ماق لم تحرق بالإبر

### مشاهير فحول الخيل في الجاهلية والاسلام

من أقدم الخيل دزاد الركب، وهبه سليمان عليه السلام لقوم من الأزد كانوا  
أصهاره وكان عليه السلام أول من ذلل الخيل وركبها وكانت قبل من سائر الوحوش.  
أما مشاهير فحول الخيل في الجاهلية فهي كثيرة لاتقع تحت حصر فنما المختبر -  
فرس ضرار بن الأزور والعسجدى من خيل بنى أسد . والشيط لأنيق بن جبلة  
الضبي ، وشولة وعرقوب فرسا زيد الفوارس ، والوجيف والكلب والمزنوق  
والورد لعامر بن الطفيل ، وداحس والغبراء فرسا قيس بن زهير بن جذيمة  
الأدهم ، والعبيد وزرة وصوبة للعباس بن مرداس وجميعها من خيل ضبة .

وأنشد أبو سبيد لبعض الضييين في وصف فرس :

متقاذف<sup>١١</sup> اعبل الشوى<sup>١٢</sup> اشنج النساء<sup>١٣</sup> سباق أندية الجياد عميثل<sup>(١٤)</sup>

وإذا تعال بالسياط جيادها أعطاك نائلة ولم يتعال

وكامل فرس زيد الخيل، ومطامير فرس القعقاع بن شور، وأعنى لعمر بن

أبي ربيعة وكلها من خيل هوازن . والحرون لمسلم بن عمرو بن أسيد الباهلي من

(١) كتف طويل (٢) ناصية الفرس (٣) الشعر على كاهل الفرس (٤) الذي لم يأكل شيئاً

(٥) صغار الشعر (٦) دائم الحركة (٧) الإسراع (٨) المنحني (٩) ذبابة (١٠) خصل شعر

الذيل لغزارتها . (١١) سريع . (١٢) غليظ القوائم . (١٣) منقبضه وهو مدح للفرس لأنه

إذا شنج لسه لم تسترح رجلاه . (١٤) النشيط .

خيل باهلة . وكان سليمان بن ربيعة الباهلي عالماً بأمور الخيل ، وكان سليمان هذا يسمى « سليمان الخيل » لشهرته وعنايته بتربيتها وتمريضها . وابن النعمان لعنترة من بني عبس ، والنحام فرس سليك بن السلكة السعدي من طيء ، واليحموم فرس النعمان ابن المنذر من اللخميين ، والصریح فرس لبني نهمشل .

أما قول الخيل في الإسلام فهي ما يأتي :

١ - خيل بني هاشم : قال ابن الأعرابي إنه كان للنبي « صلعم » خمسة أفراس هن الظرب والزاز واللحيف والسكب والمرتجز وإنما سمي المرتجز لحسن صهيله وكان السكب كميثاً أغر محجلاً مطلق النبي . وكان لجعفر بن أبي طالب رضي الله عنه فرس شقراء يقال لها سبحة ، وكان لمحزة بن عبد المطلب فرس يقال لها الورد .

٢ - خيل الملائكة : حيزوم والبراق وهما فرسا جبريل عليه السلام .

٣ - خيل قريش : اليحسوب وهي فرس الزبير بن العوام وكان له فرس شهد عليها حيناً يقال لها معروف وكان له فرس أخرى يقال لها ذو الخنار شهد عليها يوم الجمل ، وذو العنق فرس للبقداد بن عمرو بن الأسود الزهري شهد عليها بدرأ وكانت له فرس أخرى يقال لها بعزجة شهد عليها يوم السرح ، وذو اللثة وجناح وهما لعكاشة بن محصن ، والأجدل فرس لأبي ذر الغفاري ، وأطلال فرس بكير أحد بني الشداخ ، والعود فرس سراقه بن مالك بن جعشم ، ومجاج فرس أبي جهل بن هشام ، والنعمان فرس مسافع بن عبد العزى ، والسرحان فرس محرز بن فضالة شهد عليه يوم السرح وهو يوم أغار عيينة بن حصن على سرح المدينة ، والظل فرس مسلمة بن عبد الملك .

٤ - خيل الأنصار : لاحق فرس سعيد بن زيد شهد عليه يوم السرخ وليس  
بلاحق المشهور الذي تعزى إليه سوابق الخيل لأن ذلك في الجاهلية . ولما ع  
فرس عباد بن بشر أحد بني جارية شهد عليه يوم السرخ . والمسنون فرس ظهير  
ابن رافع شهد عليه يوم السرخ . وجروة فرس عبيد بن معاوية . ومندوب فرس  
أبي طلحة زيد بن سهل ركبته النبي «صلعم» فقال عليه السلام «إن وجدناه لبحراً» .  
وكان للعباسيين ميادين كبيرة يدرّبون فيها خيولهم ، ومنها يرسلونها إلى الحلبة ،  
فكان لهذه المباريات التي تقام في السباق أكبر الأثر في تحسين جنس الخيل . وعن  
أبي إمامة أنه قال : قال رسول الله «صلعم» : «عاتبوا الخيل فإنها تعتب» أي أدبوها  
فإن فيها قوة تدرك بها العتاب ، فتفعل ما تؤمر به ، وتنتهي عما تنهى عنه .

## سباق الخيل :

ترجع عادة مقارنة سرعة جوادين إلى العصر الذي بدأ فيه استخدام هذا الحيوان النحيل . وقد ورد ذلك في دائرة المعارف الإسرائيلية عن السباق وأعياد الفروسية .

وقد ذكر الكتاب العرب أنه في زمن الجاهلية الأولى عندما كان يرغب رجلان في مقارنة جواديهما ، كان يودع كل منهما رهناً متفقاً عليه عند ثالث ، فثلاً كانوا يتفقون على جمل أو جملين أو مقدار معين من المال ، وكان الغالب يستولى على ما أودعه كما يستولى على ما أودعه زميله المغلوب .

وكان العرب مقامرين بطبعهم ، فكانوا يتحمسون لألعاب الحظ لدرجة أنه كثيراً ما كانت تنشأ المعارك الدامية بينهم ، والمشاحنات الطويلة الأمد ، والتي كانت كثيراً ما تؤدي إلى قتل أحد المتعاركين وبذر بذور عداوة لا تنتهي ، الأمر الذي ضايق القضاة ودعاهم لتحريم هذه الألعاب حتى قبل ظهور الإسلام . ولو لم يحصل هذا التحريم لكان النبي عليه السلام قد أجرى بنفسه مثل هذا الإجراء ، فهو قد عزز هذا الأمر بالمنع ، ولكنه وجد أن ألعاب الحظ هذه تشمل سباق الخيل ، وكان يعتقد كثيراً بما تؤديه أعمال الفروسية وتربية الخيول من خدمات شعبية ، فأدى ذلك إلى استثنائها على وجه التقريب ، فأصدر عليه الصلاة والسلام تعليمات جديدة أو بمعنى أدق أقام فعلاً بعض مسابقات في مناسبات مختلفة ، وكانت التعليمات التي اتبعتها هي القانون الذي سرى على هذه المسابقات في المستقبل كما أثبتها المحدثون من واقع ذكريات الصحابة . وهذه التعليمات أو القوانين يمكن تلخيصها فيما يلي : —

١ — لا يجوز التسابق إلا بين الخيول أو بين الجمال أو بين الرجال في الرمي .

واعتبروا تساوى الحوافر والأخفاف أساساً في ابتداء السباق . وكانت تثبت في نهاية المسافة المحددة للسبق عضاً صغيرة فتسابق الخيل للوصول اليها ، وكان الفارس الأسبق ينتزعها ويحزها لنفسه فذهب قولهم «أحرز قصب السبق» مثلاً .

٢- لا يجوز أن يجرى السباق إلا بين الخيول التي من طبقة واحدة فيما يتعلق بالسن ودرجة الدم والتدريب إلى غير ذلك من المميزات ، غير أنه يمكن أن يتسابق جوادان أحدهما مدرب والآخر غير مدرب بشرط ألا يكون هناك رهان بين صاحبيهما .

٣- يجب أساسياً أن يكون طول مسافة السباق محدوداً . وقد ذكر الأصمعي أن طول المسافة قد تتحدد تبعاً لسن الجواد كالاتى :

الجواد الذى يبلغ عمره حولين : أربعون مرحلة سهم (٨٠٠٠ متر تقريباً)

د د د ٣ سنوات : ستون د (١٢٠٠٠ د )

د د د ٤ : ثمانون د (١٦٠٠٠ د )

٤- لا يجوز التبارى بين اثنين إلا إذا لم يكن هناك رهان بينهما أو إذا كان الرهان مقدماً من واحد فقط من المتباريين بحيث يستعيد هذا الطرف الرهان إذا كان غالباً ويفقده نهائياً إن كان خاسراً .

٥- إذا وضع كل من متباريين رهانا فلا يجوز لهما التسابق إلا بشرط أن يشركا معهما ثالثاً فى السباق على أن يكون جواد هذا الأخير من طبقة جوادى المتباريين الآخرين بحيث لا يمكن التكهّن بخروجه خاسراً من السباق . ويسمى هذا الجواد الثالث محلاً أو دخيلاً ولا يجوز لصاحبه أن يشترك فى دفع الرهان وإن كان له الحق فى كسب مجموع زهنى الآخرين إذا كان هو الفائز .

٦- اعتبر العرب تساوى الحوافر والأخفاف أساساً فى ابتداء السباق، وأما فى انتهائه فقد اختلفوا فى ذلك ، فأدخل بعضهم فى هذا الاعتبار أنه بالأعناق، على

حين ذهب البعض إلى أنه بالإعناق في الخيل وبالأخفاف في الإبل . وقد قال آخرون إن السبق في الإبل بالكثف ، وأما الخيل فإن تساوت أعناقها فبالرأس وإن تفاوتت فبالكثف . وقال الثوري إن السبق في ذلك كله بالأذن أمثل من اعتبار الرأس والكثف ، وهو الذي جاء مصبراً به على كرم الله وجهه .

ويظهر أن عادة رسول الله « صلعم » وأحبابه كانت اعتبار السبق في الجميع بالخوافر والأخفاف كمسابقة بني آدم بالأقدام .

( وإني أشير هنا من باب المناسبة إلى الصعاب التي كانت تكثف تطبيق هذا الشرط الأخير فهو مثل للدقة في التحكيم التي امتاز بها المشرع العربي ) .  
وإذا وصل المتسابقان مما فإن قيمة الرهان تقسم بين الفائزين .

٧ — يجوز لكل رجل وبخاصة الأمير الحاكم أن يقدم المكافأة التي يمنحها الفائز أو يقدم مجموعة من الجوائز تقدم للمتبارين بترتيب وصولهم ، بشرط ألا يكون لمقدم هذه الجوائز جواد بين المتبارين .

وبدهى أنه لا يمكن تطبيق هذه القاعدة مع ما جاء بالقاعدة (٤) . وإنا لنلاحظ — فيما عدا القاعدة الأخيرة التي تنطبق على عدد كبير من المتبارين — أن المشرع قد اهتم اهتماماً خاصاً بمسألة الرهان بين متبارين ، ولكن ميل العرب وشغفهم بهذه المباريات كان كبيراً لدرجة أن السلطات كانت تنظم مسابقات يشترك فيها عدد كبير من المتسابقين كل عشرة منهم في شوط يسمى الحلبة .

وكانت إشارة البدء تعطى عند الحبل المقام للابتداء ، وكانت المسافة المحدودة للسبق مخططة بخط مستقيم وتتصل بنطاق من الطوب لا يسمح بدخوله إلا للثمانية الأول . وفي داخل هذا النطاق غرست سبعة أسهم في الأرض تحمل كل منها الجائزة التي خصصت لكل من السبعة الفائزين بترتيب وصولهم . وكانت هذه الجوائز عبارة

عن ملابس كاملة أو قطع ملابس مطرزة أو بصرة تحتوي على جائزة فضية إلى ما شابه ذلك .

وقد اختلف الكتاب في عدد المتبارين الذين تتكون منهم الحلبة ، وكذا عدد الفائزين الذين يسمح لهم بدخول النطاق الحجري وعدد الجوائز المخصصة لهم ، ولكن هذا الاختلاف لا يتعدى اثنين ، وقد اتبعت هنا رأى الغالبية فيهم .  
أما الأسماء التي أطلقها العرب على الخيول المشتركة في الحلبة حسب ترتيب وصولها فهي :

« المجلى » وهو الأول ، وعلى الثاني « المصلى » لأن رأسه عند صلا الآخر .  
والصلوان هما العظمان الناتان من جانبي الذنب . وقال على بن أبي طالب :  
سبق أبو بكر وصلى عمر .

وقال الشاعر :

إن تبدر غاية يوماً لمكرمة تلاق السوابق فينا والمصلينا  
وكانوا يطلقون على الثالث التالى ، وعلى الرابع « البادع » ، وعلى الخامس  
« المرتاح » ، وعلى السادس « الحظى » ، وعلى السابع « العاطف » .

ويسمى الجواد الثامن « المؤمل » لأنه لا يكسب شيئاً لصاحبه سوى نخر شرفى وهو السماح له بدخول النطاق .

ويسمى الجواد التاسع « اللطيم » لأنه لا يسمح له بدخول النطاق ويعاد إلى الخلف بلطمة .

ويسمى الجواد العاشر « السكيت » لأنه وقد أخفق فى محاولته لا يجد عذراً يديه ولا نخرأ يدعيه فيلزم السكوت .

وكانوا يطلقون على الجواد الأخير « الفسكل » :

وإنه لمن دواعي الإعجاب أن يكون عدد الفائزين بين كل عشرة خيول مبيعة  
والثلاثة الباقية هي الخاسرة فقط . وهذا يثبت مقدار الشرف الذي يقدره المتبارون  
للفوز بجائزة وإن كانت ضئيلة . وثمة دليل آخر في هذا الصدد ذلك أنهم كانوا  
يديرون « السكيت » بسخرية ويكلفون أحد القردة بحمل سوطا ثم يلف حوله ،  
وكثيراً ما يحدث أن يعمل المتفرجون حراهم في الجواد المسكين حتى يخز صريعاً  
وفي حالة سباق الحلبات المكونة من عشرة رجال وإن كان الكتاب لا يذكر  
ذلك صراحة - يشاهد كل ما يدعو إلى الاعتقاد بأن الجوائز كان يقدمها الأمير  
الحاكم أو متبرع كريم أو مجموعة من هواة الخيل .

ومن المؤكد أن النبي عليه الصلاة والسلام وخلفاءه قد أدركوا تماماً أن تسابق  
الخيال وسيلة فعالة لاختبار الجيد منها ، فكانوا يشجعونه بكافة الطرق .

وكما لاحظنا عند ما أوردت القوانين الخاصة بهذه اللعبة أن النبي عليه الصلاة  
والسلام كان يميز بين الخيول المدربة وغير المدربة التي كان يجب عدم اشتراكها معاً  
في السباق . وهذا ما يدل على وجود نظام خاص للتدريب ، والواقع أن المؤرخين  
ذكروا أن النبي عليه السلام كان يدرّب خيله .

فقد ذكر « ابن تينين » أن النبي عليه السلام كان يصنف استعمال العلف الجاف  
لتدريب الخيول فيعطونها إياه على دفعات متتالية بكميات قليلة وكان ينصح  
بإروائها جيداً صباحاً ومساءً ويأبقائها دائماً مغطاة لأن الغطاء يجعلها تطرد الماء من  
جسمها على هيئة عرق فيزهر لونها ويتنعم سطحها . (جلدها) .

وقد أورد بعض المؤرخين المحدثين ولا سيما ابن العوام في ( القرن الرابع  
الهجري ) شرحاً أكثر استناداً على المنطق وأكثر استيفاءً فقالوا إن الغرض من  
التدريب ليس هو إنقاص وزن الجواد أو إضعافه ولكنه لإزالة الشحم المتراكم  
عنده وجعل عضلاته أكثر تماسكاً وقوة . ومعنى ذلك أن الجواد المشحم المتراكم



يجري تدريبه . وفي حالة ما إذا كان الجواد نحيفاً يجب أولاً إكسابه شهماً ثم البدء في تدريبه .

وكانت طريقة التدريب تشمل إفراز العرق وذلك بتغطيته بغطاء غليظ أو غطاءين على حين يكون الجواد مربوطاً في مكان جيد التهوية . زد على ذلك أنهم كانوا يستبعدون من غذائه كل المواد اللبنية والدهنية وكذا الأغذية اللينة بما في ذلك الخضروات ، وكان يلاحظ أن تظل كمية الغذاء الجاف وافرة . ولم تكن الأشغال التي تطلب من الجواد بذات تأثير يذكر على التدريب . والظاهر أن العرب كانوا يقنعون بالقليل من المطالب التي لم تكن تؤثر فيه خلال التدريب . وكان هذا النظام يستمر على الأقل مدة أربعين يوماً ، وكانت النتيجة التي يجب توقعها هي « ظهور العضلة البطنية ظهوراً جلياً » . ويقول رأى آخر إن التدريب كان يستمر عدداً من الأيام بقدر عدد مراحل السهم طول المائة ذراع في المسافة الكلية التي يتسابق عليها الجواد .

وفي كثير من الجهات كانت الأسس الحقيقية للتدريب كما أوضحناه قبل نفوت على ذكاء البدوي الذي كان غرضه الأساسي إنقاص وزن جواده بالتقليل من غذائه اليومي . وهذا ما ذكره « مارجريت » بشأن صيد النعام . وما هو جدير بالملاحظة أن المرء كشيين لم يكن لديهم فكرة ما عن التدريب لأنفسهم أو لحيادهم . فالجواد يترك في المربط ما دامت الحاجة إليه مفقودة حتى يصبح مكتظاً بالشحم ، ويطلب منه من يوم لآخر مجهود قليل من حيث السرعة أو التحمل أو كليهما معاً .

والشعر العري مليء من وصف الخيل التي تشترك في الجلبة . وقد اشتمل النثر أيضاً على أقاصيص إخبارية عن المنافسات وعن الحروب التي كانت سبباً في التفرقة بين القبائل ، نتيجة لتسابق حصل بين جياد كل منها . وأشهر ما ذكر من

هذا القبيل السباق الذي حصل بين الجواد «داحس» والفرس «الغبراء» والذي كان سبباً في حروب بين قبيلتي عبس وذبيان مدة أربعين عاماً. وقد أورد «لامرتين» بعد الرحلة التي قام بها في الشرق قطعة شعرية فرنسية تشير إلى هذه الحوادث . . . وقد ظلت عادة إقامة حفل كبير للسباق في مكة - على الأقل مرة كل عام - متبعة مدة طويلة . ولم أستطع أن أحدد الوقت بالضبط الذي توقفت فيه هذه العادة على الرغم من الرجوع إلى أهم المراجع التي يعتمد عليها .

وكان سباق الخيل عند الأمويين أهم تسلية للشعب على اختلاف طبقاته ، حتى الأميرات في ذلك العهد كن يتدربن على ركوب الخيل ويشتركن في السباق . ويقال أن هشام كان أول من أقام حلبات السباق لتحسين نتاج الخيل ، وقد اشترك في السباق في عهده نحو أربعة آلاف من خيله وخيول الأمراء . ويقول المسعودي إنه لم يسبق لهذا السباق مثيل . وكان الوليد مغرمًا بسباق الخيل أيضاً . قال المسعودي « كان الوليد مغرمًا بالخيل وحبها وجمعها وإقامة الحلبة . وكان «السندی» فرسه جواد زمانه وكان يسابق به أيام هشام وكان يقصر عن فرس هشام المعروف «بالزائد» وربما ضامه ، وربما جاء مصلياً . وقد اجتمع للوليد في الحلبة ألف قارح ، وجمع بين الفرس المعروف بالزائد والفرس المعروف بالسندی وكانا قد برزا في الجري على خيول زمانهما . وكان إذا خشى أن تسبق فرس غيره . ركض فرسه حتى يساويها فيقذف بنفسه عليها . ويدخل سابقاً . والوليد أول من فعل ذلك وسنه في الحلبة ثم تلاه في الفعل كذلك المهدي في أيام المنصور والهادي في أيام المهدي .

ولا يعرف أحد بالضبط ماهي الحلبة وكم عدد الخيول التي تتكون منها والظاهر أن سلالة الخيول العربية قد أخذت في الاضمحلال عدداً وتوعاً منذ أن هاجرت قبيلة عنيزة نهائية من بلاد العرب واستوطنت الأراضي الواقعة بين نهر العاصي والفرات .

ومن المؤكد أن لفظة «نجدي» التي تطلق على أجمل الخيول العربية لا تدل على أنها من بلاد نجد قطعاً بل في الغالب أنها من سلالة «عنيزة». فهؤلاء الرحل يعتبرون أنهم الوحيدون الذين يملكون أنقى الخيول العربية. ولما كانت نجد مدة قرون عدة هي أقصى حدود رحلاتهم شرقاً، فقد أطلق هذا اللفظ على كل نتاجهم. ولهذا السبب نجد أن «نيهبور» (١) يذكّر فصيلة جوادية في دمشق أطلق عليها لفظ «نجدي».

وفي غير جزيرة العرب ظل الناطقون بالاضاد على غرامهم بالسباق، وهناك أيضاً نجد أن هذه الرياضة قد استندت لها القوانين، ولكنها تختلف عن تلك التي وضعها النبي عليه الصلاة والسلام. وهي في الغالب قواعد السباق الإنجليزية. والجواد الإنجليزي هو من سلالة الجواد العربي الذي تفوق عليه في كل مضمار.

## الباب الرابع

### الرمي

هو ضرب من ضربات الرياضة عند العرب ومن أحبها إلى نفوسهم وفيه يتدرب العربي على طرق الرماية بالسهم علما وعملا ليكون عملا على وجه الإصابة . فكان كلفهم به عظيما وبمارستهم إياه كثيرة وكان أبطالهم يفتخرون بحذقه ويتبارون لنيل الغلبة فيه لما وجدوه فيه من استراضة للنفس وفوائد تعين في الحرب . وهو من أفضل ما أوصى به النبي « صلعم » من ضربات الرياضة المحمودة .

وأركان الرمي أربعة : السرعة وشدة الزمى والإصابة والاحتراز . فالرامي الماهر من كملت فيه هذه الأربعة ، فكل واحدة منها متممة للأخرى ، ويحتاج الرمي إلى أربعة : القوس والوتر والسهم والرامي .

وقد اجتمعت آراء الرماة من العرب على أن أصول الرمي خمسة : فالأصل الأول القبض على القوس . والثاني العقد . والثالث المد . والرابع النظر . والخامس الإطلاق .

فأما القبض فاختلف الرماة فيه فمنهم من يقبض على مقبض القوس بجميع كفه ويدفع بزنده جميعاً . ومنهم من يحرف المقبض في كفه تحريفاً شديداً ويشد أصبعه ويدفع بزنده الأسفل ويترك بين زنده الأسفل في الكف مقدار عرض أصبعين ، وعلى هذا جماعة الفرس كسابور ذي الأكتاف وبهرام جور وغيرهما . ومنهم من يتوسط بينهما فيجعل بين القبضة وزنده الأسفل عرض أصبع ، وهذه هي أفضل الطرق عند حذاق الرماة .

قال بعض الحذاق — من قال باستواء القبضة شد جميع أصابعه شداً واحداً

تودفع بزوده جميعاً ، وهذا الرمي حسن للأغراض القريبة ورمي الشيء الدقيق من قرب . ومن قال بالتحريف كان أنكى له وأطرُد للسهم وأحسن للرمي وأقوى له ، وهو جيد للفارس والراجل ولرمي الحصون والأسوار والرمي العالي .

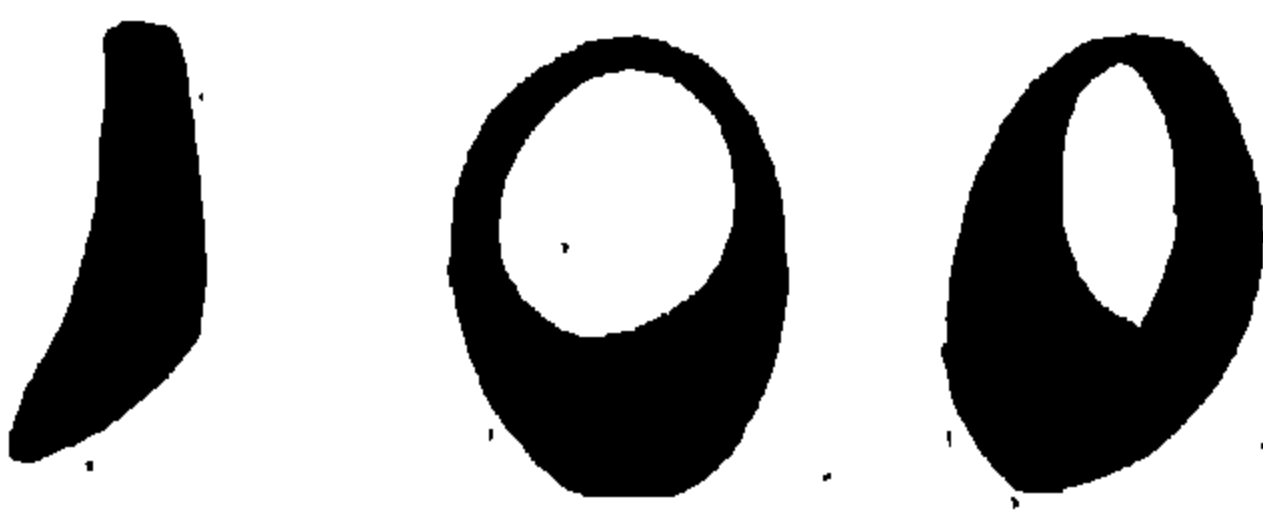
والأحسن في هذا كله هو أن يأخذ الرامي القوس بكفه فيضع مقبضها عند أصول أصابعه ويدخل لحم راحته كله في المقبض ويشد الخنصر والبصر والوسطى شداً عنيفاً على ترتيبها: الخنصر أشد ثم البصر ثم الوسطى ويترك أصبعيه الإبهام والسبابة لينتئين فيكون كأنه عاقد مائتين بهما ويدخل زنده الأعلى ويسوى الأسفل ويترك بين زنده الأسفل وبين القبضة عرض أصبع .

وجملة القول أن الاستواء للعرب والتحريف للعجم . وقد أجمع الثقات على أنه لا ينبغي أن يكون من القبضة موضع خال ، وأجمعوا على أن شدة سير السهم من شدة القبضة .

وتختلف القبضات تبعاً للقسي ، فنجد قوساً قبضتها مربعة ، ونجد قوساً قبضتها مدورة ، وقوساً بين المدورة والمربعة . وأما القبضة المربعة فهي قبضة العجم والتحريف لهم جيد والاستواء يبطل الرمي بها .

وأما القبضة المدورة فهي قبضة العرب والتحريف يبطل الرمي بها . ولكل قوس قبضة ، ولكل كف قبضة . فمن كانت كفه كبيرة فالأصلح له من القبضات الدقيقة ، والمتوسطة للكف المتوسط ، واختيار المقبض في الكف أن يقبض جميع كفه ويدخل لحم راحته فان لحقت أطراف أصابعه لكفه فالمقبض صغير على الكف ولا يصلح له به رمي ، وكذلك إن كانت القوس غليظة المقبض على الكف . وحكم القبضة أن تقبض عليها بجميع كفيك فإن بقي بين أصابعك مقدار نصف أصبع فهو حسن وإن زاد أو نقص فلا خير فيه .

أما العقد (١) ووجوهه ، فقد كان العرب في العقد على الوتر على تسعة أقسام :  
أحدها وهو الصحيح الجيد القوي أن يعقد ثلاثاً وستين . والثاني تسعاً وستين  
وعلى هذين العقدين جميع الأكاسة والأول عندهم أصبح وأثبت . والثالث أن  
أن يعقد ثلاثاً وسبعين . والرابع أن يعقد ثلاثاً وثمانين والخامس أن يعقد أربعاً  
وعشرين . والسادس أن يعقد إحدى وعشرين ، وعلى هذا أكثر الترك والروم  
لأنهم يرمون بقوس لينة وبغير أصل فيعقدون كيفما يتيسر لهم . والسابع عقد  
يسمى الرديف وهو أن يعقد اثنتين وستين ممكنة ويلقى الوسطى مع السبابة على  
الإبهام وهذا العقد جيد لجيد القوس الصلبة لكنها بطيئة الإطلاق . والثامن أن  
يجعل الرامي أصابعه الثلاث الخنصر والبنصر والوسطى في الوتر ويجعل السبابة  
ممدودة مع طول السهم . وهذا عقد جميع الصقالبة واليهم ينسب ويصنعون  
للأصابع الثلاث كستبانات (٢) الذهب والفضة والنحاس والحديد ( شكل ٥٠ )



شكل ٥٠

والقوس على هذه الصفة واقفة  
لا راقدة . والتاسع أن يجذب  
بالأربع أصابع : بالسبابة  
والوسطى والخنصر والبنصر .  
وهي طريقة العرب القدماء في

الجاهلية . ومنهم من يجذب هذه الأصابع والقوس راقدة ويجعل السهم بين الوسطى  
والبنصر ويجذبون إلى صدورهم وعليها أكثر باديتهم .

وعند الرماة السرعة والبعد إنما هما في الإبهام من العقد باليمين وفي القبض  
بالشمال فعليها مدار الشدة ، ولكل أصبع عقد كما أن لكل كف قبضة .

(١) وهو اسم لما يقوى به الرامي وتر القوس من إحداث عقد فيه تكون على أبعاد متساوية  
حتى تنتهي تلك المقدة إلى المقدة الأخيرة التي تربط الوتر بسية القوس من طرفيه .

(٢) والكستبان لباس للإبهام والسبابة يتخذ من ذهب أو فضة أو نحاس أو حديد يتقى به  
الرامي آثار جذب يده للوتر حتى لا يدميها .

ولا ينبغي للرامي أن يقلم أظفار يده اليمنى بل يتركها موفرة لأنه إذا استأصل قطعها ضغطها الوتر وقت الجبذ فيخرج الدم من بين الظفر واللحم .  
وأما المد والمقصود به مد السبابة ، فمنهم من يمدها إلى مشاش (١) منكبه ومنهم من يمدها إلى حاجبه اليمنى ، ومنهم من يمدها إلى شحمة أذنه ومنهم من يمدها إلى آخر عظام لحية (٢) فيجري السهم على شفتيه (٣) ومنهم من يمدها إلى نهته اليمنى .  
فأما من يمدها إلى مشاش منكبه فهم رماة الأسلوب القديم وذلك أنهم يجلسون منحرفين فتطول نشابهم على هذا الجبذ ومن هنا قالوا إن طول النشاب اثنتا عشرة قبضة وهو أسلوب كثير النكايه وقل من يرمى به أو يحسنه .

وأما المد إلى الحاجب اليمنى فهو جيد وهو يطيل النشاب وفيه قوة كثيرة للبد إلا أن النشاب تمر محطوة أبدأ وهو جيد لمن يرمى الحصون والأسوار والأماكن المرتفعة وهو من الرمي القديم أيضاً .

وأما المد إلى شحمة الأذن فهو جيد جداً وهو أفضل الأساليب القديمة في الرمي وأصلها غاقبة إلا أن النشاب فيه أقصر مما تمد إلى مشاش المنكب والحاجب ، غير أن هذا الأسلوب أكثر إصابة من الأولين .

وأما من يمدها إلى آخر عظام لحية فيجري السهم على شفتيه فهذه طريقة جماعة من رماة خراسان . وهذه الطريقة كثيرة الإصابة ، وفيها يكون أصل السهم مع مفرقه في حال الاستواء لا ينحط منهما واحد ولا يرتفع .

وأما المد إلى الذقن أو الصدر خطأ فاحش وبه تقل الإصابة وتكثر العيوب .  
أما النظر فقد قسمه الرماة ثلاثة أقسام ثم تنفرع إلى ستة - الأول من الثلاثة النظر من خارج القوس ( وهو مما يلي اليسار إذا رمى الرامي بها ) والثاني من داخل القوس ( وهو مما يلي اليمين ) والثالث من داخلها وخارجها . واختلفوا

(١) رأس عظمه (٢) ذقنه (٣) أي شفتي الرامي .

في أن يكون النظر بإحدى العينين أو بكتيها معا . وقد رجح رماتهم النظر  
بالعينين معاً لأنه أكل وأقوى .  
وأما النظر من الخارج فعلى ثلاثة أوجه :

الوجه الأول أن يجعل السهم من خارج القوس وينظر بالعينين معاً في العلامة  
ويعتمد على اليسرى ثم يوضع السهم بسرعة في القوس .

والوجه الثاني أن يجعل النصل (١) (شكل ٥١) من خارج القوس في العلامة  
وينظر الزاخي بعينه اليسرى ويعتمد عليها مع تصحيحه بها ، وعقده أصابع  
يده اليسرى في وسط العلامة .



والوجه الثالث أن يعلب نور عينيه معاً إلى عين واحدة . وهذا  
النظر يسمى الحول فتصير العينان كأنهما واحدة وهو محمود جداً . وهذا  
النظر كله جيد للفارس ولمن يرمى بالسلاح ، وهو شديد النكاية لأن صاحبه  
يجلس للعلامة منحرفاً وبه يطول سهمه وتكثر نكايته ، ولا يصح له أن  
يجلس متربعاً ، وهو النظر القديم الذي كان عليه الأكرسة .

شكل ٥١ .  
وأما النظر من الداخل فيقولون إنه نظر بهرام جور وأن صورته الممثلة على  
قطعة من القرميد الفارسي والتي يرجع تاريخها إلى القرن السابع الهجري (شكل ٥٢) تدل  
على أنه ينظر من داخل القوس بالعينين معاً ولا يفارق نظره بجيء السهم مع العلامة  
فاذا رأى النصل على أصبعه أطلق السهم وهو رمى حسن عندهم إلا أنه صعب  
قليل النكاية ، ولا يمكن لرامي أن يجلس منحرفاً بل متربعاً فتكون نشابه قصيرة  
وهو جيد لرمى الأغراض القريبة والدقيقة .

وأما النظر داخل القوس وخارجها إلى العلامة بقسمة النظرين فإن الرامي في  
هذه الحالة يجعل النصل في العلامة بالعين اليسرى من خارج القوس ويصح نظره

(١) حديدة السهم .





شكل ٥٢

بهرام جور في منظر صيد .  
على قطعة من القرميد الفارسي يرجع تاريخها إلى القرن الثالث عشر الميلادي .  
( دار الآثار العربية — القاهرة )



بالعين اليمنى إلى العلامة من داخل القوس بحيث لا يفارق النصل باليمنى وباليسرى إلى العلامة حيث يفلت. وهناك وجه آخر وهو أن يجعل الرامى النصل في العلامة من خارج القوس بالعينين ، فإذا بقي له من المد قدر ثلث السهم وغاب عن بصره النصل ترك عينه اليسرى في موضعها من العلامة ونظر بعينه اليمنى بحذاء النصل على يده من داخل القوس فإذا رأى النصل على أصبعه أطلق ، وهو حسن جداً ، وأكثر إصابة . والرامى في هذه الحالة يجلس بين الأضراس والتربيع .

وأما الإطلاق فهو على ثلاثة أنواع : المختلس ، والمفروك ، والملتقى . فالمختلس أن يجذب السهم ثم يسكن ثم يختلسه اختلاصاً شديداً ويفلت أصابعه فيفتح الأثنين السبابة مع الإبهام ، وهذه الطريقة فيها سرعة ، وليس سكونه عند الانطلاق وإنما تسكن إذا بقيت له قبضة ويفتح ذراعيه ويميل وتر القوس إلى الأرض .

وأما المفروك فهو أن يمد السهم فإذا صار النصل على أصبعه سكن قليلاً بمقدار النطق بعدد فردى مرتين ثم فرك يده اليمنى فركاً من حرف الوتر فيحول يده قليلاً فيجعل الشق الذي بين إبهامه والسبابة مع خده حاكاً له .  
وأما الملتقى فهو أن يمد السهم فإذا علم بالسهم على أصبعه سكن بمقدار النطق بعدد فردى مرتين وأطلق بنفضه من الوتر ويكون جبده أولاً وآخره سواء . وهذه الطريقة لمن ينظر جيداً من داخل القوس ، والفرك من فوق الوتر لمن ينظر بالنظرين ، والاختلاص لمن ينظر من خارج الوتر .

وأما ما يحتاج المتعلم إلى معرفته في الرمي فاثنا عشر شيئاً : ثلاثة شداد ، وثلاثة لينة ، وثلاثة ساكنة ، وثلاثة مستوية .

فأما الثلاثة الشداد : فالقبض بالشمال ، والعقد باليمين ، والمد بالذراع والساعد .  
وأما الثلاثة اللينة فالسبابة من اليد اليمنى . والسبابة من اليد اليسرى . ولين السهم في حالة الجذب .

وأما الثلاثة الساكنة : قال رأس والعنق والقلب .  
وأما الثلاثة المستوية : فالمرفق ، والنصل ، والفوق (١) .  
وملاك ذلك كله معرفة مقدار القوس من الخفة والثقل . فينبغي على الرامي  
ألا يستخدم قوساً فوق طاقته فان ذلك يؤذيه ويعجزه ويفسد عليه رمية .  
وإصابات السهام على سبع درجات ذكر الإمام الشافعي رحمه الله منها أربعاً ،  
وذكر أصحابه ثلاثاً . أما ما ذكره الشافعي - فالخاضل والخازق والخاسق والجاني :  
فالخاضل الذي يصرع الشن ( القربة الخلق الصغيرة ) ولا يחדشه ، والخازق الذي  
يחדشه ولا يثقبه ، والخاسق الذي يثقبه ويثبت فيه ، والجاني أن يذق الرامي يديه  
من الأرض فيرميه فيمر على وجه الأرض فيصيب الغرض . وأما ما ذكره  
الأصحاب فالمارق والخارم والمزدلف - فالمارق الذي يمزق الشن أي يثقبه وينفذ  
فيه ، والخارم الذي يخرم طرف الشن أي يقطعه ، والمزدلف الذي يسقط بقرب  
الغرض ثم يشن فيصيب الغرض .  
والسهم العرض إذا تعمد به غيره أصابه . وسهم غرب إذا كان لا يدري من  
رماه ويقال له أيضاً سهم عائر . ويقال « مرخي » عند إصابة الرامي و « برخي »  
عند إخطائه .  
ويقال تحاتن القوم أي تساووا في الرمي . ويقال وقعت السهام في الهدف  
« حتى » أي متقاربات المواقع .

### الحث على الرمي

جاء في كتاب نيل الأوطار للشوكاني عن سنية بن الأيكون قال مر رسول  
الله صلى الله عليه وسلم على نفر من أسلم يتمضون بالسوق فقال : ارموا يا بني إسماعيل  
فإن أباكم كان رامياً ارموا وأنا مع بني فلان . قال فأمسك أحد الفريقين بأيديهم

(١) الفوق من السهم موضع الوتر .

فقال رسول الله ما لكم لا ترمون؟ قالوا كيف نرجمي وأنت معهم؟ فقال ارموا وأنا معكم كلكم.

وعن عقبة بن عامر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة، ألا إن القوة الرمي، ألا إن القوة الرمي، ألا إن القوة الرمي. وعن القرطبي: وكرر ذلك للترغيب في تعلمه وإعداد آلاته. وفيه دليل على مشروعية الاشتغال بتعلم آلات الجهاد والتمرن فيها والعناية بإعدادها ليتمرن بذلك العربي على الجهاد ويتدرب فيه ويروض أعضام جسمه عليه.

وعن عقبة بن عامر عن النبي « صلعم » قال من علم الرمي ثم تركه فليس مني. وروى القرطبي عن النبي « صلعم » قال ارموا واركبوا فإن ترموا خير لكم من أن تركبوا. وفيه تصريح بأن الرمي أفضل من الركوب ولعل ذلك لشدة نكايته في العدو وفي كل موطن يقوم فيه القتال وفي جميع الأوقات بخلاف الخيل فإنها لا تقابل إلا في المواطن التي يمكن فيها الجولان دون المواضع التي فيها صعوبة لا تمكن الخيل من الجريان فيها وكذلك المعامل والحصون.

وعنه عن النبي « صلعم »: كل شيء يلهو به ابن آدم فهو باطل إلا ثلاثة، رميه عن قوسه وتأديبه فرسه وملاعبته أهله فإنهم من الحق. وعن علي عليه السلام قال: كانت بيد رسول الله « صلعم » قوس عربية فرأى رجلاً يده قوس فارسية فقال ما هذه؟ القها وعليك بهذه وأشبابها ورماح القنا (١) فإنهما يؤيد الله بهما في الدين ويمكن لكم في البلاد — رواه ابن ماجه. وقوله « صلعم » ما هذه؟ القها فيه دليل على كراهة القوس العجمية واستحباب ملازمة القوس العربية لليلة التي ذكرها الرسول « صلعم » من أن الله يؤيد بها ورماح القنا الدين ويمكن للمسلمين في البلاد وقد كان ذلك، فإن الصحابة رضی الله عنهم فتحوا أراضى العجم كالروم وفارس وغيرهما ومعظم سلاحهم السهام والرماح.

(١) القنا أصلها العصي قبل أن يكون لها زج وستان، ثم أطلقت على الرماح بعد ذلك.

روى عن عقبة بن عامر الجهني رضى الله عنه أنه سمع رسول «صلى الله عليه وسلم» يقول :  
ستفتح لكم أرضون ويكفيكم الله المؤونة فلا يعجز أحدكم أن يلبو بأسهمه .  
وقال رسول الله «صلى الله عليه وسلم» : «إن الله عز وجل يدخل بالسهم الواحد ثلاثة نفر الجنة  
صانعه الذي احتسب في صنيعته الخير، ومنبله، والرامي، أرموا واركبوا وأن ترموا  
أحب إلي من أن تركبوا» .

وعن عقبة بن عامر الجهني رضى الله عنه قال سمعت النبي «صلى الله عليه وسلم» يقول إن  
الله عز وجل يدخل الثلاثة بالسهم الواحد الجنة صانعه يحتسب بصنيعته الخير  
والرامي به، والممد به .

ورأى النبي رجلا يرمى بقوس فارسية فقال : « أرم بها ثم نظر إلى قوس عربية  
فقال عليكم بهذه وأمثالها ورماح القنا فان هذه يمكن الله لكم في البلاد ويؤيدكم في  
النصر» .

وعن أبي عبد الرحمن بن عائشة قال أهل العلم : إنما نهى عن القوس الفارسية  
لأنها إذا انقطع وترها لم ينتفع بها صاحبها وأن القوس العربية إذا انقطع وترها  
كانت له عصا يدب بها .

وعن جابر بن عبد الله رضى الله عنه أن النبي «صلى الله عليه وسلم» قال : وجبت محبتي  
على من سعى بين الغرضين بقوسى لا بقوس كسرى .

وعن عطاء بن أبي رباح قال : رأيت جابر بن عبد الله وجابر بن عمير الأنصاريين  
رضى الله عنهما يرتيمان فمل أحدهما مجلس فقال له صاحبه أجلست أما سمعت  
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كل شيء ليس من ذكر الله فهو سهو وهو إلا  
أريعا : مشى الرجل بين الغرضين، وتأديبه فرسه، وتعلمه السباحة، وملاعبته أهله .  
وعن أبي رافع قال : قلت يا رسول الله ألولد علينا حق كخقتنا عليهم ؟ قال  
« نعم حق الولد على الوالد أن يعلمه الكتابة والسباحة والرمي وأن يورثه طبيا» .

## أسرار الرمي

ذكر الطبري أسرار الرمي عند العرب في مواضع مختلفة من كتابه وهي سبعة عشر سرّاً (١) : منها ثلاثة مستوية وثلاثة لينة وثلاثة شديدة وثمانية تفرق في سائر البدن .

فأما الثلاثة المستوية فرأس القوس والنصل والمرفق . وأما الثلاثة اللينة فعقد ثلاث وستين ومقبض اليسار ومرفق اليسار . وأما الثلاثة الشديدة فهي طنين الوتر وصفاء صوته بعد إفلاته وشدة نكايته وصحة الكستبان ، وعدم تأثير الوتر فيه . وأما الثمانية المفترقة فأولها ألا يشد على القبضة في أول المد ويشدها في آخره . والثاني ألا يرخي عقد الستين على الثلاثة ولا يتكئ عليها بل يجعل بينها فرجة في المد عند الإطلاق فهو أصلح له . والثالث أن يجعل بعد الوتر عن وجهه قدر ثلاث أصابع وأقله أصبع واحدة وعند الإطلاق يخرج قوسه قليلاً . والرابع أن يكون أول المد برفق إلى وقت الإطلاق . والخامس شد الشمال على المقبوض بقدر المستطاع حتى يكاد الدم يخرج من الظفر وعلى هذا أجمع كل الرفاة لأن في استرخائها عند الإطلاق آفات كثيرة . والسادس إذا رمى إلى بعد اتكأ على رجله اليمنى ، وإذا رمى إلى قرب اتكأ على رجله اليسرى . والسابع أن يكون بين أصابع زنده اليسرى وبين المقبض فرجة حتى لا يلحق الكرسوع (٢) فهو أشدها . والثامن أن يترك الحرص على طلب الصائب ويجعل حرصه على صحة العمل وتوفيقه نحوه ، فإذا فعل ذلك جمع الحذق والإصابة .

(١) أي وسيلة من وسائل حسن الرمي وإصابة الهدف .

(٢) العظم في طرف الساعد مما يلي الخنصر .

## آداب الرمي

ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « يا علي سل الله الهدى والسداد واذكر بالهدى هدايتك الطريق ، وبالسداد سداد السهم » ، ثم يخرج قوسه ويتفقدته ثم يتفقد سهامه فيمرها على إبهامه وينظر ما ينبغي الرمي به فإذا وقع اختياره على عدد منها مسحها وتركه ثم يؤتر قوسه ويتفقد وتره وينظر في سية (١) القوس ومغامزها (٢) فإن كانت على الاستواء رمى عليها وإن كان فيها اختلاف تجنّبها فإذا رمى رسيه لم يبكته على خطأ ولم يضحك عليه منه فإن هذا من فعل السفّل . ولا يحسده على إصابته ولا يصغرها في قلبه ويقول رمية من غير رام ونحو هذا الكلام ولا يحسن أن يحد النظر إلى رسيه حال رميه فإن ذلك يشغله ويشوش عليه قلبه . وينبغي على الرماة أن يخرجوا هذا من بينهم فإن ضرره عائد عليهم . فإذا وصلت النوبة إليه قام وشركه وذيله وسمى الله وأخذ سهامه يمينه وقوسه يساره ووقف على موقفه بأدب وسكينة ووقار وإطراق ولباقة وخفة واستعداد من الخول والقوة بيده أن يمدّه بالقوة والإصابة ويجعل سهامه بين رجليه وسية قوسه السفلى على الأرض والعليا عند صدره ثم يأخذ السهم فيديره على إبهامه ويمسك القوس بلباقة ويفوق عليه السهم كما ينبغي ويعتمد على وسطها ويمد فإذا بلغ نهايته سكن قليلاً ثم أطلق فإذا خرج السهم تأمل موضع وقوعه فإن مر سادا حفظ ذلك الوضع والهيئة وراعاه كلما رمى ، وإن خرج إلى يمين الغرض ، أو يساره ، أو أعلاه ، أو أسفله نظر في علة ذلك ومن أي شيء حدث هل هو من قبل القوس أو الوتر أو السهم أو الريح أو من قبل الرامي نفسه أو من قبضه أو عقده أو نظره أو إطلاقه فإذا وقع على علة الخطأ تجنّبها وسمى الله عند كل رمية فإن أصاب حمد الله وأثنى عليه . وقال : هذا من فضل ربي ، وإن أخطأ فلا يتضجر ولا يتبرم ، ولا ييأس من رحمة الله ، فخطأ هذا الباب أحب إلى الله من الإصابة في أنواع اللعب وسواه . وليصابر الرمي وإن كثرت خطوه فقد ينقلب الخطأ صواباً وليعلم أن الخطأ مقدمة الصواب .

(١) ما عطف من طرفها (٢) مواضع اختبارها .



### المناضلة أو مسابقة الرمي بالنشاب (١)

وهي قسمان : المناضلة على الإصابة ومناضلة على البعد . ومناضلة الإصابة  
ثلاثة أقسام :

أحدها يسمى المبادرة وهي أن يقول من سبق إلى خمس إصابات من عشرين  
رمية فهو السابق . فاذا رميا عشراً وأصاب أحدهما خمساً والآخر دونها فالمصيب  
خمساً هو السابق لأنه قد سبق إلى خمس . فان رمى أحدهما عشراً فأصاب خمساً  
ورمى الآخر تسعاً فأصاب أربعاً لم يحكم بالسبق ولا بعدمه حتى يرمى العاشر فان  
أصاب به فلا سابق فيها وإن أخطأ به فقد سبق الأول فان لم يكن أصاب من التسعة  
إلا ثلاثاً فقد سبق الأول ولا يحتاج إلى رمى العاشر لأن أكثر ما يحتمله أن  
يصيب به وذلك لا يخرج عن أن يكون منسبوقاً .

والنوع الثاني ويسمى المفاضلة وهي أن يقول أينا فضل صاحبه أو فاضله  
بإصابة أو إصابتين أو ثلاث من عشرين رمية فقد سبق . فاذا قالا أينا فضل صاحبه  
بثلاث من عشرين فهو سابق فرميا اثني عشر منهما فأصابها أحدهما كلها وأخطأها  
الآخر كلها فلا ينبغي لإتمام الرمي وكانت الغلبة للمصيب لأن أكثر ما يمكن الآخر  
أن يصيب الثماني الباقية فالأول قد فاضله على كل حال . وإن كان الأول أصاب من  
الاثني عشرة عشراً لزمهما رمي الثالث عشر فإن أصابا به معا أو أخطأا معا أو أصابه  
الأول وحده فقد سبق ولا حاجة حينئذ لإتمام الرمي لأن غاية ما يصيب الثاني السبعة  
الباقية ولا يصير بذلك سابقاً وإن أصابه الآخر وحده فعليهما أن يرميا الرابع عشر  
والحكم فيه وفيما بعده كالحكم في الثالث عشر سواء في أنه متى أصابا فيه أو أخطأا

أو أصابها الأول فقط فقد سبق الأول ولا يتجان الرمي ، وإن أصابها الآخر وحده رميا بعدها .

والنوع الثالث المحاطة وهي أن يشترط إسقاط ما تساويا فيه من الإصابة إلى أن يبقى لأحدهما نصيبه وهو السابق . وهذه وإن كانت في معنى المفاضلة إلا أن الفرق بينهما أنه في المفاضلة يشترط ذكر عدد ما يقع في التفاضل ، وفي المحاطة لا يشترط هذا بل إذا قالا يلغى ما تساونا فيه من الإصابة فمن زادت إصابته على إصابة صاحبه وهو الغالب فلا يشترط تعيين الزيادة ولو قالا أينا أصاب خمسا من عشرين فهو سابق . فمتى أصاب أحدهما خمسا من العشرين ولم يصبها الآخر فالأول سابق وإن أصاب كل واحد منهما خمسا أو لم يصب كل منهما خمسا فلا سابق فيهما وهذه هي المحاطة .

ولقد اتفق العرب على تحديد عدد الرميات في رمي المفاضلة والمحاطة دون المبادرة وهذا الوجه قوي إذ لا فائدة في اشتراطه في رمي المبادرة لأنه إذا قال أينا يبادر إلى خمس إصابات فهو السابق فمتى بادر إليها أحدهما تعين سبقه سواء كان عدد الرمي معلوما أم لا ، وأما في المفاضلة والمحاطة فإذا لم يكن عدد الرمي معلوما لم يحصل المقصود ولا ينقطع التنازع فإن أحدهما إذا أصاب عشرا من عشرين مثلا قال الآخر أنا أصيبها من ثلاثين مما يطول شرحه ويؤدي إلى عدم معرفة السابق .

أما المناضلة على البعد أو المباعدة فهي : أن يتناضلا بالسهم على أن يكون سبق لأحدهما رميا . ويشترط في هذا النوع من المناضلة استواء القوسين في الشدة والضعف لتناقض الرماة على البعد حتى أنهم ربما رموا بقوس واحدة وسهم واحدة . ولا يصح السباق في هذا النوع من المناضلة بين قوس يد وقوس رجل ولا بين قوس عربية وأخرى فارسية .

جاء في الآيين أن من إجادة الرمي بالنشاب في حالة التعلم إمساك المتعلم القوس بيده اليسرى بقوة عضده اليسرى، والنشاب بيده اليمنى وقوة عضده اليمنى وكفه إلى صدره وإلقاؤه ببصره إلى معلم (١) الرمي وإجادته نصب القوس بعد أن يطأ طيء من سيتها بعض الطأطأة وضبطه إياها بثلاث أصابع وإحناؤه السبابة على الوتر وإمساكه بثلاث وعشرين كأنها (٢) ثلاث وستون وضمه الثلاث ضما وتحويله ذقنه إلى منكبه اليسرى وإشرافه رأسه وإرخاؤه عنقه وميله مع القوس وإقامته ظهره وإدارته عضده ومغظه (٣) القوس مترافعا ونزعه الوتر إلى أذنه ورفع عينيه من غير تصريف لسانه وتحويل لعينه وارتعاش من جسده واستبانه موضع شكل ٥٣ زج (٤) النشاب (شكل ٥٣) .



(١) الهدف (٢) تقوم مقام

(٣) مغط الرامي في قوسه أغرق (٤) زج النشاب هو الحديدية في أسفله

## المفاضلة بين ركوب الخيل والرمى

اختلف العرب في تفضيل إحدى الرياضتين على الأخرى فذهبوا في ذلك طوائف وأحزابا، فرجحت طائفة منهم ركوب الخيل على حين فضل الآخرون الرمي.

واحتج أصحاب الرأي القائل بأفضلية ركوب الخيل بوجوه عدة :

أحدها — أنه أصل الفروسية وقاعدتها .

الثاني — أنه يعلم الكر والفر والظفر بالخصم .

الثالث — أن الحاجة إلى الرمي في ساعة، وأما الركوب فالحاجة إليه من أول

ما يخرج العربي إلى القتال أو الصيد إلى أن يرجع .

الرابع — أن ركوب الخيل يعلم الفارس والفرس معاً، فهو يورث القوة في

المركوب والراكب .

الخامس — أن النبي ( صلعم ) راهن على فرس يقال له «سبيحة» فسبق الناس .

ذكره الإمام أحمد ولم يرد عنه أنه راهن في الرمي .

السادس — أن ركوبه ( صلعم ) فاق أضعاف رميته .

السابع — أن الله سبحانه وتعالى عقد الخير بنواصي الخيل إلى يوم القيامة .

الثامن — أن الخيل تصلح للطلب والهرب فهي حصون ومعامل لأهلها .

التاسع — أن أهلها أعز من الرماة وأرفع شأننا وأعلى مكانا، وأهلها حكام

على الرماة، والرماة رعية لهم .

العاشر — مارواه مالك في موطئه عن يحيى بن سعيد قال « روى رسول الله

صلى الله عليه وسلم يمسح وجه فرسه بردائه، فقيل له في ذلك، فقال ( إني عوتبت في

الخيل ) ولكرامتها عليه وعلى من عاتبه فيها . »

الحادى عشر — مرواه النسائي عن أبي ذر قال : « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ( ما من فرس عربى إلا يؤذن له عند السحر بكلمات يدعو بهن اللهم خولتني من خولتي من بنى آدم وجعلتني له فاجعلتني من أحب أهله وماله عليه) ». الثاني عشر — أن الله سبحانه وتعالى أقسم بالخيل في كتابه وذلك يدل على شرفها وفضلها عنده ، قال تعالى : « والعاديات ضبحاً ، فالموريات قدحاً ، فالمغيرات صبحاً » . أقسم سبحانه بالخيل تعدو في سبيله . والضحج صوت في أجوافها عند جريها . فالموريات قدحاً ، تورى النار بجوافرها عندما تصك الحجارة . فأثرن به نقعاً ، النقع الغبار تثيره الخيل عند عدوها والضمير في به قيل يعود على القدح وقيل عائد على المغار المدلول عليه بقوله « فالمغيرات » أى أثرن بالمغار غباراً لكثرة جولاتها فيه .

وذهب أصحاب الرأى الثانى إلى أن الرمى أفضل من الركوب وتعلمه أفضل من تعلم الركوب والسباق به أفضل وتذرعته هذه الطائفة بوجوده : أحدها — أن الله سبحانه وتعالى قدم الرمى فى الذكر فقال : « وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل » . وثبت عن النبي (صلى الله عليه وسلم) أنه فسر القوة بالرمى . والعرب إنما تبدأ فى كلامها بالأهم والأولى .

الثانى — أنه سمي الرمى قوة وعدل عن لفظه ، وسمى رباط الخيل بلفظه ولم يعدل إلى غيره إشارة إلى ما فى الرمى من النكايه والمنفعة .

الثالث — أن النبي (صلى الله عليه وسلم) أخبر أن الرمى أحب إليه من الركوب فدل على أنه أفضل منه . فى سنن أبى داود والنسائي والترمذى من حديث عقبه بن عامر قال : قال رسول الله ( إن الله ليدخل بالسهم الواحد ثلاثة نفر الجنة : صانعه المحتسب فى عمله الخير ، والرامي به ، والممد به ، فارموا واركبوا وأن ترموا أحب إلى من أن تركبوا) .

الرابع — أن الرمي ميراث من اسماعيل الذبيح « صلعم » كما في صحيح البخاري أن النبي « صلعم » مر بنفر ينتضلون فقال « ارموا بني اسماعيل فان أباكم كان رامياً » .  
الخامس — أن النبي ( صلعم ) دخل مع الفريقين معاً في النضال ولم يدخل مع الفريقين في سباق الخيل فدل على فضل الرماة فأراد أن يحوز فضل الفريقين وألا يفوته منه شيء .

السادس — أنه صح عنه من الوعيد في ترك الرمي أو نسيانه ما لم يجيء مثله في ترك ركوب الخيل . ففي صحيح مسلم من حديث عقبة بن عامر قال : قال رسول الله ( صلعم ) : « من تعلم الرمي ثم تركه فليس منا » . وعن أبي هريرة قال قال رسول الله ( صلعم ) : « من تعلم الرمي ثم نسيه فهي نعمة سلها » .

السابع — أن رمي السهم يعدل عتق رقبة كما في سنن أبي داود والنسائي والترمذي عن عمرو بن عبسة قال : سمعت رسول الله « صلعم » يقول « من رمى بسهم في سبيل الله فهو عدل محرم » . وفي لفظ النسائي « من رمى بسهم في سبيل الله بلغ العدو أو لم يبلغه كان له عتق رقبة » . وقال عبد الله بن صالح : حدثني معاوية بن صالح عن أسد بن وداعة عن عمرو بن عبسة قال سمعت رسول الله « صلعم » يقول « من أعتق رقبة مؤمنة أعتق الله بكل عضو منها عضواً منه من النار ، ومن رمى بسهم في سبيل الله وبلغ العدو فأصاب أو أخطأ كان له عتق رقبة » .

الثامن — أنه درجة في الجنة كما رواه الطبراني من حديث أبي عوانة عن الأعمش عن عمرو بن مرة عن أبي عبيدة عن عبد الله بن مسعود قال : قال رسول الله ( صلعم ) يوم الطائف « قاتلوا فمن بلغ بسهم فانها درجة أما إنها ليست بدرجة أبي أحدكم ولا أمه ولكنها درجة في الجنة » .

التاسع — أنه نور يوم القيامة كما رواه الحافظ أبو يعقوب القراب في كتاب فضل الرمي من حديث محمد بن الحنفية قال : رأيت أبا عمرة الأنصاري وكان بدرياً

أحدياً وهو يتلوى من العطش ثم قال : سمعت رسول الله « صلعم » يقول : « من رمى بسهم في سبيل الله فبلغ أو قصر كان ذلك السهم نوراً يوم القيامة » .

العاشر — أن النبي « صلعم » دعا للرماة فقال لسعد بن أبي وقاص « اللهم سددرميه وأجب دعوته » . فكان لا يخطيء له سهم وكان مجاب الدعوة .

الحادى عشر — أن النبي « صلعم » فدى الرماة بأبيه وأمه ، ففي الصحيحين عن سعيد بن المسيب قال : قال سعد بن مالك : نثر (١) لى رسول الله « صلعم » كنيته (٢) يوم أحد قال « ارم فداك أبى وأمى » .

الثانى عشر — للهاشى بين الغرضين بكل خطوة حسنة كما روى الطبرانى فى كتاب فضل الرمى من حديث على بن زيد عن سعيد بن المسيب عن أبى ذر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من مشى بين الغرضين كان له بكل خطوة حسنة » .

الثالث عشر — أن النبي « صلعم » كان من حرصه على الرمى يناول الرامى السهم ماله نصل يرمى به ، وكان الرماة وقاية لرسول الله « صلعم » كما ذكر ابن اسحاق فى المغازى من حديث سعد أنه رمى يوم أحد دون رسول الله « صلعم » قال سعد : ولقد رأيت رسول الله « صلعم » يناولنى السهم ويقول « ارم فداك أبى وأمى » حتى إنه ليناولنى السهم ماله نصل فأرمى به .

الرابع عشر — أنه من فضائل القوس أن النبي « صلعم » كان يخطب وهو متوكى عليها ، ويذكر عن أنس قال : ما ذكرت القوس عند النبي « صلعم » : إلا قال « ما سبقها سلاح الى خير قط » ويذكر أن جبريل جاء يوم بدر وهو مثقلد قوساً عربية .

الخامس عشر — أن فى القوس خاصية وهى أنها تنفى الفقر عن صاحبها وقد ورد ذلك عن أنس أن رسول الله « صلعم » قال : « من اتخذ قوساً عربية نفى الله عنه الفقر » .

السادس عشر — أنه بالقسي مكن الله للصحابة في البلاد ونصرهم على أعدائهم كما رواه الطبراني من حديث عبد الرحمن بن عويم بن ساعدة عن أبيه عن جده أن رسول الله « صلعم » أشار إلى القوس العربية وقال: « بهذه وبرماح القنا يمكن الله لكم في البلاد وينصركم على عدوكم ». وروى ابن ماجة نحوه عن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه .

السابع عشر — أن النبي « صلعم » حرضهم عند فتح البلاد على اللهب بالسهم كما رواه الطبراني من حديث صالح بن كيسان عن عقبة بن عامر قال : سمعت رسول الله « صلعم » يقول : « ستفتح لكم الأرض وتكفوا المؤونة فلا يعجز أحدكم أن يلهو بأسهمه » .

الثامن عشر — أن منفعة الرمي ونكايته في العدو كانت فوق منفعة سائر الآلات الحربية ، فكم من سهم واحد هزم جيشاً ، وإن الرامي الواحد ليتحاماها الفرسان وترعد منه أبطال الرجال . هذا وإن السهم تريد أن ترسله إلى عدوك فيكفيك مؤنته على البعد ، وقد وجد بالتجربة أن الرامي الواحد إذا كان جيد الرمي فانه يأخذ الفئة من الناس الذين لا رامي معهم ويطردهم جميعاً . ولهذا كان عند أرباب الحروب أن كل سهم يقوم مقام رجل فاذا كان مع الرجل مائة سهم عد بمائة رجل ، والخصم يخاف من النشاب أضعاف خوفه من السيف والرمح ، وإذا كان هناك رجل واحد رام أمكنه أن يأخذ مائة فارس لا رامي فيهم ويغلبهم ، ومائة فارس لا يغلبون رامياً واحداً . ولهذا ألقى الله من الرعب لصاحب الرمي خشخشة النشاب والجمعة ما لم يلقه لصاحب السيف والرمح ، وهذا معلوم بالمشاهدة حتى أن الألف يفرعون من رام واحد ولا يكادون يفرعون من ضارب سيف واحد ، فصوت الرامي



المجيد في الجيش خير من فئة كما قال النبي « صلعم » (صوت أبي طلحة في الجيش خير من فئة) . وكان أبو طلحة من أحسن الصحابة رمياً وأشدهم نزاعاً .

التاسع عشر — أن الرمي يعمل في الجهات كلها فيعمل يميناً ويسرة وفي أعلى وأسفل وخلف وأمام .

العشرون — أن الرمي رياضة محمودة فوق أنه يصلح للكسب والحرب فيصاد به الطير والوحش وهو يصلح لتحصيل المنافع ولدفع الضرر ، وهو أعظم الآلات تحصيلاً لهذين الأمرين . قال شيخ الإسلام قد روى أن قوماً كانوا يتناضلون فقيل يا رسول الله قد حضرت الصلاة فقال « إنهم في الصلاة » فشبهه ربي الشباب بالصلاة وكفى بذلك فضلاً .

ومع هذا الخلاف في المفاضلة نرى أن كل فريق منهما يحتاج في كماله إلى الآخر فلا يتم مقصود أحدهما إلا بالآخر . والرمي أنفع في البعد فإذا اختلط الفريقان بطل الرمي حينئذ وقامت سيوف الفروسية من الضرب والطعن والكر والفر . وأما إذا تواجه الخصمان من بعد فالرمي أنفع ولا تتم الفروسية إلا بمجموع الأمرين والأفضل منهما ما كان أنكى في العدو وأنفع للجيش وهذا يختلف باختلاف الأحوال .

## الباب الخامس

### السلاح

كان السلاح عند العرب على اختلاف أنواعه من أزم العدد للدفاع عن النفس ، فكانوا يستخدمونه في حروبهم وغزواتهم كأمة فاتحة كما كان من أزمها لهم في ألعابهم وضروب رياضتهم ، فكان الرقص بالسيف والملاعبة بالسلاح من ضروب الرياضة المحموده عندهم وكانوا لا يخرجون للرماية أو للصيد ، مترجلين كانوا أم على ظهور الخيل ، إلا وهم مزودون به .

ولم يكن عند العرب في جاهليتهم ( العصر الجاهلي ) من السلاح غير السيف والرمح والقوس والبرس . وكانت لهم عناية كبرى في استخدامها لأنهم كانوا يحملون بها أعراضهم ويستجلبون بها معائشهم وخصوصا القوس .

### القوس

كان لهم بها مهارة عظمى لحدة أبصارهم من عيش البادية ولأنهم أحوج اليها من سائر الأسلحة . فقد كانوا يستخدمونها في صيد الغزلان فضلا عن الحرب والطمان وبلغ من مهارتهم في النزع بالقوس ما يكاد يفوق حد التصديق حتى لو أراد أحدهم أن يرمى إحدى عيني الغزال دون العين الأخرى لرمائها ولذلك سموا مهرة الرمي بها « رماة الحدق » وكان أحدهم يعلق « ضباً » بشجرة ثم يرميه بالنبال فيصيب أي عضو شاء من أعضائه حتى يرمى فقراته فقرة فقرة فلا يخطيء واحدة منها .

فلما جاء الإسلام كانت مهارتهم هذه من جملة ما ساعدتهم على غلبة الروم لأن هؤلاء لم يكونوا يحسنون الرمي بها . ولم يكن قواد المسلمين يجهلون فضل النبال في نصرتهم فكانوا يحرصون رجالهم على إتقان الرمي بها ، وكان الخلفاء والقواد بعد النبي يستحثون رجالهم على إتقان الرماية .

## السلاح عند العرب



١ - السيف (شكل ٥٤) وهو مشتق من قولهم نسا ف ماله  
أى هلك فلما كان السيف سبباً للهلاك سمي سيفاً ، وهو أشرف  
الأسلحة عند العرب .

### أسماء مشاهير سيوف العرب

ذوالفقار - وهو سيف النبي « صلعم » .

الصمصامة (١) - وهو سيف عمرو بن معد يكرب .

وقد قال حين وهبه :

خليلى لم أخنه ولم يخنى على الصمصامة السيف السلام . شكل ٥٤

اللول - وهو سيف عبد الرحمن بن عتاب بن أسيد .

اللعج - وهو سيف عمرو بن العاص .

قال الوليد بن عبيد البيهقي يصف سيفاً :

ماض وإن لم تمضه يد فارس بطل ومصقول وإن لم يصقل  
متوقد يغرى بأول ضربة ما أدركت ولو أنها في يذبل  
وقال الشاعر :

تليظ السيف من شوق إلى أنس فالموت يلحظ والأقدار تنتظر  
أظله منك حثف قد تجلله حتى يؤامر فيه رأيك القدر  
أمضى من السيف إلا عند قدرته وليس للسيف عفو حين يقتدر

وقال على رضى الله عنه : « السيف أنمى عدداً وأكثر ولداً » .

وفى الحديث « بقية السيف مباركة » ، يعنى أن من نجا من ضربة السيف ينمو

عدده ويكثر ولده . وقال المهلب « ليس شيء أنمى من سيف » .

(١) السيف الذى لا يثنى .

## أسماء السيوف

- ١ — المنصل والمنصل .
- ٢ — الضريبة . قال الأصمعي :  
وخشيت وقع ضريبة  
قد جربت كل التجارب
- ٣ — الرداء . قال أبو علي :  
لقد كفن المنهال تحت ردائه  
ففي غير مبطان العشيات أروعا
- ٤ — عطاف . أنشد أبو علي :  
ولا مال لي إلا عطاف مهند  
لكم طرف منه حديد ولي طرف
- ٥ — الحسام .
- ٦ — اللجج . وفي الحديث بايعت واللجج على قني ( أي السيف على قفای ) .
- ٧ — الوقام .
- ٨ — السوط .
- ٩ — المشمل : سيف صغير .
- ١٠ — المغول : كالمشمل إلا أن أطول منه وأدق .
- ١١ — البضعة .
- ١٢ — شلحي : السيف بلغة أهل الشحر (١) .
- ١٣ — الموصول .
- ١٤ — الشجير .
- ١٥ — الوشاح .

---

(١) ساحل البحرين بين عمان وعدن .

وكانت السيوف عندهم أصنافاً أجودها العتيق ، وأصنافها اليمانية التي صنعت في الجاهلية ومن علاماتها ثقبان في سنبل السيلان ، وقد توضع عليها تماثيل ، أو يكتب عليها ، أو تصور عليها صورة . ثم القلجية ، ثم الهندية ، ثم السلجمانية ، ثم الشامية والخراسانية . وفي المتحف البريطاني أمثلة من السيوف الهندية والشامية وغيرها . وفي متحف اسبانيا سيف آخر خليفة في الأندلس « أبو عبدالله الصغير » وطول هذا السيف إحدى وثلاثين بوصة ، مزينة بفضته بالمكفت البيضاء والزرقة وغشيت بالذهب ، وطعمت بالعاج بصنعة دقيقة ومهارة فائقة . وحسبك أن تعرف أن « الصمصامة » وهو سيف « عمرو بن معد يكرب » اشتراه الخليفة المهدي بنيف وثمانين الفاً ، ورد حليته إليه ، ثم حازه موسى الهادي .

وكانت المبارزة بالسيوف من أحب ضروب الرياضة إلى نفوس العرب ، وكان كلفهم بها شديداً . وهنا ينبغي أن نذكر أن العرب هم الذين نقل عنهم الأوربيون لعبة السيف التي يمارسونها في الوقت الحاضر والمسماة بلعبة « الشيش » .

### نوعتها من قبل مواضعها وصناعتها

- ١ - الهندواني والمهند - نسبة إلى حديد بلاد الهند .
- ٢ - المشرفي - منسوب إلى المشارف وهي قرى من أرض العرب تدنو من الريف .
- ٣ - القساسي - منسوب إلى جبل يقال له قساس فيه معدن حديد .
- ٤ - سيف قلعي - منسوب إلى موضع به حديد يسمى قلعة .
- ٥ - السريجي - نسبة إلى قين<sup>(١)</sup> يقال له سريج . قال العجاج « وبالسر يجيات يخطفن القصر »<sup>(٢)</sup> .

(١) القين الحداد . (٢) القصر أعناق الناس .

٦ — الخنيفية — ضرب من السيوف منسوبة إلى أحنف لأنه هو أول من عملها .

٧ — السيوف الحارية — المصنوعة بالحيرة .

٨ — الدمقصى — ضرب من السيوف .

٩ — اليماني — المنسوب إلى اليمن .

١٠ — البيض الرقاق — تجمع كل أنواع السيوف

٢ — الريح : عود طويل في رأسه حربة يطعن بها ، ويختلف طول الريح بين خمس أذرع وسبع ، وربما زاد على ذلك ، والريح قديم العهد وكثير الأنواع ، استعمله العرب من عهد قديم جداً ، وهم يهتمون به حتى الآن ، وكانت كتائب الجيش العراقي تتسلح به إلى عهد قريب .

وكان العرب يصنعون الريح من قناة في رأسها حربة حادة والقناة في الغالب من خشب البردى القوى ، وكانوا يحسنون استعماله مشاة وفرسانا ، وأحب الرماح اليهم الرماح الطوال ويسمونها « السمر العوالي » ، وكان العرب يفتنون في ألعاب الريح ولها عندهم طرائق كثيرة مقيدة بقوانين لا يجوز تعديها ، ورماح فرسانهم طويلة . أما المشاة فكانوا يستعملون المزاريق أى الرماح القصيرة ، وكانوا يحسنون استعمالها رمياً وطعنًا ، ولهم فيها أشعار لطيفة ، ومعان بديعة في كل جيل من أجيالهم .

أنواعه: ١ — الخرض أو الخرص — رمح قصير يتخذ من خشب منحوت .

٢ — المزج — رمح قصير في أسفله زج (وهى الحديدة التى فى أسفله)

٣ — اليزنى — منسوب إلى سيف بن ذى يزن .

٤ — المطرد — رمح ليس بالطويل يقتل به الوحش .

٥ — السمهرى — الرمح الصلب .

- ٦ — المثل — القرن الذي يطعن به وكانوا في الجاهلية يتخذون أسنة  
من قرون الثيران الوحشية .
- ٧ — العنزة — قدر نصف الرمح أو أكبر وفيها زج كزج الرمح .
- ٨ — العكاز — نحو منها .
- ٩ — العكازة — عصاً في أسفلها زج .
- ١٠ — المزراق — ما زرق به زرقاً وهو أخف من العنزة .
- ١١ — النيزك — نحو من المزراق .
- ١٢ — المخزق — عود في طرفه مسمار محدد .

وقال الطائي وهو يصف الرماح :

مثقفات سلبن الروم زرقتها والعرب سمرتها والماشق القضفا (١)  
وقال دعبل يصف الرمح :

وأسمر في رأسه أزرق مثل لسان الحية الصادى

٣ — الحربة : ( شكل ٥٥ ) تشبه الرمح ولكنها أصغر منه .

أنواعها : ١ — الألة — أصغر من الحربة وفي سنانها عرض .

٢ — الصعدة — ضرب من الألة .

٣ — الهلال — حربة على صفة الهلال .

٤ — الدرع ( شكل ٥٦ ) : لبوس الحديد . وأول من عملها هو داود عليه

السلام ، وهي كثيرة عند العرب وكان رجالهم يلبسون الدرع ويقال لهم

«الدارعون» . قال السموءل في قصيدته المشهورة :



شكل ٥٥

وأسيافنا في كل شرق ومغرب لها من قراع الدارعين فلول  
وقد بلغت غاية الدقة والإتقان في الصنع في عهد العباسيين ، فمنها الدروع  
الحديدية ، ومنها الفولاذية ، ومنها الكيتانية التي يسمونها « الدلاص » .  
وإننا لنجد حتى الآن أمثلة عديدة من هذه الأسلحة في متاحف أوروبا . وفي  
متحف مدريد درع أمير غرناطة ومغفره ( وهي زرد من الدرع يلبس تحت  
القلنسوة ) .

- ١ — ضربها — البدن — الدرع أيا كانت .
- ٢ — الغلالة — درع صغيرة تحت العلياء .
- ٣ — الشليل — درع قصيرة .
- ٤ — الأمانة — ضرب من الدروع .
- ٥ — الزغفة — درع واسعة ولينة .
- ٦ — الجنة — نحو من الدروع .
- ٧ — السربال — الدرع . وفي التنزيل « وسراويل تقيكم بأسكم » .
- ٨ — البصيرة — ضرب من الدروع .
- ٩ — القردماني — ضرب من الدروع .
- ١٠ — السنور والسرد — « » .
- ١١ — الدروع السلوقية — نسبة إلى سلوق قرية باليمن .
- ١٢ — الجوش — ضرب من الدروع .
- ١٣ — المهلملة — أردأ الدروع .
- ١٤ — الحلقة — اسم درع للنعمان المالك .
- ١٥ — السمط — الدرع يعلقها الفارس على عجز فرسه .
- ١٦ — اليلب والدرق — هي جلود تلبس بمنزلة الدرع .





الدرع - شكل ٥٦



وكانت درع على رضى الله عنه صدرأ لا ظهر لها فليل له فى ذلك فقال : « إذا  
استمكن عدوى من ظهرى فلا يبقى » .

وقد روى محمد بن عبىء عن سفىان بن عىبنة عن يزيد بن خصيفة عن السائب  
ابن يزيد أن النبى « صلعم » كان عليه درعان يوم أحد .

وروى أن يزيد بن حاتم اشترى أدرعاً وقال : « لى لم أشتر أدرعاً إنما  
اشترىت أعماراً » .



شكل ٥٧

٥ - الترس ( شكل ٥٧ ) : وهو ما يتستر به المحارب ويتوقى  
به عدوه . وكان الجنود العباسيون يستعملونه لوقاية أنفسهم  
من ضربات العدو سواء أكانت الضربات بالسيوف أم بالرمح  
أم بالسهم أم بالحجارة .

وكانت التروس عند العرب على أنواع منها :

١ - الترس المسطح - يتقى به الرمح .

٢ - الترس المستطيل - يتقى به النشاب لأن رأسه يستتر رأس الفارس ، وطوله

يقبضه فينظر بإحدى عينيه من التخصير ولا يكشف رأسه .

٣ - الترس المقبب - وهو المنحنى الأطراف إلى الخارج ، وهذا النوع لا يتقى

به الرمح لأنه متى طعن ثبت الرمح فيه ، وصرع صاحبه ، ويتقى به السيف .

وقد اهتم العرب فى صناعة التروس حتى أنهم كانوا ينقشون عليها الآيات والحكم  
والأشعار . وكانت التروس تتميز بأسماء البلاد التى صنعت فيها ، ولذا كان يتردد  
فى الحروب العباسية ذكر الترس الدمشقى ، والترس العراقى ، والترس  
الغرناطى وغيرها . ولأمير غرناطة فى متحف مدريد أنواع كثيرة من

التروس .

وكان العرب قديماً يستعملون « الدرق » و « الحجفة » وهى تروس من جلود بلا خشب ولا عقب .

أنواعه ١ - الجوب - ضرب من التروس

٢ - المجن - الترس لأنه يستجن به .

٣ - الفرض - ضرب من التروس .

٤ - المجنأ - . . . . .

٥ - المجنب - . . . . .

٦ - العنبر - . . . . .

٧ - ذو بقر - الترس يعمل من جلود البقر .

٨ - الحجفة - الترس من الجلد .

٩ - القفع - جنة (١) من خشب تدخل تحتها الرجال إذا مشوا

إلى الحصون فى الحرب .

٦ - القسى : أول من عمل القسى من العرب رجل يدعى ماسخة وهو من

الأزد (٢) ولذا تسمى القسى أيضاً الماسخية نسبة إليه . وهى فى الأصل نوعان قوس

يد وقوس رجل . وقوس اليد ثلاثة أصناف : عربية ( شكل ٥٨ ) وفارسية

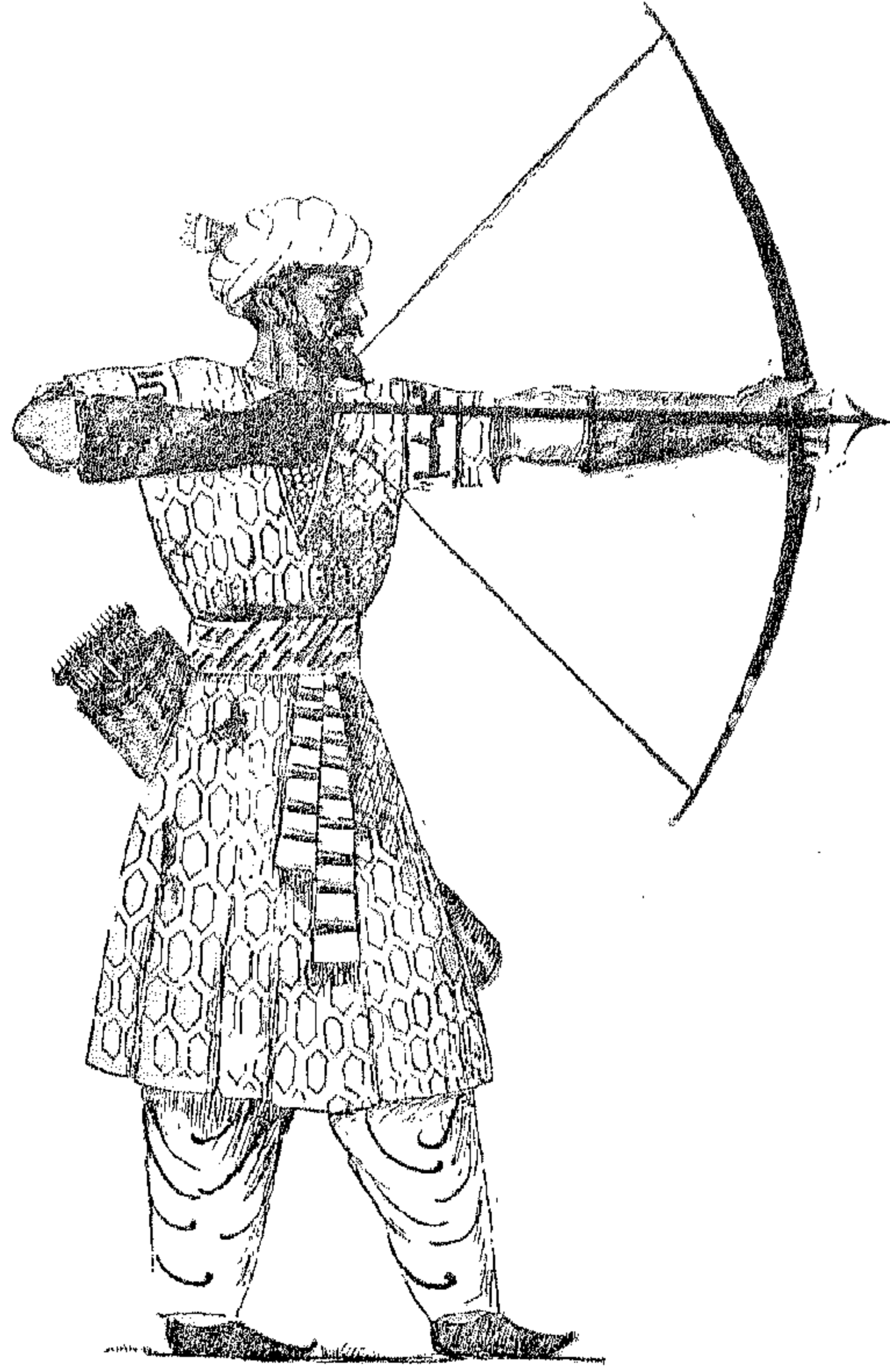
( شكل ٥٩ ) وتركية ( شكل ٦٠ ) . والعربية نوعان فمنها الحجازية ويصنعونها من

عود النبع أو الشوحط وهى قضيب أو قضيبان ويسمونها شريحية والى من فرع

واحد أجود . وقال شاعرهم :

(١) الجنة ما استترت به من السلاح .

(٢) ان بنى كهلان تفرقوا قبيل سبيل العرم وبعده وكانوا أحياء عديدة تذكر منها ثلاثة هى :  
لحم والأزد وطىء . أما لحم فقاموا فى العراق ومنهم المناذرة ملوك الحيرة ، وأما الأزد فمنهم  
بنو غسان . أما طىء فقاموا بنجد والحجاز فى جبل أجا وسلمى .

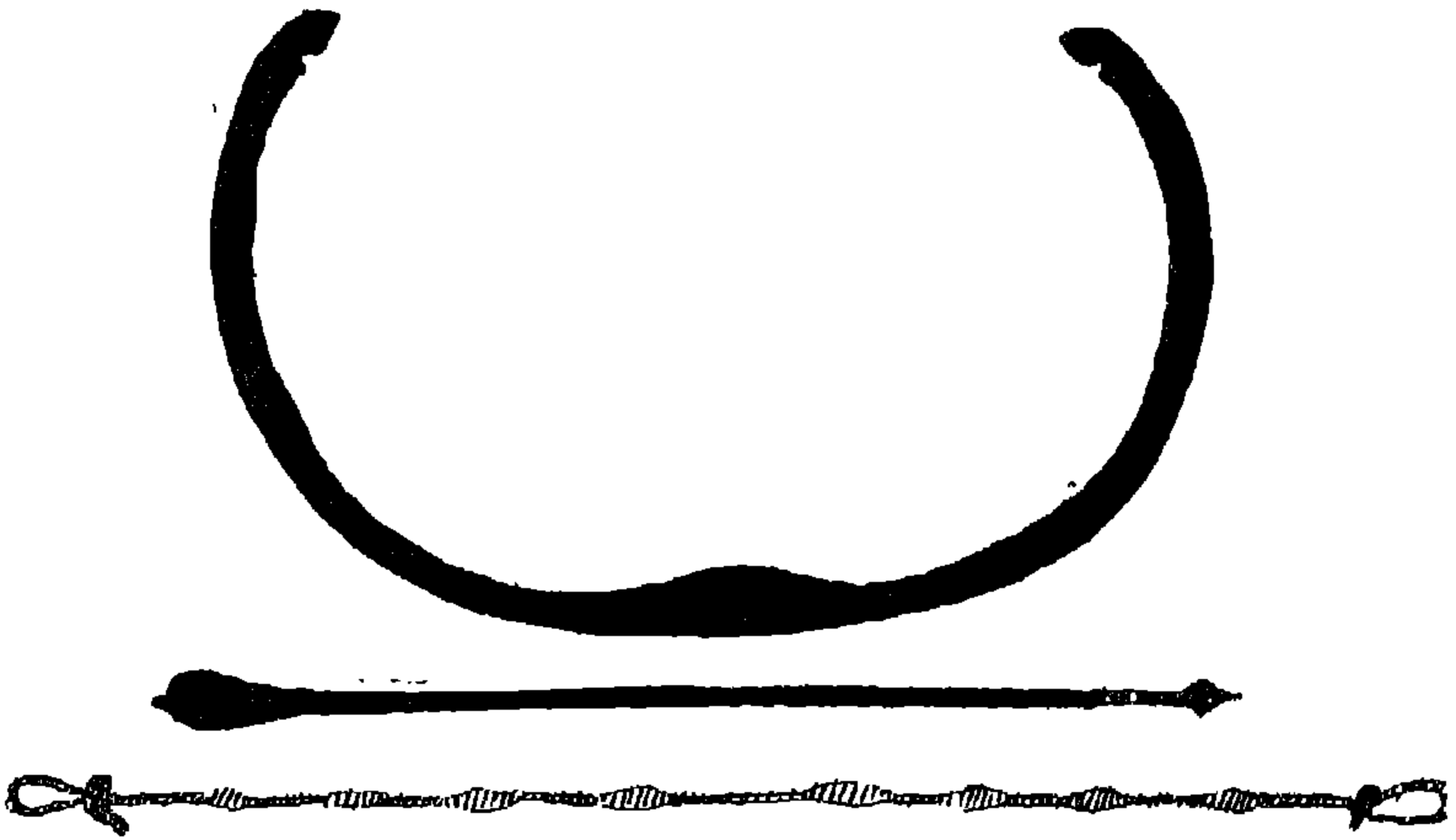


القوس العربية — شكل ٥٨





القوس الفارسيه - شكل ٥٩



القوس التركيّه - شكل ٦٠





ارم عليها وهي فرع أجمع وهي ثلاث أذرع وأضربع وهذه قسي أهل البدو منهم . وأما أهل الحضرم فيعقبون ظهورها ويكسون بطونها قرون المعز ، ولا تكاد هذه القسي ترى إلا بأرض الحجاز ولا ينتفع بها في غيرها من الأماكن وليست لها سيات ولا مقابض .

والنوع الثاني منها الواسطية . وهي مصنوعة من أربعة أشياء : الخشب والعقب والقرن والغراء ، ولها سبتان ومقبض ، وسميت واسطية لتمسكها من القسي الحجازية والفارسية وليست نسبة إلى واسط فإنها كانت موجودة قبل بناء واسط ، وتسميها العرب منفصلة لانفصال أجزائها قبل التركيب ، وهي أفضل القسي عندهم وتحت هذين النوعين أصناف كثيرة تجاوز العشرة .

وأما القوس الفارسية فهي قسي الجنود الإسلامية في هذا الزمان في الشام ومصر وملحقاتها .

وأما القسي التركية فهي مثل الفارسية غير أنها أغلظ منها ، وأكثرها له قفل ومفتاح وتسمى الأثني والذكر ، ويجعلون لها ركاباً في طرف مجراها فإذا أراد أحدهم أن يوترها أدخل رجله في ركابها فأوترها .

وأما قوس الرجل فنوعان : أحدهما هذه التركية ، والثاني قوس الجرح وهي قوس لها جوزة ومفتاح ، وأهل المغرب يعتمنون بها كثيراً ويفضلونها ولها فوائد لها ونكايتها في الحصون والمعقل .

وقوس اليد أنفع في وقت مصافة الجيوش وملاقاة العدو في الصحراء .  
وأما قوس الرجل فأنفع وقت حصار القلاع والحصون وأتقى من قوس اليد وقد يكون الرمي بها من داخل الحصون أيضاً إلى العدو ، والخارج أنفع وأتقى فيهم ، فلهذه موضع ولهذه موضع . وقوس اليد أعم نفعاً وأكثرها استعمالاً عند العرب وبراتها هم الرماة الحقيقيون . وسأل عمر بن الخطاب عمرو بن معد يكرب

يوما عن السلاح فقال : يسأل أمير المؤمنين عما بدا له . قال : ما تقول في الرمح ؟  
فقال أخوك وربما خانك فانقصف . قال : فما تقول في الترس ؟ فقال هو المحز  
وعليه تدور الدوائر . قال : فالنبيل . فقال منايا تخطيء وتصيب . قال : فالدرع .  
قال : متعبة للراجل ، مشغلة للراكب ، وإنها لحصن حصين . قال : فالسيف .  
قال : هناك ثكلتك أمك . فضربه بالدرة فقال : بل أمك لا أم لك .

وخير قسي اليد وأنفعها ما تركبت من الخشب والعقب والقرن والغراء وفي  
ذلك حكمة بليغة ، إنها منشأة وفقا لتركيب جسم الإنسان فان قوامه وبناءه على  
أربع : على العظم واللحم والعروق والدم . وكذا أنشئت القوس على هذه  
الأربع . فالخشب لها بمنزلة العظم من الانسان ، والقرن بمنزلة اللحم المشبك  
على جميع أعضائها ، والعقب بمنزلة العروق المشبكة على جميع أعضاء الحيوان  
والغراء فيها بمنزلة الدم الذي به يلتئم جمعها . ولما كان الانسان ظهر وبطن  
جعلوا لها ظهرا ، وكذلك تنطوى من ناحية بطنها كما ينطوى الانسان ، وإن كسر  
ظهرها انكسرت كالإنسان .

وقد ذكر الطبري في تاريخه أن جبريل نزل بالقوس على آدم فهو أول من  
رمى بها . وثبت في الصحيح أن إسماعيل الخليل كان راميا . ورمى النبي صلى الله  
عليه وسلم يوم أحد حتى اندقت سية قوسه . وقد ذكر عنه « صلعم » أنه كانت  
عنده ثلاث قسي . قوس معقبة تدعى الروحاء وقوس شوحط تدعى البيضاء  
وقوس نبع تدعى الصفراء .

٧ - السهم : ( شكل ٦١ ) السهم والنشاب والمنزع والنبيل سواء إلا أن النبيل جمع لا واحد له من لفظه ويجمع على نبال .

أنواعه :



شكل ٦١

١ - المربخ - سهم طويل له أربع آذان .

٢ - المسير - سهم فيه خطوط .

٣ - الحظوة - سهم صغير قدر ذراع .

٤ - الرهب - سهم عظيم .

٥ - السندري - الأبيض من السهام .

٦ - كتاب - سهم صغير .

٧ - الجناح - سهم الصبي .

٨ - الزمخر - ضرب من السهام .

٩ - الأسل - د د د

١٠ - المحراس - سهم طويل .

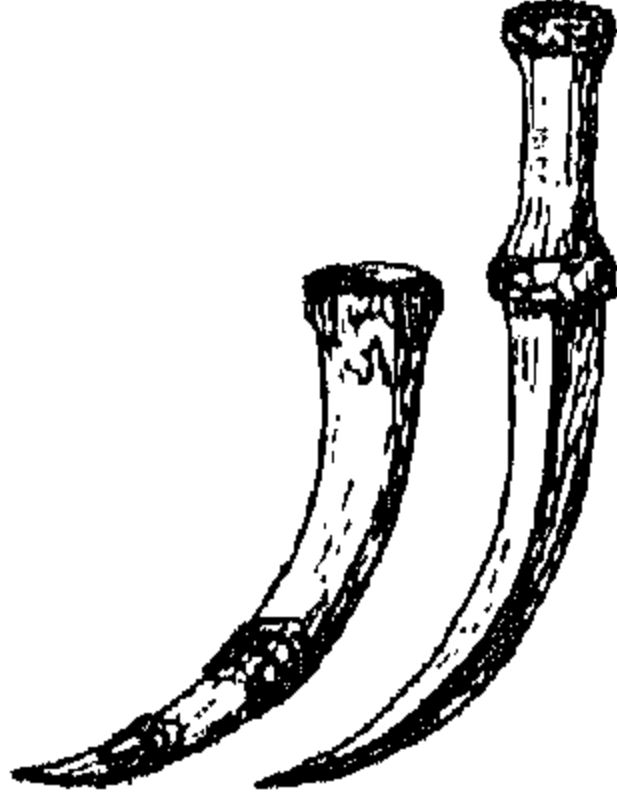
١١ - الحسبان - سهام صغار يرمى بها عن القسي الفارسية وواحدتها

حسيانة .

منسوبات السهام :

منها الرقي والزعبري واليثرني والأثربي والصاعدي . قال أبو ذؤيب :  
فرمى فألحق صاعدياً مطحراً بالكشح فاشتملت عليه الأضلع

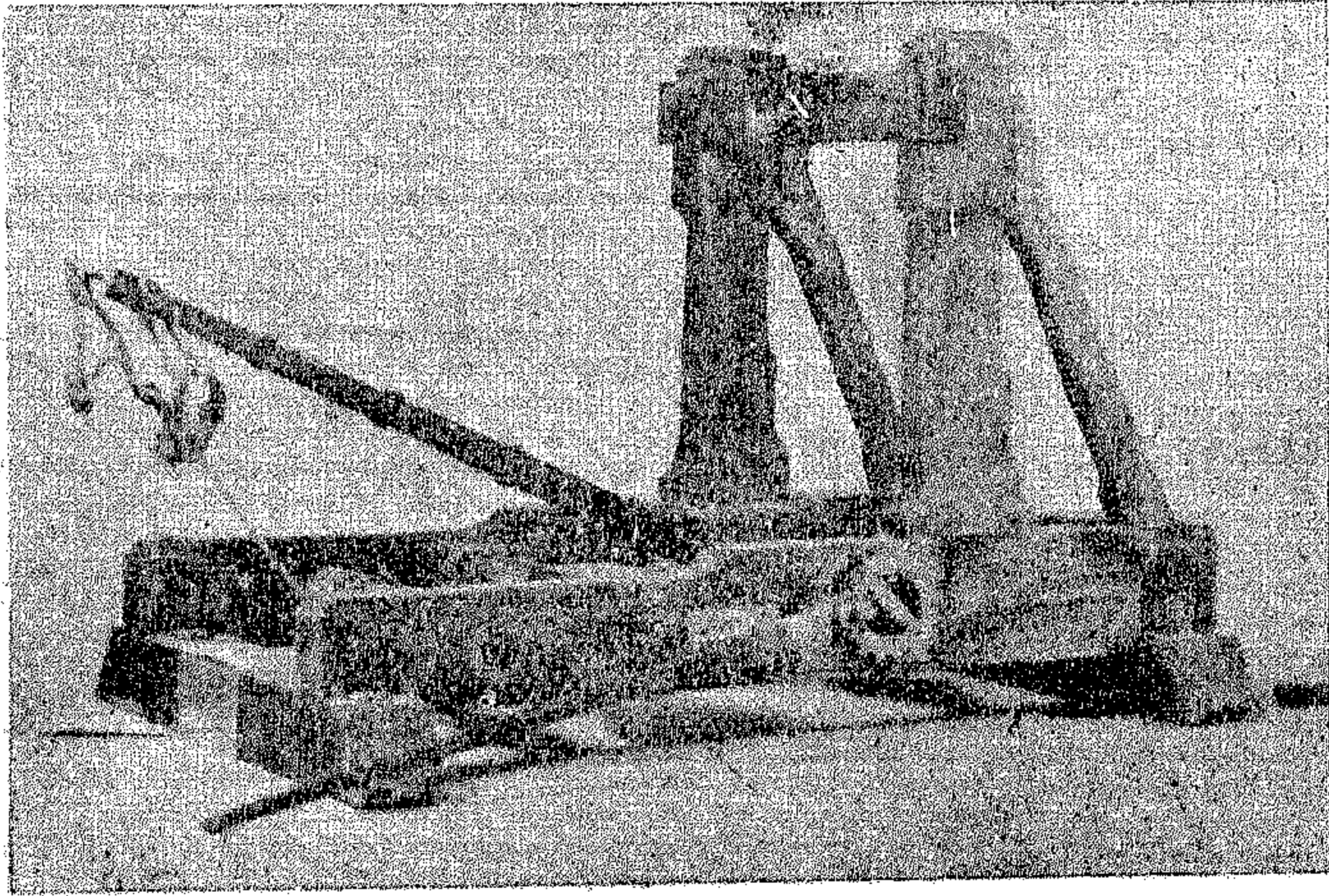
٨ - الخنزجر (شكل ٦٢) : هي السكين العظيمة .  
كما جاء في كتاب سيبويه .



شكل ٦٢

٩ - المنجنيق (شكل ٦٣) : كان من أعظم الآلات  
الحربية فتيكا ، وأشدّها نكابة ، ولاسيما في الحصار ،  
ويتألف بصورة عامة من عمود طويل قوي موضوع  
على عربة ذات عجلتين ، في رأسه حلقة أو بكرة  
يمر بها حبل متين طويل في طرفه الأعلى شبكة على شكل كيس توضع فيه  
الحجارة أو « براميل » فيها مواد نارية مشتعلة ، ثم يحرك ويرفع العمود على  
جرارته بعدد وحبال فيندفع من الشبكة ما وضع فيها من القذائف ويسقط على  
الأسوار المرتفعة بين جيوش الأعداء فيقتل ويحرق كل ما يصادفه .

وبعد أن استعملوه مدة طويلة في هيئته الأصاوية وجدوا أن الذين يذهبون به



شكل ٦٣

لإضرامه يظنون عرضة لنيران العدو وسهامه ، لأنهم لا يجنون فائدتها ما لم يقتربوا بها من الأسوار ، حتى تصل قذائف مجانيقهم بين جيوش الأعداء ، فأوا أن يرفقوا بالمجانيق عربات ذات أبراج يقف فيها الرجال الذين يرافقونها فتقيم مشاريسها الخشبية المغطاة بالجلود القوية سهام العدو فيتيسر لهم الدنو من الأسوار والصعود عليها من الأبراج العالية وبذا تقل الأخطار عنهم .

والمنجنيق على أنواع كثيرة ، فمنها ماهو بلوالب ، ومنها ماهو بدائرة وفيها أثقال من الرصاص إذا دار فيها الرجال رفعت السهم فإذا تركت رمت فلا تحتاج إلى عدد من الرجال ، وقد يتخذ بقسى كبيرة موتورة وتكون قبضاتها مشدودة إلى الأرض في قواعد المنجنيق وفي أوتارها حبال مشدودة إلى حلقة المنجنيق وتحرك بزيادة قائم حتى تنفتح أوتارها ويحرك الحجر في الكفة ثم يرمى فيخرج بشدة . وإذا أراد الرامي أن يقذف براميل من المواد النارية اتخذ له كفة من الزرد وحبال بسلاسل .

وقال ابن هشام إن أول من رمى في الإسلام بالمنجنيق رسول الله « صلعم » رمى به أهل الطائف .

وعنى الخليفة عمر بن الخطاب بهذا السلاح فكان عاملا من أكبر العوامل في هدم القلاع والحصون ، ومن ذلك أن عامله على مصر عبد الله بن سعد بن أبي السرح استعمل المنجنيق في حصار « دقفلة » (١) .

وعندما استتب الملك للأمويين ، تفننوا في عمل المجانيق ، واستخدموها في حروبهم ، فأدت لهم أعمالا جليلة في الإحراق والتدمير وهدم القلاع والحصون ،

---

(١) وتسمى الآن دقفلة الجوز وهي مقابل مدينة دقفلة الحالية .

ووضعوا لها الأسماء التي تدل على بعض أوصافها على نحو ما تسمى به السفن والمدافع الكبرى في هذه الأيام . وقد رمى الحجاج الكعبة بالمجانيق في أثناء حصاره لعبد الله بن الزبير عند اعتصامه بها .

ومن أروع ما صنع من هذا السلاح « العروس » وهو ذلك المنجنيق العظيم الذي كان يصف فيه خمسمائة جندي والذي أرسله الحجاج إلى ابن عمه محمد بن القاسم الثقفي القائد العربي المشهور فاقتحم به مدينة « الديبل » (١) وفتحها عنوة . وقد تفنن العباسيون في صنع المجانيق واهتموا بذلك اهتماما فائقا لما كان لها عندهم من أهمية ، فأصبح في الألوية العباسية وفرقها أنواع مختلفة من المجانيق أدت لهم خدمات جليلة برا وبحرا .

ولولم يكن للرشيذ والمأمون مجانيق عظيمة لما استطاعا فتح « هرقله » (٢) وحصار بغداد ولما تسنى للبعثم هدم أسوار « عمورية » (٣) وإحراق منافذ المدينة بما رماه عليها من النفط والنار .

ويسمى رماة المنجنيق « المنجنيقين » وهم لا يختلفون في تأثيرهم في العدو عن المدفعية في العصر الحاضر .

١٠ — الدبابة : آلة سيارة تتخذ من الخشب الثخين المتلزز وتغلف باللباد أو الجلود المنقوعة في الخل لدفع النار ، وتركب على عجل مستدير وتحرك بالجر ، وربما جعلت برجا من الخشب ، وقد يدفعها الرجال فتدفع على بكر . فهي إذن عبارة عن قلعة سائرة على عجل ولها رأس محدد يصدمون به الأسوار لمحاربة المحاصرين في الأسوار والجنود بداخلها محتمون بسقوطها وجوانبها من سهام العدو ، فهي

(١) مدينة حصينة على المحيط الهندي .

(٢) هي « إركلى » الحالية من الجمهورية التركية .

(٣) مدينة عظيمة ببلاد الروم وهي مدينة « بروسا » ،

وإن لم تكن كالدبابة الحديثة فإنها تؤدي جميع الأغراض التي تقوم بها هذه الدبابة الحديدية ، وكانوا يسيرونها في الأراضي الوعرة كما يسيرونها في الأراضي السهلة ، وكانوا يقدمون الجنود أمامها بالجفان ، يحفظون من يسوق الدبابة ويديرها ، ويقوم بالرعى من داخلها ، ويصحبهم نفر من جنود هندسة الميدان ، فإذا اعترضتها الخنادق في طريقها ، وكانت قليلة العرض طرحوا عليها الأخشاب كالجسور ، وإن كان الخندق عريضا طرح عليه حزم من الخطب وورق وتراب حتى يمتلئ فيمنع لها الطريق عندئذ ويسهل تقدمها .

وكان العرب يعرفون الدبابة قبل إسلامهم كما كانوا يعرفون كيف يقاومون الدبابة . وقد سير النبي « صلعم » جنده في الدبابات ليتقى بها المسلمون سهام ثقيف عند حصاره لهم بالطائف . وقد استخدم المسلمون الدبابات في عهد عمر بن الخطاب حين حاصر الجيش بلدة « بهر سيز (١) » . وقد استعملت في فتح حصون خيبر . أما في عهد الأمويين ، فقد كان الدبابون صنفا ممتازا ، وكان القواد يحملون دباباتهم في البحر على السفن الكبيرة .

وفي عهد العباسيين كانت الدبابات من المعدات التي تتقدم مع مشاتهم وتعينهم إلى مسافات قريبة جدا من العدو ، حتى تلتصق بالأسوار وشرفات الحصون وهناك تؤثر تأثيرها المطلوب فتقذف الحجارة الضخمة أو كرات النار المشتعلة أو ترشق السهام أو تجالد بالسيوف والرمح وكانت صنفا من صنوف الجيش العباسي له أثره الفعال في معظم حروبهم .

وفي عهد العباسيين سار جيش بقيادة العباس بن محمد ليفتح حصن كنج وكان من الحصون المنيعة في بلاد الروم فاستخدم المسلمون الدبابات وقاتلوا قتالا شديدا حتى فتحوه .

---

(١) بلد في فارس .

١١ — الكبش (شكل ٦٤) : آلة من خشب و حديد تجرها الخيل فتدق حوائط القلاع والجصون وتهدمها . وأصل الكبش دبابة لكن رأسه في مقدمه مثل رأس الكبش ويتصل هذا الرأس في داخل الدبابة بعمود غليظ معلق بحبال تنزلق على بكر معلق بسقف الدبابة لسهولة جرها ، ويتعاون الجنود الذين يتحصنون في داخل الدبابة و جنود آخرون استتروا بدروع الدبابة ووقفوا خافها يتعاون كل هؤلاء على دق جدران الأسوار بها دقا منتظما حتى تتصدع وتهدم .

وقد روى أن الجنيد بن عبد الرحمن لما ولى السند أيام هشام بن عبد الملك سار بالسفن إلى الهند ثم غزا الكيرج (١) ، فاتخذ كباشا هدم بها أسوار المدينة فلما هدم الأسوار بالكباش ثلها ودخلها وتم له فتح المدينة .

١٢ — الضبر : جلد يغشى خشبا فيه رجال يقرب للحصون لقتال أهلها . وهو أشبه بالسيارات المدرعة اليوم ، وقد استعمله النبي في فتح الطائف .

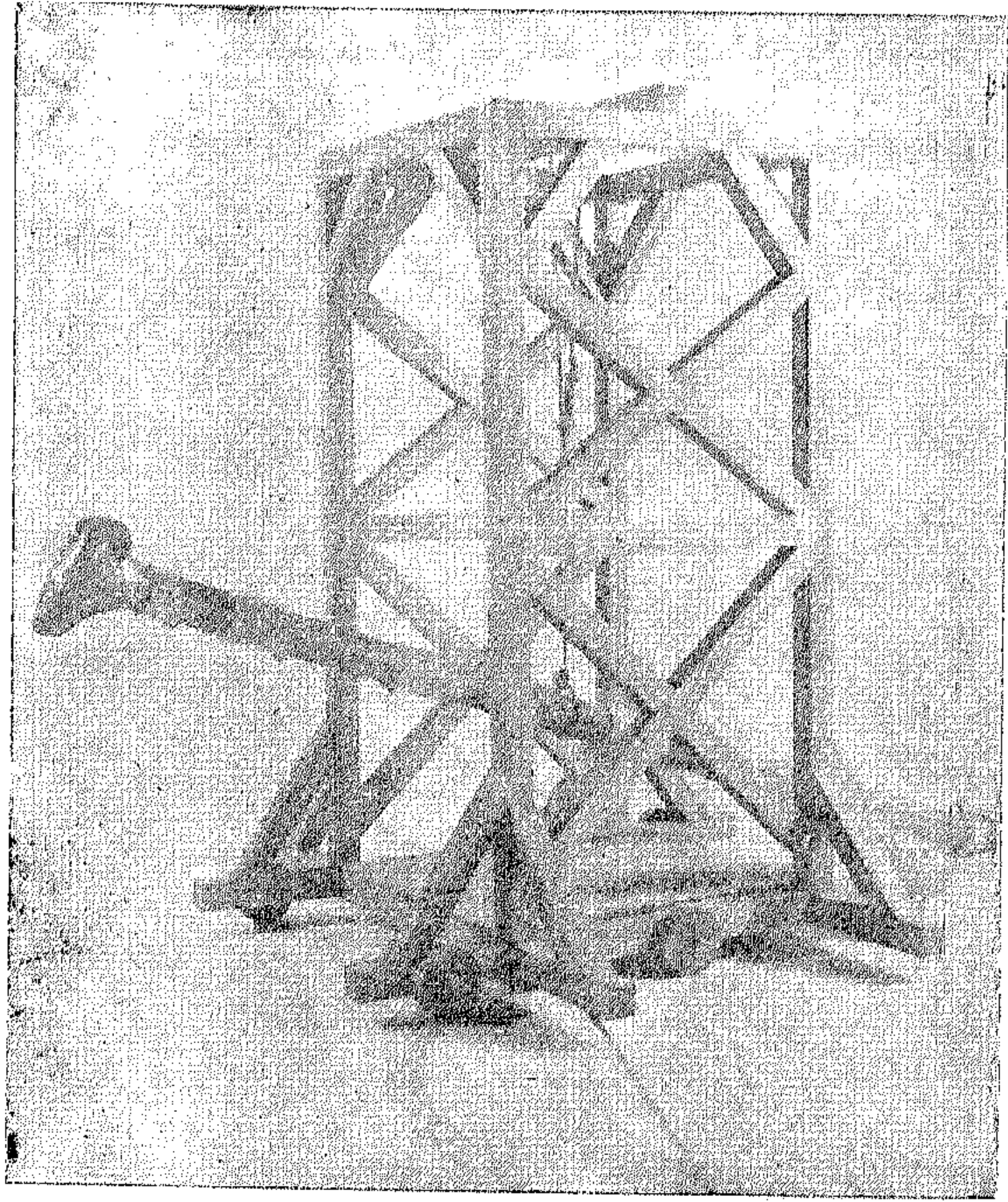
١٣ — الحسك : من أدوات الحرب ربما اتخذ من حديد أو لقي حول العسكر وربما اتخذ من خشب فنصب حوله .

١٤ — الدبوس : آلة حربية من حديد ، ذات أضلاع يحملها الفرسان في السروج تحت أرجلهم ويتقاتلون بها بعد التضارب بالسيوف والرماح . وكانت تعرف أولا بالعمد وقد أدخلوا استعمال النار في تلك الدبابيس أيضاً . والظاهر أن المقذوفات التي احترقت بها الكعبة في حصار الحصين بن نمير لعبد الله بن الزبير كانت من هذه النار ، واستخدمها العباسيون في حروبهم مع الروم كما استخدمتها الجيوش الجرارة التي كانت بقيادة السلطان صلاح الدين الأيوبي في حروبه مع الصليبيين .

---

(١) مدينة في بلاد الهند .





شکل ۶۴



١٥ — البيضة ( شكل ٦٥ ) : وهي من حديد تلبس في الرأس .

البيضة وما فيها :

١ — الطراق : الحديد الذى يعرض ثم يدار فيجعل ساعداً .

٢ — المطيلة : اسم الحديد التى تمطل من البيضة .

٣ — القونس : مقدم البيضة .

ضروبها :

١ — التركية : تشبها بتركة النعامة وهى بيضتها إذا خرج منها الفرخ .

٢ — التريكة .

٣ — الخيضة . قال أبو عبيد : « والضاربون الهام تحت الخيضة ،

٤ — العرمة .

وقد خالط العرب جيوش الروم والفرس ، ورأوا ما عندهم من أدوات الحرب وعدتها فحسنوا أسلحتهم ، ثم إنهم لما استولوا على أمصارهم ، وغنموا أسلحتهم ، صاروا يستعملونها حتى برعوا فيها ، فكان لديهم السيف والرمح والمزراق والقوس والترس والدرع وأنواع الأوهاق (١) والمقاليع والجلاهقات (٢) والمجانيق والدبابات والسلام والريلة والعرادة .

ولما استخلف العباسيون وصلتهم كل هذه الأسلحة ، فأخذ عمالهم ورجالهم

---

(١) جمع الوهق وهو الحبل يرمى فى أنشوطة فتؤخذ به الدابة أو الإنسان .

(٢) جمع جلاهق وهى البندق الذى يرمى به الطير .

المسكرويون يزيدون على تلك الأسلحة ويفتنون في صنعها ويجرون التعديل والتصليح على الاختراعات القديمة ، حتى كان جيشهم بصنوفه المختلفة وبأسلحته المتنوعة الكثيرة مثال الجيوش الراقية في تلك العصور حتى انتقلت صناعة الأسلحة الى الأمم الأوربية فأخذوها عن العرب .

ولما فتح العرب إسبانيا في بداية القرن الثامن الميلادي أدخلوا إليها صناعات كثيرة كان من جملةها صناعة الأسلحة التي برعوا فيها ، وكان أول مصنع أنشئ لصنع الأسلحة المصانع التي أقامها العرب في الشام والقاهرة وفيها كانت تطبع السيوف وتصنع التروس والدروع وغيرها .

في السلاح : قال المهلب لبنيه : يا بني لا يقعدن أحد منكم في السوق ، فان كنتم لا بد فاعلين فالى زراد أو سراج أو وراق .

وبلغ أبا الأغر أن أصحابه بالبادية قد وقع بينهم شر فبعث ابنه الأغر وقال : يا بني كن يدا لأصحابك على من قاتلهم ، وإياك والسيوف فانه ظل الموت ، وابق الرمح فانه رشاء المنية ، ولا تقرب السهام فانها رسل لا تؤامر مرسلها . قال : فهاذا أقاتل ؟ قال بما قال الشاعر :

جلاميد يملآن الأكف كانها رؤوس رجال حلقت في المواسم

وقال على بن أمية :

دهتنا أمور تشيب الوليد ويخذل فيها الصديق الصديق

فناء مييد وذعر عتيد وجوع شديد وخوف وضيق

وداعى الصباح بطول الصياح السلاح السلاح فما نستفيق

فبأنه نبلغ ما نرتجى وبالله ندفع ما لا نطيع



البيضة - شكل ٦٥



## الباب السادس

### الرياضة البدنية عند العرب في الاسلام

كانت الرياضة البدنية عند العرب في الإسلام تتجلى في السباق الذي كان على أنواع منها : السباق بالأقدام والمسابقة بين الخيل والمسابقة بين الإبل والمصارعة والرمي بالسهم والرهان والسباحة والطعن بالرمح وركوب الخيل مسرعة ومعرفة وغير ذلك مما اقتبسه الأوربيون منهم.

فالرياضة البدنية بفروعها وأصواتها وكل ما يفخر به الأوربيون من ذلك إنما هو مأخوذ أصلاً من ضروب الرياض البدنية عند العرب في عصرى الجاهلية والإسلام ومن تعاليم النبي صلى الله عليه وسلم .

فأولاً — المسابقة على الأقدام : عن عائشة رضى الله عنها قالت سابقني رسول الله صلى الله عليه وسلم فسبقته قلبتنا حتى إذا أرهقني اللحم سابقني فسبقتني فقال هذه بتيك .

وعن سله بن الأكوع قال بينما نحن نسير وكان رجل من الأنصار لا يسبق أبداً فجعل يقول ألسابق إلى المدينة هل من سابق؟ فقلت أما تكرم كريماً ولا تهاب شريفاً قال لا إلا أن يكون رسول الله « صلعم » قال قلت يا رسول الله بأي أنت وأمي ذرني فالسابق الرجل قال إن شئت قال فسبقته إلى المدينة . وتسابق الصحابة على الأقدام بين يديه « صلعم » بغير رهان .

وثانياً — المسابقة بين الخيل : عن أبي عمر قال « سابق رسول الله « صلعم »

بين الخيل وفضل القرع أى التى كمل سنّها . فأرسلت التى ضمّرت منها وأمدّها الحفياهم إلى ثنية الوداع والتي لم تضمّر أمدّها ثنية الوداع إلى مسجد بنى زريق . وعن موسى بن عقبة أن بين الحفياهم إلى ثنية الوداع ستة أميال أو سبعة . وقال البخارى : قال سفيان « من الحفياهم إلى ثنية الوداع خمسة أميال أو ستة ، ومن ثنية الوداع إلى مسجد بنى زريق ميل » . والحديث كما قال الصنعانى فى كتابه « سبل السلام » دليل على مشروعية السباق وأنه ليس من العبث بل من الرياضة المحمودة الموصلة إلى تحصيل المقاصد فى الغزو والانتفاع بها فى الجهاد .

وثالثا — المسابقة بين الابل : وأما مسابقته بين الابل فى صحيح البخارى تعليقا عن أنس بن مالك قال « كانت العضباء (١) لا تسبق فجاء أعرابى على قعود (٢) له فسابقها فسبقها الأعرابى ، وكان ذلك شق على أصحاب رسول الله « صلعم » فقال ( حق على الله ألا يرفع شيء إلا وضعه ) .

ورابعا — المصارعة : ورد فى سنن أبى داود عن محمد بن على بن ركانة أن ركانة صارع النبي « صلعم » فصرعه النبي .

وعن أبى الحجاج الحافظ فى كتاب تهذيب الكمال قال « أن ركانة كان من مسلمة الفتح وهو الذى صارع النبي « صلعم » مرتين أو ثلاثا وذلك قبل إسلامه ، وقيل إن ذلك كان سبب إسلامه وهو أمثل ما روى فى مصارعة النبي « صلعم » . وقال الزبير بن بكار فى كتاب النسب « وركانة الذى صارع النبي « صلعم » بمكة قبل الإسلام وكان من أشد الناس قال : يا محمد إن صارعتنى آمنت بك . فصرعه النبي « صلعم » فقال أشهد أنك ساحر ثم أسلم بعد ذلك .

وخامسا — الرمي بالسهم : ورد فى صحيح البخارى عن سلمة بن الأكوع

(١) ناقة الرسول .

(٢) جل .



قال : من النبي بنفر من أسلم ينتضلون بالسوق فقال ( ارموا بني اسماعيل فان أباكم كان رامياً ، ارموا وأنا مع بني فلان ) . قال فأمسك أحد الفريقين بأيديهم فقال رسول الله ﷺ ( ما لكم لاترمون ؟ ) فقالوا ( كيف نرمي وأنت معهم ؟ ) فقال ( ارموا وأنا معكم كلكم ) .

وقال مصعب بن سعد كان سعد يقول « أي بني تعلوا الرماية فانها خير لعبكم » .  
وسادسا — الرهان : أما عن الرهان فقد روى في المسند من حديث أنس أنه قيل : أكنتم تراهنون على عهد رسول الله ﷺ صلعم ، أو كان رسول الله ﷺ صلعم ؟ قال نعم والله لقد راهن رسول الله ﷺ صلعم ، على فرس له يقال له سبحة فسبق الناس فبش لذلك وأعجبه .

وفي سنن أبي داود عن ابن عمر أن النبي ﷺ صلعم ، سبق ( راهن ) بين الخيل وفضل القرع ( التي كمل سنها ) في الغاية .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ صلعم ، قال : من أدخل فرسا بين فرسين وقد أمن أن يسبق فهو قمار ومن أدخل فرسا بين فرسين وهو لا يأمن أن يسبق فهو ليس بقمار .

وثبت عن الصديق أنه راهن كفار مكة على غلبة الروم للفرس وراهنوه على ألا يكون ذلك ، ووضعوا الحظ من الجانبين وكان ذلك بعلم النبي ﷺ صلعم ، وإذنه .  
وعن أبي هريرة قال — قال رسول الله ﷺ صلعم ، : لا سبق (رهان) إلا في خف أو حافر أو نصل .

وقوله « إلا في خف » المراد به الإبل ، والحافر الخيل ، والنصل السهم .  
وسابعا — السباحة : وأما عن السباحة فقد كتب عمر بن الخطاب إلى أبي عبيدة بن الجراح : أن علموا غلبانكم العوم .

وثامنا وتاسعا - الطعن بالرمح وركوب الخيل مسرجة ومعراة : ثبت عنه « صلعم » أنه طعن بالرمح . وأنه ركب الخيل مسرجة ومعراة . قال ابن إسحاق في المغازي « حدثني عاصم بن عمر بن قتادة أن رسول الله « صلعم » رمى عن قوسه بيده الكريمة يوم أحد حتى اندقت سننها فأخذها قتادة بن النعمان فكانت عنده .

وأما طعنه « صلعم » بالحرية ففي مغازي موسى بن عقبة وابن إسحاق والاموي وغيرها أنه لما كان يوم أحد وأسند رسول الله « صلعم » الى الجبل أدركه أبي بن خلف وهو يقول - أين محمد؟ لا نجوت إن نجا . قال ابن إسحاق - وكان أبي بن خلف كما حدثني صالح بن عوف يلتقي رسول الله « صلعم » بمكة فيقول - يا محمد إن عندي العود ( فرس له ) أعلفه كل يوم فرقا من ذرة أقتلك عليها - فيقول « بل أنا أقتلك إن شاء الله » . قال موسى بن عقبة عن سعيد بن المسيب فلما أدرك أبي رسول الله « صلعم » اعترض له رجال من المؤمنين فأمرهم رسول الله « صلعم » . فخلوا طريقه واستقبله مصعب بن عمير أخو بني عبد الدار ليقى رسول الله « صلعم » بنفسه فقتل مصعب وأبصر رسول الله « صلعم » . ترقوة أبي بن خلف من فرجة في سائفة الدرع والبيضة قطعته بحرته فوق أبي عن فرسه ولم يخرج من طعنته دم فكسر ضلعا من أضلاعه فلما رجع إلى قريش وقد خدشه في عنقه خدشا غير كبير فاحتقن الدم ، قال قتلى والله محمد .

وقد ذكر الله سبحانه وتعالى الرماح في كتابه فقال « يا أيها الذين آمنوا ليبلونكم الله بشيء من الصيد تناله أيديكم ورماحكم ليعلم الله من يخافه بالغييب » . وفي سنن ابن ماجه عن علي بن أبي طالب قال : كانت بيد النبي « صلعم » قوس عربية فرأى رجلا بيده قوس فارسية فقال : ما هذه ؟ ألقها عليك بهذه وأشباهها . ورماح القنا فانهما يزيد الله بهما في الدين ويمكن لكم في البلاد . وكذلك ركب النبي « صلعم » الخيل مسرجة ومعراة .

فقد روى في الصحيحين عن أنس قال - كان رسول الله « صلعم » أحسن الناس وأجود الناس وأشجع الناس ولقد فزع أهل المدينة ليلة عندما كان ممتطيا فرسا عريانا لأبي طلحة فخرجوا فاذا هم برسول الله « صلعم » قد سبقهم إلى الصوت واستبرأ الخبر وهو يقول « لن تراعوا » وقال النبي « صلعم » « وجدناه بحرا » قال ثابت « فما سبق ذلك الفرس بعد ذلك وكان فرسا يبطن »

### التمارين الرياضية

لم يكن هذا النوع من الرياضة معروفا لدى العرب بشكله ونظامه الحاليين ، غير أنه بظهور الإسلام دخل العرب في دين الله أفواجا وفرض عليهم تأدية الصلوات الخمس بانتظام كل يوم ، وقد قال الله تعالى « إن الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا . ففي قيام المصلى بتأدية هذه الصلوات الخمس يقوم في الوقت نفسه وبطريقة منظمة بتأدية تمارين رياضية تعتبر من خيرة التمارين وأفضلها لتقوية الجسم وللحفاظة عليه سليما معافى ، وذلك وفقا لحدث الآراء في التربية البدنية الحديثة ، لحركة الذراعين عند النية مع تكبيرة الإحرام هي تمرين للذراعين ، وثني الجذع عند الركوع ثم مده مع التحميد هو تمرين للظهر ، أما النزول بالجسم من وضع الوقوف إلى السجود ثم العودة به إلى ذلك الوضع فهو تمرين للفتحين والرجلين والمفاصل ، كذلك السجود عند كل ركعة هو تمرين للبطن والظهر وهو تمرين رائع لمقاومة التجويف القطني واحديداب الظهر وهما عيبان بدنيان كثيرا ما ينتابان الجسم ، أما الجلوس الأخير مع الركوع بعد الركعة الأخيرة لقراءة التشهد ثم التسليم فهو ذو أثرين في تليين حركة العمود الفقري إلى الجانب وبخاصة في القسم الظهرى منه حيث يكون التصلب عادة على أشده ، زد على ذلك أن لف الرأس والرقبة يمينا ثم يسارا عند التسليم يعتبر تمرينا من أحسن التمارين الرياضية للرقبة ، فهو يكسبها مرونة في الحركة وقوة وجمالا ، وفوق ذلك يعطى الرأس وضعها الصحيح ولذلك أثره وأهميته في قوام

الجسم عامة ، ثم إن هذا التمرين يكسب عضلات القسم العنقي من العمود الفقري ليونة ومرونة كما أنه ذو أثر حسن في الدورة الدموية في الرأس .

وإقعام المصلي للتيمم وضربه بكفيه على تراب ظاهر حركة لتمرين عضلات البطن ، أما مسح وجهه فهو حركة للذراعين ، ومسح ساعده اليمنى بيده اليسرى مع لفت الرأس يمينا وساعده اليسرى بيده اليمنى مع لفت الرأس يسارا فذلك تمرين فيه مرونة لحركة العمود الفقري جانبا وتمرين حسن للرأس والرقبة .

والإسلام كما جاء بصحة الأديان فقد جاء بصحة الأبدان أيضاً ، وقد قال النبي « صلعم ، من حديث له « إن لربك عليك حقا وإن لبدنك عليك حقا وإن لأهلك عليك حقا فأعط كل ذي حق حقه » .

يظن بعض المسلمين أن الإسلام لا يعرف الرياضة البدنية وما كان للإسلام أن يهمل أمر الأجسام بعد أن خلقها الله تعالى وأبدعها بحكمته ، وقد قال تعالى يصف نفسه جل وعلا « فتبارك الله أحسن الخالقين » . وقال تعالى أيضاً « لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم » . وبين الله لنا أنه اصطفى رجلا للملك واختاره لتدبير الأمور وتصريف الشؤون لسعة علمه وقوة جسمه فقال تعالى « وقال لهم نبيهم إن الله قد بعث لكم طالوت ملكا قالوا أنى يكون له الملك علينا ونحن أحق بالملك منه ولم يؤت سعة من المال قال إن الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم » .

وقد كان رسل الله صلوات الله عليهم أجمعاء الأبدان أقوياءها فكانت لهم مهابة وجلال وقدرة على مقاومة المشركين والجهال ، وحدثنا القرآن الكريم أن موسى عليه السلام وكز رجلا معتديا فقضى عليه .

ومن الله على نبيه أيوب عليه السلام بالشفاء بعد المرض وقوة البدن بعد الضعف فقال تعالى « وأيوب إذ نادى ربه أنى مسنى الضر وأنت أرحم الراحمين فاستجبنا له فكشفنا ما به من ضر » .

ولقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم من أجمل الناس بدنا وأقواهم جسما ويقول على كرم الله وجهه في وصفه « كنا نسير معه وإنا لنجهن أنفسنا وهو غير مكترث ، وكان يسابق الخيل ويثقل ركوبها ويعرف كرائمها ويفاضل بينها ويحسن القتال عليها . ويقول على كرم الله وجهه « كان الشجاع فينا في الحرب هو الذى يقرب من رسول الله لشدة قربه من صفوف الأعداء ، وكان يقول « صلحتم ، أسألوا الله العفو والعافية فإنه ما أوتى أحد بعد يقين خيرا من معافاه » .

### الكشافة

إن نظام الكشافة يرى فى شعائر الحج من سفر وإحرام وتبخشن وطواف رسمى ووقوف بعرفات فى وقت واحد ثم الذهاب لمنى ثم لمزدلفة رحلات منظمة مزجت بالعبادة ، وتنقل مرتب قرن بالتضرع ، ونظام كشفى جميل ، يسمو على أحسن نظام للكشافة .

### الرياضة البدنية الوقائية

١ — الصيام : قال تعالى « يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون » .

إن فى صيام رمضان ، وهو ركن من أركان الإسلام ، فوائد كثيرة للصائم الذى يلزمه الاعتدال فى طعام الافطار والسحور ، ومراعاة ما يناسب خلو المعدة النهار كله وقت الافطار ، كما أن السحور يجب أن يقتصر على بضعة لقعات لأنه لا ضرر من الجوع فى ذاته .

والصيام رياضة بدنية رائعة وبه تكون الوقاية من حالات كثيرة منها : الاضطرابات المعوية المزمنة والمصحوبة بتخمير فى المواد الزلالية والنشوية . وهنا

ينجح الصيام كوقاية بدنية لأن بين الأكلة والأخرى مدة طويلة وهو أنجح طريق لتطهير الأمعاء .

ب - زيادة الوزن الناشئة من كثرة الغذاء وقلة الحركة . فالصيام هنا أعظم وابق ، مع الاعتدال في الطعام وقت الإفطار والاكتفاء بالماء في السحور .

ح - زيادة ضغط الدم وهو نتيجة الترف والانفعالات النفسية .

و - البول السكرى وهو قبل ظهوره يكون غالبا مصحوبا بازدياد في الوزن ، فهنا يكون الصيام رياضة واقية فعالة للبدن .

هـ - التهاب الكلى الحاد والمزمن المصحوب بتورم .

و - أمراض القلب المصحوبة بتورم .

ز - التهاب المفاصل المزمن لاسيما إذا كان مصحوبا ببدانة ، كما يحدث عادة

عند السيدات بعد سن الأربعين في الغالب .

ومن المقطوع بصحته أن زيادة البدانة يصحبها استعداد للبول السكرى .

وزيادة ضغط الدم ، والتهاب المفاصل المزمن ، وغير ذلك .

ومع قلة الوزن يقل الاستعداد لهذه الأمراض بالنسبة نفسها . وهذا هو

السبب في أن شركات التأمين لا تقبل تأميننا على أفراد يزداد وزنهم إلا بشروط تتعمد كلما زاد الوزن .

٢ - الوضوء : قال تعالى « يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة

فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق وامسحوا برؤوسكم وأرجلكم إلى الكعبين » .

وحركات الوضوء يقصد بها تنظيف البدن وتنشيطه ووقايته .

١ - فتتنظيف الفم عدة مرات في اليوم من أهم أسباب الوقاية من مرض

الأسنان واللثة .

ب - أما غسل طاقى الأنف بماء بارد فهو من أهم سبل الوقاية من الزكام المتكرر .

ح - وغسل الوجه والأذنين واليدين عدة مرات كل يوم هو أحسن وقاية

لها بما قد تتعرض له من الأمراض الجلدية والالتهابات .

## الباب السابع

### الالعب الرياضية

العرب قوم ذوو ماض مجيد ، وتاريخ عتيدي ، ضربوا بسهم وافر في مختلف العلوم والفنون . فسبقوا أهل الغرب بعدة قرون .

والعرب أمة عظيمة لم يغرب عن باهم ما للالعب الرياضية من أهمية في تكوين الجسم وتنشيطه ، فكانت لهم الالعب الخاصة بهم . وهذه الالعب على الرغم من مر الدهور وكر العصور كانت ولا تزال هي الأصل الذي نقل عنه أهل الغرب معظم الالعب التي اشتهرت الآن في أنحاء العالم شرقا وغربا ، واقترنت أخيرا باسمهم . فالي العرب يرجع الفضل الأول في تلك الالعب . فمن المقطوع بصحته أنها صيغت من نسج عقولهم بل انها وليدة يديهم التي عاشوا فيها . ومن هذه الالعب :

١ - الأنبوثة : وهي لعبة يحفر فيها الصبيان ويدفون شيئا فمن استخرجه فقد غلب .

٢ - اللبخة : هي في الأصل نوع من الشجر غير اللبخ المعروف الآن وكان في مصر حتى منتصف القرن التاسع الهجري وله ثمر كالبلح ولكنه مر المذاق إلا أنه مفيد للقلب . قال الشعرا في طبقاته الكبرى المعروفة بلواقح الأنوار في ترجمة الشيخ عثمان الخطاب المتوفى في أوائل القرن التاسع الهجري مانصه « وكان شجاعا يلعب اللبخة فيخرج له عشرة من الشطار ( اللصوص ) ويهجمون عليه بالضرب فيمسك عصاه من وسطها ويرد ضرب الجميع فلا تصيبه واحدة » . هكذا أخبر عن نفسه في صباه .

والعامة في مصر يسمونها «التحطيب» لأنها تلعب بالحطب أو العصا الغليظة «النبوت». وهي تسمى عند أهل الصعيد باسم «لعب القلاوى». وفي جهات الفيوم يسمونها «الملاقفة»، وفي الوجه البحري في جهة المنوفية «المحاجفة». وهي تلعب في مصر في الأعياد والمواسم ومواكب العرس. يقفون بالمواكب وقفات في الطريق يكافح فيها اللاعبان. وأكثر ما يكون ذلك في أعراس الريف. وطريقة اللعب أن يتبارز فتیان بيد كل منهما هراوة يسمونها «النبوت» يضرب بها ويتلقى الضربات فتكون سلاحه وترسه، فإذا شرعا في اللعب كان هم كل واحد أن يصيب ولا يصاب فلا يزالان يكافحان حتى يجد أحدهما غرة من صاحبه فيصيبه إصابة خفيفة يسمونها «بالكشف» ويقولون قد كشفه، فيجتهد المصاب أن يقابل هذه الضربة بضربة أقوى منها يسمونها «الغطا» فإن أصابه تعادلا ولم يغلّب أحدهما الآخر وإلا عد المكشوف مغلوبا.

وكان السلطان بيبرس كثيراً ما يذهب إلى بلدة سرياقوس من أعمال مديرية القليوبية لحضور مباريات بين الأهالي في هذه اللعبة.

٣ — الدحو : قال الحارث بن أبي رافع وقيل الحارث بن رافع قال : كنت ألاعب الحسن والحسين رضي الله عنهما بالدحو ، قالوا وما الدحو ؟ قال كنا نحفر أودية كأودية بيض النعام ونضع عليها سارية ثم نبعد عنها بمسافة طويلة ونسوي الرمل فنضع عليه كرة من الخشب وربما ودعنا جوزة د جوزة الهند ، ويمسك اللاعب « بالمدحاة » ( وهي عصا من الخشب بجدوحة الطرف كالهلال ) بكتنا يديه ويهوى بها على الكرة فما أتت على شيء إلا أنه يتحفتها ثم تجرى بعد ذلك وراءها فإذا ما اقتربنا من السارية رفعناها وإن سقطت الكرة في الأودية عد ضاربها غالباً .

ملاحظة — هذه اللعبة هي الأصل في لعبة الجولف الآن .



٤ — التدبيح أو الدباح : هي اللعبة المعروفة الآن عند العامة وفي بلاد الشرق العربي باسم « عنكب شد واركب » وصفتها عندهم أن يخني صبي ظهره كهيئة الراكع ويسند رأسه على حائط على حين يقف آخر بعيداً فيقول « عنكب » فيجيبه الآخر « شد واركب » فيقبل وهو يعدو فيقفز فوقه ويركبه فان وقع غلب وانخني بدله وإلا ظل راكبا عليه حتى يكل ويتعب ويعترف بالعجز . وقد يشترك فيها جماعة بأن ينخني نصفهم ويركب النصف الآخر .

٥ — الكلط أو المكطاة : في الأصل عدو المقطوع الرجل ثم استعمل لنوع من العدو على رجل واحدة .

٦ — العرد : هو قذف الحجر أو التطويح به إلى أقصى مسافة .

٧ — الربع : ويعرف بعلاج القوة وهو عبارة عن أحجار متفاوتة الثقل يتمرن الإنسان على حملها وأول من فكر في ذلك هو « جابر بن عبد الله الأنصاري » وكان يمارسها وكان مشهورا نتيجة مرانه على هذه اللعبة بأنه كان مفتول العضلات قويا .

ملاحظة — هذه اللعبة هي الأصل في رفع الأثقال الآن، حتى أن كلمة «الربع» ذاتها لاتزال باقية ولاتزال هي نفسها التي تطلق على هذا النوع من الرياضة حتى وقتنا هذا .

٨ — اللبط : هي ضرب من ضروب المغالبة والمصارعة .

٩ — الداش أو الدوشنة : وهي تلعب بحصاة أو كرة تلقى ثم تلتقف .

١٠ — الجبة والآل : وهي معروفة عند العامة في مصر فالجبة عبارة عن خمس حصيات كل حصاة في مقدار الجوزة يطرح الصبي أربعا منها على الأرض ثم

يلقى الخامسة في الهواء ويأخذ واحدة من الأرض يتلقفها بها ثم يطرحها في جانب ويعاد اللعب هكذا حتى يأتى على الأربع ثم يطرحها ويتلقف الحصاة الملقاة بحصاتين حصاتين ثم يطرحها ويتلقف الملقاة بواحدة فقط ثم بالثلاث الباقية في مرة واحدة ثم يجمع الخمسة في كفه ويقبها ويتلقفها بظهرها ثم يعيد قلبها فيلقفها بباطنها فان فعل كل ذلك ولم تقع منه حصاة على الأرض غلب رفيقه وإلا أخذ الآخر الحصيات وتولى اللعب .

والآل بالمد يكون بثلاث حصيات فقط تلقى واحدة وتتلقف بالاثنتين المطروحتين معا عشر مرات متواليات، ومن يتم عليه الغلب في كلتا اللعبتين يضرب على كفه بالخرق (الطرة) .

١١ - دحندح : هي لعبة من لعب صبيان العرب . يجتمع لها الصبيان فيقولونها فن أخطأ قام على رجله وحجل على إحدى رجليه سبع مرات . ويظهر أن هذه الكلمة كانت صعبة على ألسنتهم حتى أصبح يضرب بها المثل فيقول العربي « هو أهون على من دحندح » .

١٢ - الدستبند : هو نوع من أنواع الرقص كان يقوم به العرب في أوقات فراغهم . والكلمة فارسية مكونة من مقطعين - دست ومعناه اليد وبند ومعناه الربط .

١٣ - الدوامة : وهي فلكة يرميها الصبي بخيط فتدوم على الأرض أى تدور وسميت دوامة لأنها من سرعة دورانها تظهر للرأى كأنها سكنت وهدأت وهي تلف بسير أو خيط ثم ترمى على الأرض فتدور وهي المعروفة في مصر باسم « النحلة » ويسمونها العامة في الحجاز باسم « المدوان » .

١٤ - الرجاجة : وهي « المرجيحة » كما يسميها العامة في مصر .

١٥ - الزحلوقة : هي لعبة للصيادين يجتمعون فيأخذون خشية فيضعونها على قوز من رمل ثم يجلس على أحد طرفيها جماعة وعلى الآخر جماعة فأى الجماعتين كانت أرزنا ارتفعت الأخرى فينادون أصحاب الطرف الآخر ألاجلوا أى خففوا عن عددكم حتى نساويكم في التعادل . واسمها أيضاً « الزلخة » .

١٦ - سفد اللقاح : هي انتظام الصيادين بعضهم في أثر بعض كل واحد أخذ بحجزة صاحبه من خلفه ولا يزال الصيادين في مصر يلعبونها ويسمونها « الباور » .

١٧ - الصراع : وهو أن يتماسك اثنان ويتعالجا حتى يطرح أحدهما الآخر على الأرض . وهو ضرب من الرياضة معروف عندنا الآن باسم « المصارعة » . وللصراع ضروب فن ضروبه « الشغزية » وهي ضرب من الحيلة في الصراع وهي أن تلوى رجل خصمك برجلك فتقول شغزته شغزته . ومن ضروبه الأخرى « الشفلاقة » وهي أن يكسع الإنسان إنساناً آخر من خلفه فيصرعه .

ومن ضروبه « الظهارية » وهي أن يصرع إنسان إنساناً آخر على الظهر .

ومن ضروبه « القرطي » وهي الصرع على القفا .

ومن ضروبه « الهضة » وهي أنه إذا صرعه جثا عليه .

وإذا احتمله فصرعه يقال قد نشز به . وإذا أخذ رأسه تحت إبطه فصرعه قيل قد « تعرقه » وإذا وقعا معاً ولم يصرع أحدهما الآخر قيل وقع المصطرعان « كعكمي غير » أى كتعادل وزنين على ظهر حمار عند وقوعهما . ويقال « عفسه » أى ضربه إلى الأرض وضغطه ضغطاً شديداً فضرب به . « والدهشرة » هي سرعة الأخذ في الصراع . « والعرضة » هي حيلة في المصارعة . وكانوا يسمون البطل

« العجار » أو « العرنة » ومن الطريف أن كلمة « العرنة » هذه لا تزال تطلق على اسم قرية من أعمال دمشق اشتهر أهلها من قديم الزمان بقوة الجسم والعضل . ويغلب على الظن أن هناك صلة وثيقة بين هذه الكلمة العربية التي تدل على البطولة والأصل في تسمية هذه القرية السورية العربية .

١٨ — عظم وضاح : هي لعبة من ألعاب العرب ينقسم فيها الصبيان فريقين وفيها يعمدون إلى عظم أبيض فيرمونه في ظلمة الليل ثم يثفرون في طلبه فمن وجده منهم فله الفوز بأن يركب أصحابه الفريق الآخر من الموضع الذي يجدون فيه العظمة إلى الموضع الذي رموا بها منه . وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يلعب هذه اللعبة وهو صغير مع الغلمان .

١٩ — العلاج : ضرب من ضروب تمرين أعضاء الجسم وإظهار القوة وذلك برفع الأثقال . وقد كانت الأثقال أحجاراً في ذلك العهد .

٢٠ — النقاف : وهو اللعب بالسيف وممارسته . وهو الأصل في لعبة

الشيش الآن .

٢١ — الغميضاء : وهي لعبة معروفة في مصر بين الصبيان وفيها يغمض الصبي عينيه ثم يأتي صبي آخر فيضربه ثم يسأل من ضربك فإذا عرفه حل محله وإن لم يعرفه استمر .

٢٢ — القفزي : هي لعبة للصبيان ينصبون فيها خشبة ويتقافزون عليها . وهي تقابل ما يسمى بالوثب العالي الآن .

٢٣ — الكرة والصولجان : وهي اللعبة المعروفة الآن عند أهل الغرب باسم لعبة « البولو » وفي ذلك قال أحد شعراء العرب :

كرة ضربت بصوالجة فتلقفها رجل رجل

جاء في الآيين (١) : من إجادة الضرب بالصولجان أن يضرب الكرة قدما ضرب خلسة يدير فيه يده إلى أذنه ويميل صولجانه إلى أسفل من صدره ويكون ضربه متشازراً مترقماً مترسلاً ولا يغفل الضرب ويرسل السنان خاصة وهو الحامية لمجاز الكرة إلى غاية الغرض ثم الجر للكرة من موقعها ، والتوخى للضرب لها تحت محزم الدابة (راجع شكل ٤٨) ومن قبل لبتها في رفق ، وشدة المزاولة والمجاجة على تلك الحال والترك للاستعانة في ضرب الكرة بسوط والتأثير في الأرض بصولجان والكسر له جهلاً باستعماله أو عقور قوائم الدابة ، والاحتراس من إيذاء من جرى معه في ميدانه ، وحسن الكف للدابة في شدة جريه ، والتوقى من الصرعة والصدمة على تلك الحال ، والمجانبة للغضب والسب ، والاحتمال ، والملاهة ، والتحفظ من إلقاء كرة على ظهر بيت وإن كان ست كرين بدرهم ، وترك طرد النظارة والجلوس على حيطان الميدان فإن عرض الميدان انما جعل ستين ذراعاً لتلايحال ولا يضار من جلس على حائطه .

٢٤ — الطبطابة : هي لعبة تستعمل فيها كرة صغيرة وإطار من خشب فيه شبك مجدول من العصب وله في أسفله مقبض تضرب به الكرة الضغيزة . وهذه اللعبة العربية هي الأصل في لعبة التنس المعروفة الآن .  
ومن الطريف أن المقطع الأخير من اسم اللعبة وهو « طابة » هو الاسم الذي يطلق على الكرة في بلاد الشرق العربي كسوريا ولبنان :

٢٥ — المهزام : وهي اللعبة المعروفة في مصر باسم « الاستغاية » .

٢٦ — التفاز : وهي لعبة توائب .

٢٧ - الثقفان : هو نوع من اللعب بالسيف تراوله النساء البدويات في رقصهن بالولائم والأعراس .

٢٨ - المواغدة : وهي المسابقة والمباراة في السير والعدو .

٢٩ - الكعبة : لعبة يأخذ الصبي فيها خرقة فيدورها كأنها كرة ويلعب بها .

٣٠ - الحوفزى : أن تلقى الصبي على أطراف رجليك فترفعه ، وقد حوفز .

٣١ - الربيعة : حجر تمتحن بإشالته القوى .

٣٢ - الحمص : حمص الغلام ترجح على الأرجوحة من غير أن يرجحه أحد .

٣٣ - الجعري : لعبة للصبيان وهو أن يحمل الصبي بين اثنين على أيديهما ،

وهي معروفة في مصر باسم « كرسى السلطان » .

٣٤ - المقلاء والقلة : عودان يلعب بهما الصبيان فالعود الذي يضرب

به يسمى المقلاء ، والقلة الخشبية الصغيرة التي تنصب ، والقلو وهو اللعب بالقلة

يكون برميها في الجو ، ثم ضربها بالمقلاء في يدك وهي خشبة قدر ذراع فتستمر

القلة ماضية فاذا وقعت كان طرفها ناتئ على الأرض فتضرب أحد طرفيها فتستدير

وترتفع ثم تقابلها بالمقلاء فتضربها في الهواء فتستمر ماضية وذلك هو القلو .

٣٥ - الجماح : سهم يجعل على رأسه طين كالبنديقة يرمى به الصبيان البنديقة .

٣٦ - الحجورة : لعبة يلعبها الصبيان بأن يخطوا خطا مستديرا ويقف

فيه صبي ويحيط به الصبيان ويضربونه فمن أخذه منهم أقامه مكانه .

٣٧ - البوصاء : لعبة يلعب بها الصبيان فيأخذون عوداً في رأسه نار

فيدرونه على رؤوسهم .

٣٨ — التضرفط : أن تركب أحداً وتخرج رجلك من تحت إبطيه  
وتجعلهما على عنقه .

٣٩ — المقشة : خشبة مستديرة على قدر فرص يلعب بها الصبيان .

٤٠ — الدعابجة : لعبة للصبيان يختلفون فيها للجينة والذهب .

٤١ — المخراق : منديل أو نحوه يطوى فيضرب به .

٤٢ — التخاسى : تخاسى الرجلان أى لعبا بالزوج والفرد .

٤٣ — ردت الجارية : رفعت رجلا ومشيت على أخرى تلعب .

٤٤ — الجناباء والجنابى : لعبة للصبيان يتجانبان فيها فيعتصم كل واحد

من الآخر .

٤٥ — الكرة والميجار : الميجار شبه صولجان تضرب به الكرة واللعبة

كعبة الكرة والصولجان .

## لعبة البندق

كانت ضمن ألعاب الخلفاء . والبندق كرات تصنع من الطين أو الحجارة أو

الرصاص . اقتبس العرب هذه اللعبة في أواخر أيام الخليفة عثمان بن عفان ، وعدوا

ظهورها في بادىء الأمر منكرآ ثم ألفوها حتى شكلوا فرقا من الجند ترمى بها .

وكان رماة البندق من العرب في العصر العباسى طائفة كبيرة يخرجون إلى

ضواحي المدن يتسابقون في رميه على الطير ونحوه . ويعدون ذلك من قبيل الفتوة .

ويغلب في رماة البندق أن يشتغلوا بتطير الحمام ، ولهم زى خاص ، يمتاز بسراويل

كانوا يلبسونها ، ويسمونها سراويل الفتوة .

وقد بلغ من ولع أحد خلفاء العرب في العصر العباسى « الناصر لدين الله »

أن جعل لرمى البندق شأناً وجعل منه فناً لا يزاوله إلا الذين يشربون كأس الفتوة ويلبسون سراويلها ، على أن تكون بينهم روابط وثيقة ، على نحو ما عند بعض الجمعيات في وقتنا الحاضر وجعل نفسه رئيس هذه الطائفة وكان هو نفسه يلبس سراويل الفتوة . وإن النظام الذي ابتدعه الخليفة الناصر أصل هيئات وجمعيات الفروسية الأوربية في القرون الوسطى .

وكان لرمى البندق عند العرب شأن كبير في العصور الوسطى الإسلامية ، بالعراق والشام ومصر وفارس . وخط البندقانيين بالقاهرة ينسب إلى صناعة أقواس البندق . ثم تفننوا في رمي البندق بالمزازيق أو الأنايب بضغط الهواء من مؤخرة الأنبوب بما يشبه أنابيب البنادق . فلما اخترع البارود صاروا يرمون البندق به من تلك الأنايب ، وسموا هذه الآلة بندقية نسبة إليه .

وكان لرمى البندق شأن عظيم عند العرب لاسيما عند بني العباس ، وهو لعبة فارسية ، يصنع فيها البندق من الطين ، أو الحجارة ، أو الرصاص وترمى بالقسي واقتبس العرب هذه اللعبة في أواخر أيام عثمان بن عفان ، وعدوا ظهورها منكراً فأغروها ، إلى أن ألفوا فرقة من الجنود ترمى بها ، وكان رماة البندق في عهد العباسيين طائفة كبيرة ، يخرجون إلى ضواحي المدن فيتسابقون في رميها على الطير وأمثاله . وكان للرشيدي فرقة يقال لها « النمل » نسير بين يديه ، وترمى البندق على من يقف في طريق الموكب ... ولما انتقلت الخلافة إلى الناصر لدين الله ، جعل لرمى البندق شأناً ، لأنه كان ولعاً به حتى جعله فناً ، لا يزاوله إلا الفتيان .

### لعبة الكرة عند العرب المغاربة

على الرغم من حرارة الجو في بلاد المغرب ، التي تحد من نشاط سكانها ، ترى المغاربة يحبون لعبة الكرة بكل أنواعها . ويقوم صانعو الجلود في مختلف البلاد



بعمل الكرات الكروية الشكل بمهارة ، من الجلد المتعدد الألوان ، ويشقون حوافها بخيوط مذهبة أو مفضضة . ثم يبطنونها من الداخل بفضلات الجلد أو بالصوف أو الوبر أو ما شابه ذلك . وتتفاوت حجوماتها من حجم البرتقالة إلى حجم البطيخة .

أما الأطفال فتواقون إلى تحقيق الميل الطبيعي للعب ، ولذا نجدهم يستمدون من مختلف أنواع لعب الكرة كل متعتهم ورياضتهم . واللعبة العادية تكون بتبادل شخصين قذف الكرة ، وفي الوقت نفسه يجريان ويقومان بكل ما يلزم من الحركات لئلا يتمكن أحد المشتركين في اللعبة خلافاً من التقاط الكرة .

وهناك لعبة « الميس » وهي عبارة عن إصابة هدف من الطوب على ارتفاع حوالي خمسة عشر سائمتراً . ويتناوب المتبارون في اللعب الواحد بعد الآخر ، فيضع كل منهم طرف قدمه اليسرى على خط مرسوم على بعد خمسة أو ستة أمتار من الهدف ، ثم يقذف بالكرة محاولاً إصابة الهدف . وهي لعبة محبوبة وشائعة بين سكان الريف والحضر في مصر . وهناك تنوع في هذه اللعبة ، فمثلاً في حالة إصابة الهدف يجري الفائز ويتناول الكرة بأسرع ما يمكنه ، ويقذف بها بكل قوته أحد زملائه الهاربين . والطفل الذي تصيبه الكرة يصبح جواداً للفائز .

وليس الأطفال هم الذين يحبون لعبة الكرة فقط . فان آباءهم لا يقلون عنهم حماسة لها ويلعبونها عادة بالعصا . ويبلغ هذا الحماس أحياناً حدّاً كبيراً لدرجة أن اللعبة كثيراً ما تنتهي بمعركة حامية تستعمل فيها العصي لا لضرب الكرة ولكن لضرب الرؤوس .

ويقول « دوتيه » الذي درس هذه اللعبة لدى قبائل « الرحامة » المراكشيين ، إن هناك ثلاث طرق للعب الكرة . ففي الأولى توضع الكرة في وسط الأرض بين الفريقين المتباريين ، واللاعب الذي يستطيع أن يقترب منها قبل غيره ، يقذف بها

بقدمه جهة الفريق المضاد ويبدل هؤلاء جهدهم لمنع الكرة من التسلسل إلى منطقتهم ،  
فاذا لم يتمكنوا تكون الغلبة عليهم . ويقول « دوتيه » إن لهذه اللعبة مثيلا عرف  
في فرنسا في مقاطعتي بريتانيا ونورمانديا . وقد اقتبسها منهم الإنجليز كما يقال في  
حرب المائة سنة ، ثم أخذها الفرنسيون منهم بعد تحويلها إلى لعبة جديدة تحت  
اسم « كرة القدم » .

وفي الطريقة الثانية يتغير أساس اللعبة كلياً ، إذ يقوم على محاولة كل فريق  
جذب الكرة نحو منطقته بدلا من القذف بها إلى المنطقة المقابلة . كما أن الكرة  
لا تقذف باليد بل بعصا ذات شكل معقوف يسمونها « العقفة » ، ولا يمكن إتمام  
اللعبة بدونها فهي التي تلتقي الكرة أو تقذف بها في الاتجاه المطلوب وهي تشبه  
لعبة الهوكي الآن .

وهذه اللعبة كما يقول « دوتيه » ليست إلا لعبة « الكرة بالمضرب » التي نقلها  
أهالي نورمانديا وبريتانيا إلى كندا فأصبحت هناك لعبتهم الوطنية .  
والطريقة الثالثة تجعل اللعبة بعيدة عن متناول الغالبية من الناس  
كما سنرى :-

« تقذف الكرة في الهواء - كما يقول « دوتيه » - وعلى الذي يلتقطها أن  
يقوم بحركة انقلاب على الأيدي ( شقابة ) ثم يدفع أقرب لاعب منه ثم يقذف  
الكرة مرة ثانية . وهو لا يستطيع قذف الكرة إلا بعد أن يؤدي تلك الحركة  
الانقلابية ودفع اللاعب القريب منه » .

وإن الإنسان لتأخذه الدهشة عندما يشاهد السرعة الفائقة التي يؤدي بها  
هؤلاء القوم هذه اللعبة المعقدة . وإن الضربات التي يكيلونها - وعادة يكون ذلك  
بالأرجل - من العنف بحيث تضيف إلى اللعبة شيئا من الوحشية . واللاعبون غير

مقسمين إلى فرق ، بل اللعب يكون انفرادياً والغالب هو الذى يستطيع أن يصبر إلى النهاية . وهذه الطريقة صفة شعبية أكثر من سابقتيها . وفي بعض جهات مراكش يقف اللاعبون في دائرة ، ويمسك أحدهم بالكرة ، ثم يقذف بها إلى لاعب آخر في الدائرة ، وهذا الأخير يلتقط الكرة ثم يقوم بالحركة الانقلابية المشار إليها ، ويحاول ضرب أحد زملائه أو دفعه ثم يقذف بالكرة لزميل آخر وهكذا . وإذا لم يتمكن اللاعب الذى قذفت له الكرة من التقاطها قبل أن تصل للأرض ، فعليه أن ياتقطها من الأرض ويقذف بها إلى اللاعب المجاور له ، وليس لأى لاعب آخر أن يختاره بعد ذلك ، كما أنه لايقوم بالحركة الانقلابية .

وقد درس « دوتيه » عدة أنواع من ألعاب الكرة في الجزائر حيث تلعب عادة باليد فقط دون استعمال العصا ، وتسمى لعبة « الدوخة » وهى تشبه نوعاً ما اللعبة التى سبق وصفها والتي يلعبها الأطفال .

ثم يعود « دوتيه » إلى وصف طرق أخرى للعب الكرة متبعة في مراكش فيقول : « مما يسترعى النظر أن لعبة الكرة في مراكش يقوم بها عادة الطلبة ، في حين أن هذا التمييز أقل ظهوراً في الجزائر . وفي مراكش نفسها نجد أن لعبة الكرة بدون العصا وبالقدم هى لعبة الطلبة ، ولا يوجد من يلعبها غيرهم . وطريقة لعبهم لها كالاتى : يقسم اللاعبون فريقين ويقذف كل فريق الكرة بدونه بالأقدام ، ثم يقرب الفريقان شيئاً فشيئاً ويختلطون اختلاطاً تاماً ، ويحاول كل لاعب أن يوقع كل من يقرب من الكرة ليقتذفها بقدمه ولكن يحظر عليهم في هذه المحاولة استعمال الأيدي بل يكون الدفع بالصدر أو بالكتف أو بالساق أو بالقدم . ويمكن أيضاً استعمال العرقلة ( الشبنكة ) ولكن دون الاستعانة بالأيدي . وفي جهات أخرى يلعب الجميع الكرة ولكنها تخلو من الضرب . والطلبة وخدمهم ، وهم يلعبون

على حدة يستعملون الطريقة نفسها حتى تكاد اللعبة تكون معركة حقيقية . وهذه الطريقة الأخيرة هي الأكثر شيوعاً بين طلبة المدارس في مراکش ، .  
ويشير الكاتب إلى أن لعبة الكرة لا تكون عادة إلا في فصل الربيع . كما كان الفرنسيون يلعبونها في أفنية الكنائس في العصور الوسطى ، وأنه إلى عهد الثورة الفرنسية كان أسقف أفرانش وتلاميذه يلعبون الكرة أيضاً بالعصا فوق الرمال . وكانوا يعطون إشارة البدء في اللعب بدق ناقوس الكاتدرائية بكل قوة . ويستنتج الكاتب من ذلك أن لعبة الكرة هي اللعبة المفضلة لدى الطوائف ذات الصبغة الدينية ، كما أن لها كل الصفات المميزة للحفلات الإقطاعية التي كانت تقيمها بعض الطوائف الخاصة .

### المصارعة باليد والعباب القوي

إن ألعاب المصارعة باليد مباحة لدى العرب لاسيما وأن النبي عليه الصلاة والسلام قد زاوها بنفسه . كما أن الرغبة فيها كانت كبيرة لأنها تؤهل من يزاوها للحروب المقدسة وذلك كوسيلة لزيادة القوة البدنية بالتدريب .  
والمصارعة معروفة في مصر وبلاد المغرب ومراكش على الأخص .  
أما ألعاب القوى بالمعنى الذي نفهمه من هذا اللفظ فتكاد تكون مجهولة لدى العرب . وإن كان لدى عرب المغرب في سوس المرا كشية طائفة تتكون من أتباع أحد الأولياء المسمى « سيدى أحمد أبو موسى » الذين يمارسون عدداً معيناً من التمرينات ، سواء بأجهزة أو بدونها .  
وهذه التمرينات عادة عبارة عن قفزات جريئة ، وما يسمى بقفزات القروود وحركات بهلوانية جانبية على الأقدام أو الأيدي وكذا عمل الأهرام البشرية ، حيث يمتاز الشبان بمرونة فائقة .

وقد شاهد « مرسير » أحد هؤلاء ويبلغ من العمر أربعين سنة يحمل الأفراد التسعة الذين يتكون منهم فريقه ويؤدي بهم شكل الأهرام .  
وإذا استعملت أجهزة لتأدية هذه الألعاب فهي عادة العقلة والمتوازيان والحلقات .

ولاعبوا القوس في سوس المرا كشية يكونون فرقا تتكون من عشرة أشخاص للفرقة ، واحد منهم أو اثنان موسيقيون ، وهي فرق تامة التنظيم يرأس كلا منها رئيس ، ويقومون بالطواف حول العالم . وهم يشاهدون في مسارح الصالات الكبرى في أوروبا وأمريكا ، وطبيعي أن أعمالهم وملايبتهم قد تأثرت بالكثير من النفوذ الذي أضفاه عليهم الأوربيون والأمريكيون .  
وعندما يؤديون ألعابهم معتمدين على مواردهم الخاصة خارج الردهات الكبرى تكون هذه الألعاب مصحوبة بنفحات شجية من « الناي » المرا كشي وهو يشبه المزمار الذي يحدث نفحات أعلى من الناي العربي .

## الباب الثامن

### المشي والعدو

كان النبي « صلعم » كثيرا ما يريض على الأقدام ويقطع في سبيل ذلك مسافات طويلة ، وكان عليه الصلاة والسلام يتكفأ في مشيته ، وقد ثبت عليها فيما بعد أن لهذا التكفؤ فائدة عظيمة في إراحة القلب أثناء السير .

وقال المفضل الضبي : كان سليك بن سلكة التميمي من أشد فرسان العرب وأذكهم وأدل الناس بالأرض وأجودهم عدوا على رجله .

وكان البدوي الأول — كما كان أفراد جميع الأمم التي عاشت في بيئته مشابهة للبيداء — من أقدر المشاة . فقد كانوا يقومون برحلات الاستكلاء مرتين على الأقل في السنة ذهابا إلى المراعي وإيابا منها ، ويقطعون في سبيل ذلك مسافات شاسعة تربو أحيانا على ألف ميل . وتلك الرحلات — وإن كان يتخللها وقفات طويلة حيث توجد الخضرة ، كانت المسافة بين كل مرحلة منها والأخرى تستغرق ما ينوف على عشر ساعات وأحيانا تزيد إلى أن تبلغ خمس عشرة ساعة سيرا على الأقدام وربما زادت أكثر من ذلك . ولم يكن باستطاعة الإنسان في تلك الفياض أن يقطع رحلته وقتما يشاء وحيثما أراد وهو كما نعلم مرهون بالحاجة الملحة للماء الصالح للشرب له ولرجال قافلته ولدوابه ، فقد كان مسيرا إلى حيث يوجد الماء . غير أن المسافة بين موقعي ماء قد تزيد أحيانا على احتمال الطاقة البشرية ، وفي هذه الحالات كان الرحالة يجعلون الرحلة تشتمل على مرحلتين أو ثلاث تستريح خلالها دوابهم ، ويقنعون هم بجرعة ماء مما حملوه معهم للطوارئ .

وإننا لنجد أن القبيلة أو الأسرة الواحدة ، التي يكون مقامها وقتما ما ، طال أو قصر ، في بقعة خصبة ، لا يكاد يستغنى رجالها أو نساؤها عن المواشي . وقد

كانت دواعى الحذر الغريزية توجب حيط الرحال على بعد معين من الماء — وهو نقطة التفرع الرئيسية إلى جميع الطرق — ليكونوا بآمن من إغارات اللصوص أو هجمات الأعداء الذين يجتذبهم الماء ليرووا عطشهم فتهيأ لهم الفرصة السانحة لأخذ أعدائهم على غرة .

وعلى ذلك نجد أن النساء ، وهن المناط بهن جلب الماء ، كن يقطنن المسافة بين محط القبيلة ومنبع الماء ذهابا وإيابا مرة أو مرتين فى اليوم الواحد ، كما كان يناط بهن جمع الحطب من يوم لآخر ، وهى مهمة كانت تتفاوت فى سهولتها تبعا لقرب المخيم أو بعده عن البقاع المشجرة ، فاذا كانت البقعة وما يجاورها جرداء عارية فان الوقود الوحيد الذى يتيسر لمن عندئذ الحصول عليه هو «روث» الإبل الجاف الذى كن يضطرون لجمعه من مرعى الإبل على مسيرة أميال عدة . وكان الأطفال يتبعون الأغنام الى المراعى ، ولما كانت المزروعات متباعدة فقد كانوا يقطعون مسافات ليست بالقصيرة ، وكان عليهم أيضا سقى الغنم مرة أو مرتين فى اليوم تبعا للفصل ولطبيعة المرعى ، قبل إيوائها فى أماكنها بين خيام القبيلة . كما أنهم كانوا يقودون الأغنام ذوات اللبن « الحلوب » من المرعى إلى المخيم لعلفها وقت الظهيرة .

وينتهر رجال القبيلة فرصة تهيئة الأرض لإقامة طويلة ، فيتمتعون بالراحة فترات ليست بالقصيرة . وإن كانت تلك الفترات كثيرا ما كان يتخللها عمليات متنوعة يقومون بها كطاردة قبيلة معادية أو السعى لتغيير أصناف الطعام بعد أن يكونوا قد ملوا الاستمرار على صنف واحد لفترة طويلة .

وقد يتساءل البعض — ما الضرورة لقطع كل تلك المسافات سيرا على الأقدام وقد توافرت لديهم دواب الحمل ؟ وللإجابة عن هذا السؤال ، يجب أولا ألا ننسى أن البدو الأولين ، لم يكونوا يعرفون الخيل ، وقد كان أول دخولها

إلى بلاد العرب منذ عهد حديث ، وظل استعمالها مقصورا على الأعمال الحربية والقنص ، وفيما عدا ذلك كانت تترك في المرعى . أما الحمار الصغير وليد البلاد الحارة ، ذلك الحيوان الجلد الصبور فلم يكن بالكثرة التي تسمح لكل بدوى باقتناء واحد لنفسه . لم يبق إذن سوى الجمال ، وهو بلا شك حيوان حمل لا يوازن ، ولولاه لاستحالت الحياة على البدوى ، ولا تقتصر ميزته على قدرته على حمل ما يقرب من مائتين وأربعين كينوجراما ولا على قدرته على قطع مسافات شاسعة دون الحاجة إلى الماء حتى يصل إلى بقعة صالحة للاستسقاء ، بل إن أنثاه تعطى لبنا وافرًا عظيم القيمة الغذائية للإنسان وللخيول الأصيلة . ويكاد الجمال يكون الحيوان الوحيد الذي يمد البدوى باللحم ، كما أن جلده يعطى مادة ثمينة عظيمة المتانة ، تدخل في صناعة العديد من الأدوات الشائعة الاستعمال ، كما أن فضلاته تكاد تكون المصدر الوحيد للوقود في البادية . ولا يفوتنا أن الجمال يصلح أحيانا أن يكون مستودعا للغذاء والماء ، فتجد أن صائدي النعام ، في فصل الصيف القاطن وفي البقاع الجافة الجرداء ، يستصحبون معهم بعض الإبل الكبيرة السن يشبهونها ماء ثم يقطعون ألسنتها فتعجز عندئذ عن الاجترار ولا يبقى لها من الحياة سوى بضعة أيام ، ففي كل ليلة بعد الانتهاء من عملية الصيد ، تذبج واحدة منها ، ويؤخذ الماء المخزون فيها ويعطى لها ودمها للخيل . وهذه الأخيرة أكثر احتمالا من الإنسان في إساعة الماء المالح في تلك البقاع والذي تشتد ملوحته في ذلك الفصل القاطن .

والآن ، وقد أوضحنا الخواص الأساسية للجمال ، نبدأ بدراسته من ناحية فائدته للحمل . إن مما لا شك فيه أن الجمال يوفر كثيرا من العناية لجميع أفراد القبيلة ، رجالا ونساء وأطفالا ، طوال مدة الترحال سعيا وراء المرعى . ولكن سرعان ما يتبين للبدوى أن قوى الجمال محدودة وأنه لا يستطيع دفعه للعمل باستمرار ، كما أنه



لامناس له من إطلاق الحرية له في أثناء السير الطويل ليسير بخطا بطيئة فيلتقط من جانبي الطريق كل ماسمحت له رقبته الطويلة بالتقاطه . وأخيرا نجد أنه عندما يكمل متن الجمل ، يلزمه من الراحة في المرعى بقدر ما أدى من خدمات وتحمل من جهود وإلا افتقده نهائيا نتيجة للإجهاد ، وعلى ذلك نجد أن البدوى يعرف جيدا أنه يجب عليه العناية التامة بالجمل فيما يختص بطعامه وشرابه وكيفية العمل الذي يستطيع أن يكلفه إياه ومن جهة أخرى نجد أنه إذا اضطر للإسراع في قطع مسافة قصيرة فالأفضل له أن يقطعها سيراً على قدميه بدلا من استخدام الجمل المثقل الظهر الذي لا تزيد سرعته في المتوسط على ثلاثة أميال في الساعة .

وهنا يحل التساؤل مرة أخرى — هل جمل السباق حقيقة معروفة أو هو أسطورة من الأساطير ؟ والجواب بالطبع بالنفي . فهو موجود فعلا ، وقد اتفقت الآراء على أنه الخلاصة الناتجة من جمال الجمل ، وهو يختلف عنها فيما يختلف فيه الحصان الأصيل عن حصان الجر ، ولكن هذا الجمل النفيس — وهو ما يسميه أهل المغرب بالمهر ويسميه أهل الشرق بالهجين — لا يستعمل إلا في حالات المطاردة ، سواء أكان راكبه هو التابع أو المتبوع . وفي هذه الحالة لا يتردد راكبه في حثه على السير بسرعة تتفاوت بين ستة أميال وثمانية في الساعة ، لفترة قد تصل إلى عشر ساعات ، خلال أيام عدة متواصلة ولو أدى ذلك إلى قتله . ولكن الجمل إذا استطاع تحمل مثل هذا الجهد ، احتاج إلى راحة طويلة وكافية ووفرة من الغذاء الجيد المتنوع .

وفيما عدا هذه الحالات الاستثنائية ، فإن صاحب المهر أو الهجين يباليغ دائما في رعايته ، فهو لا يكتفى بتحميله أقل ما يمكن من الأثقال ، ولكنه كثيرا ما يترجل عنه في أثناء السير ويقطع مراحل عدة من المسافة سيراً على قدميه ، وقد تصل هذه المراحل في مجموعها إلى نصف المسافة ، وبعبارة أخرى حوالى ثلاثين أو أربعين ميلا .

وأرجو أن يغفر لي القارئ هذا التباعد عن موضوعنا الأصلي الذي كان يرمى إلى تبيان كيف أن مقتضيات الحياة اليومية قد جعلت من رجل البادية أحد المشاة المهرة . فهو دائماً نحيف القامة ، لا يأكل إلا ما يسد رمقه ، معرض لشمس محرقة ، يمتلىء قوة وحيوية ، فلا يهدد حياته سوى أن يقتل أو يجرح جرحاً مميتاً في إحدى اشتباكات مع العدو . وقد كان الشاعر عنتره ، وهو بدوي يقرب من الزنوج ، يشبه نفسه عندما كان يستلقي مستريحاً على الرمال ، بزهر الترد ألقاه اللاعبون في أحد الأركان .

وهذا الاستعداد الفطري للمشي يظهر جلياً في جميع الجنود الذين تؤلف منهم الفرق البدوية ، على شريطة أن تتوفر لهم كميات الماء اللازمة للشرب ، وهي تعادل تقريباً ضعف ما يحتاج إليه الجندي الأوروبي في الظروف نفسها .

ولكن المسافات التي يقطعها المشاة المهرة ، أكثر ما تكون ظاهرة لدى المحترفين وهم العداؤون . وقد كان يوجد من هذه الطائفة عدد كبير في جميع العصور وفي جميع البلاد العربية أو التي يغلب فيها العنصر العربي . وكان للتسابق على الأقدام مكانة عظيمة . ونذكر لهذه المناسبة ، أن النبي عليه الصلاة والسلام كان قد تسابق هو وزوجه السيدة عائشة . وقد ذكر الجنرال مارجريت (١) حادثة لأحد عدائيه المسمى رحاب بن سعدان من أولاد نايل الذي قتل عام ١٨٤٥ ، وكان قد كلف حمل رسالة من أحد رؤساء قبيلته إلى الأمير عبد القادر . وكان ابن سعدان يلبس قميصاً ساذجاً وقد تمنطق فوقه بحزام من الجلد وعباءة خفيفة ، فابتدأ سيره في الصباح الباكر ولم يكن يحمل سوى عشر أوقيات من الدقيق المحموص ووضعها في أنابيب من الغاب داخل قميصه ، وكذا ثلاثة لترات من الماء في زمزمة

---

Général Marguerite (١)

علقها في رقبته ، وكان يقبض في يمينه على عصا ، هي كل ما تسليح به للدفاع عن نفسه . استمر ابن سعدان في سيره بلا توقف حتى كانت الساعة منتصف الرابعة بعد الظهر ، فتوقف لتناول نصف الدقيق الذي يحمله وليروى ظمأه . ثم استأنف السير عند هبوط الظلام حتى وصل إلى غرضه قبيل الساعة الثامنة من صباح اليوم التالي ، فبلغ مقدار ما قطعه أربعاً وخمسين مرحلة في حوالي ست وعشرين ساعة ، أى بسرعة تزيد في المتوسط على ثلاثة أميال في الساعة . وإلى هنا يعتبر هذا العمل باهراً جداً ، ولكن بقية الرواية تزيدنا إعجاباً فإن ابن سعدان لم يكذب يقضى بضع ساعات في معسكر الأمير ، ولم يكن قد طلب منه جزاء خدمته سوى أن يمنحه بركته ، حتى ابتداء رحلته عائداً إلى قبيلته وهو مزود بركة الأمير المقدسة ولم تستغرق منه رحلة الإياب ، أكثر مما استغرقت رحلة الذهاب . وقد أطلق على ابن سعدان بعد هذه الرحلة لقب « جواد نفسه » يقصد بذلك أنه كان يسير على قدميه بالسرعة التي يسير بها غيره ممطياً صهوة الجواد . وللقصة بقية ، فلدى يدلل الجنرال « مارجریت » على صحة هذه التسمية « بعد ما أصبحت جميع بلاد الجزائر خاضعة لفرنسا » عين ابن سعدان دليلاً في المكتب العربي في « جلفة » ولكنه رفض استخدام الجواد الذي قدم إليه ، وكان يفضل السير على قدميه أغلب الأحيان عند مرافقته للفرسان الذين كانوا يمرون للتفتيش على المنطقة مع الجنرال « مارجریت » .

فبعضها يذكرنا بالأعمال التي رواها الكتاب العرب الخاصة بالرجال الذين كانوا يطاردون الغزلان جرياً على الأقدام ويسابقون الخيول . ولا داعي لسرد باقي الحالات الخارقة لهذا الرجل العربي المغربي فهي كثيرة وقد اشتهر المراكشيون أيضاً بأنهم قوم يضطلعون بأشد المهن عنفاً . وإلى عهد قريب ، قبل الاحتلال الفرنسي للبلاد ، لم يكن هناك نظام موضوع للبريد بين البلاد الداخلية وتلك التي على الساحل المراكشي ، فكان لدى السلطان العدد الكافي

من الرسل الراكبين لحمل أوامره إلى مختلف البلاد ، كما كان الأعيان ورؤساء الجيش ، وهؤلاء كانوا يعتبرون كسلطين على الجماعات التي يرأسونها ، يرسلون رسائهم إلى السلطان بوساطة الفرسان . أما العامة فاذا ما احتاجوا لإرسال رسالة عاجلة لقريب في داخل البلاد ، اضطروا إلى استخدام رسول خاص ، وفي بعض الأحيان كان يشترك عدد من التجار في استخدام رسول مشترك لهم . أما فيما يتعلق بالرسائل غير العاجلة ، فكانوا ينتهزون فرصة سفر صديق أو قريب فيكلفونه إيصال الرسائل وغيرها مما يستطيع حمله .

ويرجع الفضل في إنشاء أول خدمة بريدية خاصة ، إلى تاجر أوربي من «موجادور» ، وكان من كبار المصدرين لمنتجات الجنوب ، وكانت علاقته عديدة بعاصمة الجنوب وهي مراكش ، وكان عدد الأشخاص الذين يطلبون الانتفاع بمعاملته كبيراً حتى إنه توصل لإنشاء خدمة بريدية نصف أسبوعية ، وصادر طوابع بريد خاصة لذلك ، وكانت النتائج مرضية إلى حد أنه أخذ كبار تجار الساحل يحتذون حذوه شيئاً فشيئاً ، وتلتهم في ذلك الجماعات الأجنبية المقيمة في طنجة ، فقاموا بإنشاء قواعد ومحطات أكثر اتساعاً لنظام بريدي تام بوساطة الرسل الراكبين خلال البلاد المراكشية بأجمعها . ونشأت بذلك الخدمات البريدية الفرنسية والإنجليزية والإسبانية والألمانية وازدادت قيمة الرسل أهمية ، كما أخذت الحاجة إلى هذا النظام في التراسل تزداد حتى أخذ الجمهور يشترك في الانتفاع بخدماته رغم ما كان يشمل من الأخطار التي تواجه الرسل في طريقهم . ولما تنبهت الحكومة الشريفة لهذا السبق في الابتكار أنشأت هي الأخرى خدمة بريدية مشابهة ، ولو أنها ظلت في مستوى أقل كثيراً من مثيلتها الأهلية بسبب عدم إخلاص الوسطاء .

وكما هي العادة ، أخذ هذا النظام في الانتشار حتى أصبح في كل مدينة مراكشية

هيئة من الرسل ثابتة التنظيم يرأسها « أمين » أو « سنديك » . ولكن لترك هذه التفصيلات الإدارية جانبا ولنواجه ما يهمننا منها من الناحية الرياضية .

كان الرسل المرء كشيون يستخدمون الطريقة التي اتبعها العدائون من أبناء قبيلة ابن سعدان ، فكانوا يحملون أقل ما يمكن من الوزن سواء في متاعهم الشخصي أو فيما يحملون من رسائل ، وكانوا يحملون نفس أنابيب الغاب ، يضعونها بين الجسم والقميص الذي يلبسون ، وكانت تلك الأنابيب تحوي قطعا من اللحم الجاف أو الحشيش . ولم تكن بهم حاجة لحمل الماء بالنسبة لأن بلادهم كانت أكثر خصبا من الهضاب العالية الجزائرية ، وهذه الميزة الأخيرة قد وفرت لهم ما يقرب وزنه من ثلاثة كيلوجرامات كانوا يستعيضون عنها بما يوازها ثقلا من الرسائل . وفي فصل الشتاء ، الذي كان يمتد أحيانا حتى شهر مايو ، كانوا يضطرون لحمل عباءة من المشمع وهي اللباس الوحيد الذي كان يقيهم الأمطار الشديدة في المنطقة الساحلية والوصول إلى نهاية رحلتهم دون أى تعرض الرسائل التي يحملونها للتلف . ولا ننسى هنا الإشارة إلى العصا التقليدية التي كانوا يتسلحون بها دائما .

وكان الرسل التابعون لمختلف الهيئات البريدية ، وجميعهم من أصل واحد ، يجتمعون بمادة عند بدء الرحلة ليسيروا معاً في جماعات تكون ذات طريق واحد ، فيتقاسمون المصير ساء أو حسن . وكانوا يستعملون أيضاً طريقة الجبلين من أهل الجزائر في المشى ، ولكن خطواتهم كانت أكثر اتساعا ، وكان نظام السير يقضى بالاستراحة ساعة كل أربع ساعات حتى نهاية المرحلة . ومعنى ذلك أنهم كانوا يقطعون أحيانا من سبعين إلى مائة وخمسين ميلا في الرحلة . وكانوا عند وصولهم إلى مكان الاستراحة يستبدل بهم فريق آخر يكون في انتظارهم ( غيسار ) وكان نظام العمل يقضى بأن يستريح كل رسول يوما كاملا بين كل مرحلتين حسب طول المسافة بين المرحلة والأخرى . وكانت سرعة السير ، بما فيها من فترات الراحة ،

تختلف بنسبة عكسية حسب المسافة المقطوعة . ففي مرحلة طولها أربعون ميلا مثلا ، ( كالتى بين طنجة ولاراش ) كانت السرعة تزيد قليلا عن ميلين ونصف ميل في الساعة وكانت المسافة كلها تقطع في حوالى ست عشرة ساعة . وفي مرحلة طولها خمسون ميلا ( كالتى بين طنجة والقصر ) كانت السرعة تهبط إلى حوالى ميلين في الساعة وهكذا . وكانت هذه السرعات المتباينة هي المقياس للأعمال التجارية التى يقوم بها الرسل بأحماهم التى سبق الإشارة إليها .

وفي خلال السير كانت قطع اللحم التى فى أنابيب الغاب أو قطع الحشيش ، تهيء لهم غذاء أكثر قيمة مما كان يهيؤه لهم الدقيق المحمص ، كما كان تأثير الحشيش يجعلهم يسبحون فى نوع من الغيرة أو التخدير الجزئى مما يجعل المجهود الذى يبذلونه فى السير آليا أو بعبارة أخرى غير إرادى .

وإذا وازنا هذه الرحلات بالتى ذكرها الجنرال «مارجريت» وجدنا أن الظواهر تميل إلى تفضيل العدائين الجزائريين ، ولكن يجب ألا يغيب عن بالنا أن هؤلاء لم يكونوا يقطعون مثل تلك الرحلات بأشواط مستمرة بل كانت رحلاتهم عبارة عن مجهودات غير عادية تظهر فى مناسبات غير عادية . فى حين كان الرسل المرآكشيون يقومون بتلك الرحلات بالطريقة السابق شرحها بنظام تام مستمر ويحملون من الأثقال فى ظروف جوية أشد وفى بلاد تكثر فيها الحوادث أكثر مما يحمله زملاؤهم الجزائريون .

هذا وفى الحالات العاجلة حينما كان يعتبر النظام البريدى اليومى بطيئا ، كان بعض الأفراد يستخدمون الرسل المتخصصين . وكانوا يتفقون معهم على زيادة السرعة المعتادة ، ولا سيما وهم يحملون ما يقل كثيرا فى الوزن عن زملائهم العاديين ، وكان مثل هؤلاء الرسل يسرون بخطوة رياضية بطيئة ولكنها متسعة ، وكان يطلق على مثل هذه الخطوة فى البلاد العربية لفظة « خزات الكلب » أو خطوة

الكلب ، كما كانت الفترات بين أوقات الراحة أكثر تباعداً . وبذلك كان يستطيع الرسول أن يسير بسرعة متوسطة قدرها أربعة أميال في الساعة بما فيها من فترات الراحة ، وذلك في المراحل التي تبلغ من أربعين إلى خمسين ميلاً . وتقل هذه السرعة بنسبة تزيد عن ميلين ونصف ميل في الساعة في المراحل التي يبلغ طولها مائة وأربعين ميلاً . فكانت المسافة بين طنجه ولاراش تقطع في عشر ساعات بدلاً من ست عشرة ساعة ، والمسافة التي بين طنجه والقصر في اثنتي عشرة ساعة بدلاً من أربع وعشرين . وكانت هذه الرحلات طبيعية ومنظمة في حين أن الرحلات التي أشار إليها الجنرال ماجريت لم تكن لتوازيها لو أمكن تنظيمها .

والشيء الذي يستخلص من كل ذلك هو فرق وظيفي في الطريقة التي يتبعها الجيش المنظم مثلاً ، وتلك التي يتبعها المشاة العرب المحترفون . ففي بعض بلاد أوروبا مثلاً يعترفون عادة بأن المشي السريع يشمل مسافات قصيرة ومتعددة مع توافق سريع ، في حين أن المشاة والعدائين العرب ، بعكس ذلك يقطعون مسافات طويلة بتوافق أبطأ نسبياً .

ويلاحظ أنه في المناطق التي أدخلت فيها السكك الحديدية أو السيارات ، استعملت طرق تراسل أسرع من طرق الرسل المشاة . ومع ذلك فقد ظل استخدام هؤلاء الرسل مستمراً في مثل تلك المناطق عند ما يكون اتساع قضبان السكك الحديدية بما لا يزيد على ستين سنتيمتراً كما يقضى بذلك القانون في بلاد الجزائر ، لأن القطارات لا تستطيع أن تقطع أكثر من أربعين ميلاً في اليوم الواحد وبذلك أمكن الرسل أن تتفوق عليها كثيراً ، ولما استبدلت القضبان الضيقة بالقضبان العادية ، قضى على هذا التفوق وأصبح استخدامهم مقصوراً على المناطق التي لم تصل إليها السكك الحديدية الحديثة .

وقد ذكر «شاردان» في معرض التمدليل على الرحلات غير العادية لبعض العدائين ، أنه في أثناء حكم «الشاطر» كان لقب الوصيف السائر للشاه لا يمنحه إلا من يقطع ستا وثلاثين عمدة في اثنتي عشرة ساعة ، أي بسرعة متوسطة قدرها سبعة أميال في الساعة ، وذلك تحت مراقبة فرسان راكبين يصير تنظيمهم على مراحل . وقد أضاف «شاردان» أنه كان من النادر الحصول على أمثلة لتطبيق هذا النظام بإخلاص تام .



## الباب التاسع

### الرقص

هل يمكن اعتبار الرقص ضرباً من ضروب الرياضة ؟  
إن الإجابة عن هذا السؤال لم تثر اختلافاً في فرنسا إلى سنوات قليلة خلت ،  
فقد كان الجميع قبل يجيبون عنه بالنفي ، ولكن الميول الحديثة والتطورات الفكرية  
جعلت الرقص في أيامنا هذه في عداد ضروب الرياضة عند أهل أوروبا .  
وفي البلاد التي تتكلم بالعربية ، وبخاصة الطوائف الإسلامية ، نجد غموضاً  
في الحكم على هذا الضرب من حيث عمومته فكثيراً ما يكون مقصوداً على أحد  
الجنسين دون الآخر - مع أنه وإن لم يكن هو الوسيلة والمصدر للرجح الشخصي -  
من ألعاب المهارة التي يقوم بها الرجال المتمرنون فقط .  
وإن الفكرة التي ترمى إلى جعل الرقص مقصوداً على الجنس الضعيف لها  
استثناءات عديدة ، فهناك الرقص المختلط حيث يشترك الرجال والنساء ، وهناك  
الرقص الذي يقوم به الرجال وحدهم .  
وعلى ذلك فسأتكلم عن الرقص من نواحيه المختلفة وباعتباره ضرباً من  
ضروب الرياضة .

### رقص النساء منفردات

#### في الشرق

كان رقص النساء منفردات معروفاً عند العرب وكانت الرقصات يظهرن أمام  
المتفرجين في أبهى حللهن وكن يقمن بأنواع من الرقص كثيرة الشبه بما نشاهده  
في هذا العصر ( شكل ٦٦ ، ٦٧ ، ٦٨ ) .

إن النفوذ التركي الأوربي قد أثر إلى حد كبير في فن الرقص في الشرق . ففي مسارح القاهرة وبيروت وآستانه لم يعد باستطاعة الراقصة المحترفة - وهي عادة مسيحية أو يهودية من أصل عربي أو تركي أو أرمني - أن تجرؤ على الظهور باللباس التقليدي الذي كنا نسر لرؤيتها به . والراقصة السورية التي تلبس ثوبا من ثياب السهر على الطراز الأوربي ، مفتوح الصدر عارى الذراعين ، وقد حلى ببعض الحلى الشرقية ، هي في الوقت نفسه معنية وغناؤها لدى الجمهور أهم من رقصها . وهي تستعمل في الرقص الصنجات المعدنية ، وهي أقراص صغيرة مثبتة في الإبهام والوسطى بكلا اليدين وتصدر عنها نغمة معدنية على فترات قصيرة متشابهة ، وهي بعيدة الشبه عن الأصوات المعدنية العنيفة العالية التي تصدر عن الصنجات الإسبانية . والرقص نفسه كالملايس ونغمة الصنجات شديد التراخي والفتور والتشابه ، وليست الحركات العنيفة أو طرقات الصنجات أو حركات البطن المثيرة ، هي التي تجعل للرقص أهميته ، إذ أن هذه ليست إلا حركات تؤدي بتراخ ، وغرضها الأساسي إثارة الغرائز الحيوانية . والموسيقى نفسها الصادرة من الناي والكان ، والقيثارة تؤدي بهذا الفتور والتشابه المستمر ، وهي خالية من العنف الذي يسمو أحيانا بالموسيقى الأندلسية الشائعة في شمال غرب أفريقيا .

وفيما عدا هذه الدائرة التي تشمل المحترفين ، نجد بعض أمثلة لنساء سوريات من الطبقة العليا يوافقن في ظروف خاصة وفي دائرة محدودة لا تتعدى الأصدقاء على القيام ببعض الرقصات القديمة التصويرية بالملايس الوطنية ، وهن يشعرن تماما بما يمثلنه في رقصهن من النواحي الفنية الغنية بالتعبير . فالملايس الموشاة بالذهب ، ذات المظهر العادي والألوان الزاهية ، والحلى الوطنية ذات الحجم الكبير ، واللحمان الساطع ، والأصوات العالية الصادرة من الطبل الذي تضربه الراقصة - كل ذلك يكسب الرقص كل ما فقده في الحالة الأولى التي وصفتها ، من صفات وابتكار .



رسم نقش بالألوان المائية  
يرجع إلى القرن التاسع الميلادي  
وقد وجد في أطلال مدينة  
سامرا بالعراق .

شكل ٦٦



رسم راقصة على علب من العاج محفوظة  
في متحف مدينة فلورنسة ولعلها من  
صناعة عصر أو صقلية في القرن:  
الثالث عشر الميلادي .

شكل ٦٧





شكل ٦٨

رسم مكمل لراقصة على قطعة من الخزف ذي البريق المعدني  
من صناعة مصر في العصر الفاطمي .  
( دار الآثار العربية — القاهرة )



ومجموعة الموسيقيين في هذه الحالة غنية بآلات الطرق والطبول المختلفة الشكل والصوت .

وبما لا شك فيه أن الوطنيين ( أهالي البلد ) يستطيعون أن يميزوا العديد من خطوات الرقص التي قد تلتبس على الأجنبي ، ولكن من النادر أن يشبه المنظر ما اصطلح على تسميته في باريس برقص البطن .

وغير هذه الرقصات التصويرية ، التي قد يختلف فيها عدد الراقصات ، وتضفي تخيلاتهم التاريخية على الرقص نفسه شيئاً من الجدة ، توجد رقصة شعبية في متناول الجميع ، وهي مدرجة بصفة إجبارية في جميع برامج الاحتفالات في سوريا ولبنان ، وهي رقصة «الدبكة» ووصفها كما يلي : تقف ثلاث فلاحات متقاربات في صف واحد ثم يتقدمن قفزاً بخطوات قصيرة ملوحات بشدة بالرجل اليمنى إلى الأمام نحو ثلاث فلاحات أخريات واقفات أمامهن ، وعندما يتقارب الصفان ، يحي بعضهن البعض باحترام تمثيلي ، ثم يتقهقرن إلى الخلف ، وتكرر هذه الحركة بهذا النظام . ويصاحب هذه الرقصة غناء شعبي يشترك فيه الجميع ويساعده توقيع على ناي مزدوج من الغاب . وتؤدي هذه الرقصة عادة ليلاً في الهواء الطلق وتناثر الظلمة بأضواء متناثرة مبتكرة ، فثلاً تعمل حفر صغيرة متقاربة جداً في الأرض وتملأ من البترول ثم يشعل . وقد وصف «فورماتين» ، وصفاً قوياً مناظر من هذا القبيل والتأثيرات القوية التي تحدثها الإضاءة سالفة الذكر .

## في المغرب

إن الرقص التصويري في بلاد المغرب قد احتفظ بمظهره الفطري أكثر مما في البلاد العربية الأخرى حتى في المناطق التي قد يكون لكثرة السائحين فيها أثر ظاهر . ولو أنه تأثر قليلاً من حيث ملابس الرقص واستعمال بعض الحلي

الأوربية. ولكن هذا التطور ما هو إلا مرحلة أولى ، ويجب أن نقصد إلى صميم القبائل لدراسة الرقص في مظهره الحقيقي . فهناك نرى الرقص في مظهر مختلف قليلاً بحسب التقاليد العامة المشتركة في مجموع القبائل . ومثل تلك الصفات هي الإفراط في وسائل الزينة والملابس والخلي والألوان الزاهية والروائح وجود الوجه بسبب ما أضفى عليه من مساحيق وطبقة الكحل التي تغطي الحاجبين على شكل قوسين يتلاقيان عند مبدأ الأنف والأهداب المسداة في خفر والأيدي والأرجل عارية ، وقد غطيت بطبقة من الخناء ، والحركات التي تشبه في اتئادها حركات رجال الدين ، والتوافق الموسيقي العالي المتشابه وآلات الموسيقى نفسها ، المزمار يرافقه الطبل « والدربكة » .

وتجد في بلاد المغرب بوجه عام ، أن الرقص يقتضى حركات أكثر للأذرع والأيدي التي تجذب أو تدفع خبيثاً وهنياً . ولنساء المغرب عادة أذرع غاية في الجمال ، وأطراف دقيقة تحوطها أساور ثقيل وخلائيل ضخمة حول المكاحل ، وهن يعرفن هذه الصفات في أنفسهن ، ولكنهن على الرغم من ذلك يحتفظن بكثير من النبل والتواضع في حركاتهن ، مما يعيد إلى الذهن أحياناً رقصات بلاد « أنام » المقدسة .

غير أن بعض هذه الرقصات لا يتجلى فيها هذا القياس وهذا الاعتزاز ونقاء التصوير . وتلك هي الرقصات التي تقبض فيها الراقصة بيديها مندبلين كبيرين من الحرير ، تحركهما بالتبادل في مستوى أفقي ، في حين تطرق على بطنها طرفات غريبة . وهذه الرقصات تلاقى استحساناً كبيراً في القبائل العريقة في العروبة ، أو عند المتحضرين وبخاصة في مراکش . وليس المجال مما يسمح بذكر الأسماء الفنية لهذه الرقصات فهي لن تدلنا على شيء ، وكل ما يذكر عنها أنها أقرب ما تكون شهاً برقصه البطن المصرية ، غير أنها تمتاز عنها ببعض النشاط الخفي والجازية للشاهدين .



وأحياناً تشمل هذه الرقصات ، كما في بعض الرقصات الروسية ، حركات دائرية للجذع الغرض منها هز الصدر بشدة . وأخيراً قد تؤدي حركة أخرى مستحسنة جداً وهي تمثيل الثعبان ، بتحريك الرأس ببطء من اليمين إلى اليسار وبالعكس مع محاولة إبقائها رأسية .

وقد تبين أن الرقص في مرا كش هو الأكثر بطلاً في التقدم والأقل قيمة من الناحية الفنية كما أنه أقرب إلى الحيوانية في تفصيلاته .

ومهما كان نوع الرقص عند العرب ، فإنه يختلف عن الرقص التصويرى في مختلف البلاد الأوربية ، في ضالة خطواته ، وقفزاته التي تتحرك فيها الأرجل بلا ضابط شعورى ، وطبقاً لتوافق ظاهر قليل الضوضاء .

وهذه القفزات الخالية من التلويح أو الحركات تعتمد على السيقان أو العضلات السفلى أو المهارة . وكل ما يتحرك هو الأرجل التي تتتابع في حركاتها ، وتمد الشعراء العرب بما يشبهونه باهتزاز الحمام ، في حين تتلامس جوانب الكاحلين .

### الرقص المختلط

إن الرقص المختلط الذى كان من الأمور الطبيعية لدى الإنسان الأول ، قد ظل قائماً حتى يومنا هذا . ففي بلاد الشرق يقوم المسيحيون من الرجال والنساء ، الذين يتكلمون بالعربية ، برقصة الدبكة بطريقة واحدة ، أى أن كلا من الحائقتين اللتين يتسكون منهما فريق الرقص ، تكون إحداهما من النساء والأخرى من الرجال . وفي أثناء السهرات التي تقام في المدن على الطريقة الأوربية ، كثيراً ما يتذكر الشباب رقصتهم الوطنية ، فيطالبون برقصة الدبكة بعد الانتهاء من رقصة الفوكس تروت أو التانجو . وفي هذه الحالة يجرون بعض التحوير في الفكرة الأولية للرقصة ، فإن الأزواج الذين يؤدون الرقصة يقفون الواحد وراء الآخر في دائرة كما هو الحال في بعض الرقصات الرباعية القديمة .

ويذكر « جوبينو (١) » بعض رقصات مختلطة عند بعض الطوائف التي يمكن اعتبارها من الشيعيين ، ولو أنهم يختلفون عن هؤلاء في بعض اعتقاداتهم مثل جماعة الأنصارية في سوريا وفارس . وهذه الرقصات أكثر اختلاطاً عن سابقتها إذ يقف الراقصون من الرجال والنساء بالتبادل ، متشابكي الأيدي في حلقات مغلقة .

وأشار كثير من الكتاب إلى الرقص المختلط في بلاد المغرب وبخاصة في البلاد التي ظلت على حالتها الأصلية .

وفي مراکش لدى قبائل « الدكالة » ، يلاحظ « دوتيه » أنهم يؤدون الرقصات المختلطة في جميع مناسبات الأعياد . فيرقص النساء مختلطات بالرجال مع عدم التقييد بنظام خاص . فأحياناً يرقص رجل وامرأة كل منهما تجاه الآخر ، ويتباريان في الاقتدار على رقص مدة أطول . وأحياناً يرقصون في صفوف الواحد وراء الآخر ، النساء في جهة ، والرجال في جهة أخرى ، ويبلغ عدد أفراد كل جهة أحياناً نحو الثلاثين . ونرى هذه الطريقة تشبه الدبكة في سوريا ولبنان . وفي ضواحي رباط ، على ما اعتقد في معظم مناطق الإمبراطورية الشريفة ، يقوم البدو برقصة مختلطة يطلقون عليها اسم « هيدوس » إذ يقف حوالى نحو عشرين رجلاً وامرأة مختلطين في صف واحد ، ثم يتقدمون ويتأخرون وهم يقومون بحركات غير منتظمة من حركات البطن والأرداف وتصاحبهم عادة موسيقى هي أقرب ما تكون إلى الضجيج .

## رقص الرجال

إن رقص الرجال معروف في كل مكان ، وبعض أنواعه عبارة عن رقص ديني والبعض الآخر مادي . ومن الأول ما يقوم به طائفة الملوية المشهورين باسم « الدراويش الدائرة » .

ومنظر هذه الرقصة أبعد ما يكون عن الجمال . وفي كثير من الطوائف يقوم الراقصون بنوع من التمايل المتزن على نغمات موسيقى عنيفة مصحوبة بترتيلات دينية متكررة ومتزايدة في الارتفاع حتى إنها لتكاد تصم الأذان . ويصل تأثير هذه الحركات بالراقصين إلى درجة قريبة من الغيبوبة تكفي لكي يقوموا بأحراق أجزاء من أجسامهم أو جرحها أو بترها دون أن يشعروا بالألم أو يحصل نزيف . وبمثل هذه الطريقة كانوا يحتفلون في بعض البلاد العربية بذكرى موت الحسين بن علي لدى الطوائف الأنصارية والمتولية وغيرها من طوائف الشيعة . ويقابل ذلك في بلاد المغرب طوائف أهمها العيسوية والحوارشة . وقد ذكر «مولييراس» (١) رقصة شائعة لدى «الحداويين» في «بلاد الريف» ولكنه لم يبين لنا النمط الذي كانت عليه الرقصة ..

ولنا نعلم أن كل هذه الأفعال ، التي نجد لها أثراً لدى معظم الشعوب عند ما تعمق في تاريخهم الديني ، أقول إن هذه الأفعال لا أساس لها في الدين الإسلامي ، وقد كتب كثير من العلماء المجلدات العديدة في تفسيرها والنهوض عنها وإن كان ذلك بدون جدوى ، ولذا إن يفاجأ القارئ عند ما أذكر له أنه في الرقص الديني نفسه ، لم يتمكن المسلمون من منع اختلاط الجنسين ، ففي مراکش خاصة ينضم كثير من النساء إلى حلقات الرقص والذكر مع الرجال ، ويرقصن معهم وقد تهدلت شعورهن وأخذن يحركن رؤوسهن حتى ليكدن يفقدن التوازن .

ولدى البدو من سكان المغرب ، بعض الرقصات الدينية الأخرى يقوم بها الرجال ويظلون خلالها محافظين على شعورهم واتزانهم . ويقف الراقصون كل ثلاثة أو أربعة منهم في صف ، ثم يتقدمون أو يتقهقرون نحو صف آخر أمامهم أو خلفهم مع حركات متمايلة للأمام . وفي الوقت نفسه يغني الراقصون بالدور وبالإجابات مع التكرار . ويرافق الرقص أنغام الناي المصنوع من الغاب فيرتل



شكل ٦٩

رسم راقص على قطعة من العاج ترجع إلى العصر الفاطمي .  
وهي محفوظة الآن في متحف اللوفر بباريس .

بصوت هادئ جميل ومعه طبل أو طبلان . وهذا النوع من الرقص عظيم الشبه  
برقصة الدبكة وقد انتقلت إلى المحيط الديني ولكن لا يشترك فيها النساء .  
وكان رقص الرجال بالمنديل معروفا عند العرب وبخاصة في عهد الدولة  
الفاطمية ( شكل ٦٩ ) .

### رقصة السيف والتحطيب

وغير الرقص الحقيقي بعض تمارينات تشترك فيما للرقص من صفات وتحتاج  
لتدريب تام ولا تخلو من الخطر . ومن تلك التمارينات الرقص بالسيف ، وهو  
معروف في كل مكان ، ولكنه يظهر في سوريا على حقيقته الأصلية التي ترجع  
للعصور الوسطى ، ويقوم به شخصان يمسك كل منهما في يده اليسرى بالدرع الصغيرة  
المستديرة من الصلب المحفور بالأشكال الفارسية . وفي اليد اليمنى يمسك كل منهما  
بسيف عربي بشكل عارضة متوسطة الاتساع ذات حافة مستديرة غير حادة . وتبدأ  
المباراة بدورات بدئية في جميع الاتجاهات ، ثم يتباعد الخصمان ويتقاربان ويحاول  
كل منهما الالتفاف بالآخر بقفزات خفيفة ، ويصوب نحو رأس الآخر ضربات

عالية يتجنبها بالسيف أو الدرع . وتتوقف هذه القفزات كلما لمس أحدهما الآخر . وتنحصر المهارة في هذا التمرين في السرعة والدقة ، وفي أن تكون اللبسة خالصة ، أى لا تسبب إصابة فعالية أو دواراً ، إذ أن الرأس لا يحميه إلا الطربوش « والكوفيه » الرفيعة الملفوفة حوله . وإليك وصف « شاردان » لهذا النوع من الرقص في بلاد العجم — « والمبارزة هي تمرين آخر القصد منه الاستعراض والتسلية . وعند ما يصل المتبارزان إلى الميدان يضع كل منهما سلاحه أرضاً عند قدميه . وهذا السلاح هو سيف مستقيم ودرع . ثم يركع الخصمان ويقبلان السلاح ويرفعانه إلى جبهتهما ليلا مسهما ثم ينتصبان واقفين . وحين تبدأ الموسيقى يبدأان في القفز ويقومان بالعديد من الحركات ويتخذان كثيراً من الأوضاع بالجسم والذراعين بمهارة عظيمة ، ثم يلتحمان ويتبادلان عدداً من الضربات يتلقيانها بدرعهما ، ويكون الضرب دائماً بحد السيف ، إلا إذا تقاربا جداً فيضربان بسننه . وكثيراً ما تتطور المبارزة إلى التحام عنيف قد يصل إلى خد إراقة الدماء ، ولكن إذا تطور الصدام إلى هذا الحد قام الحكم بإبعادهما ، وقد وصف « موليراس » قفزات السيف بدون الدرع لدى « الجبلية » في مراكش ويؤكد أن المتبارزين كثيراً ما يجرح أحدهما الآخر .

وهناك لعبة التحطيب وهي تامة الشبه بالمبارزة بالسيف ، ولو ان العصا المستعملة أصعب في الاستعمال بالنسبة لطولها الذي يزيد على مترين . وتعتبر هذه الرياضة لدى « الجبلية » من قبيل المبارزة الفنية ، كما أنها موجودة في سوريا . وكثيراً ما تعمل حفلات التحطيب في المواسم .

وهناك نوع آخر من هذا القبيل يقوم في مراكش على اعتبار أنه أحد الألعاب . وهذا هو « الركلة » أو الرفسة . وهي لفظة لا تطلق عادة إلا في حالة استعمال قدم واحدة كما تفعل الدابة عند ما ترفس بقدمها فجأة وبدون سابق إنذار .

وتقوم «الجبلية» بلعبة «الركلة» تحت اسم «الرحبة»، وكذا أهل المغرب في سوس . وفي هذه اللعبة لا يلبس المتباريان عادة سوى السروال ( البنطلون ) ويحاولان الاقتراب أحدهما من الآخر والالتفاف للوصول إلى وضع يمكنهما من الوقوف على رجل واحدة وتوجيه الأخرى بسرعة لتضرب غريمها في جانبه أو ظهره . ولما كانت الرجل دائماً عارية ، كان طبيعياً أن تكون الضربة بالسطح الخارجي للقدم أو الساق ، وليس من الخلف للأمام كما يفعل الأطفال عند ما يتضاربون . وليس الغرض هو الإيذاء وإنما هو مجرد تسجيل عدد من النقاط في أثناء اللعبة ، ويكون الغالب في النهاية من حصل على أكبر عدد من النقاط . ولذا يحاول كل من المتبارين استخدام أقصى قوة مركزية بالتوازن على قدم واحدة بسرعة كبيرة مع استجماع القوة العضلية للتماسك في أثناء الرفس . وخلاصة القول أن لألعاب الرقص أهمية خاصة في البلاد العربية ، سواء للتدريب على الحرب أو للرياضة في المواسم والأعياد أو الحفلات «العائلية» أو ما شابه ذلك .

---

تم بحمد الله

---

أسماء طيور الصين وعيو اناتها  
وما يقابلها باللغتين اللاتينية والانجليزية

( الطيور )

Accipiter Nisus. Sparrow hawk.	}	الباشق .
Accipiter Gentilis. Goshawk.	}	الباز .
Accipiter Albidus White Goshawk.	}	الباز الأشهب .
Elanus Caeruleus. Black-winged kite.	}	الزرق . الكوهي .
Accipiter. Hawk.	}	الصقر .
Falcon Cherrug		الشرق .
Aquila. The eagle.	}	العقاب .
Haliaetus Leucocephalus. Bald-headed eagle.	}	العقاب الرخماء .
Aquila Chrysaetus. Golden eagle.	}	العقاب اللماعة .
Circaetus Gallicus. Short-toed eagle.	}	العقاب الصرارة .
Aquila Heliaca. Imperial eagle.	}	ملك العقبان .
Haliaetus Albicilla. White-tailed sea eagle.	}	العقاب البحرية البيضاء الذنب .
Pandion Osprey.		العقاب النسارية . المنسوري . الناسوري .

F. Peregrinus. Peregrine falcon.	}	الشامين .
Falco. Subbuteo. Hobby.	}	الكوبنج .
Buteo Ferox. Buzzard.	}	السقاوى .
Larus. Oull.	}	الزيج . النورس .
Burhinus Oedicnemus. Stone curlew.	}	الكروان . الكروان الجبلى .
Numenius Arquatus. Common curlew.	}	كروان الفيظ .
Phoenicopterus Ruber Antiquorum. Flamingo.	}	النحام .
Ammoperdix Heyi. Sand partridge.	}	الحجل .
Otis. Bustard.	}	الحبارى .
Pheasant.		الدراج . تدرج .
Lark.		القنبرة .
Eremophila Alpestris. Desert horned lark.	}	قنبرة الصحراء .
Ammomanes Deserti. Desert lark.	}	قنبرة البادية .
Galerida Cristata. Crested lark.	}	قنبرة متوجة .
Crane.		الكركى .
Megalornis Grus Grus. Common grey crane.	}	الرهو .
Crowned crane.		الغرنوق .



( الحيوانات )

Capreolus.	}	اليحمور .
Roebuck or roe deer.		
Oryx Beatrix .	}	المهاة . المها .
Princess Beatrice's antelope.		
Cervus dama or Dama Dama.	}	الاييل .
Fallow deer.		
Capra Arabica	}	الوعل .
Arabian Ibex.		
Ovis Lervia.	}	الأروييه .
Bearded Argali.		
He-goat.		التيس .
Lepus Cuniculus.	}	عكرشة (أرنب) .
Common rabbit.		
Acinonyx Jubatus.	}	
The Cheeta.		
The Chita.		
The Hunting Leopard.		
Equus Burchelli.	}	الحمار الوحشى .
Zebra.		

## مراجع الكتاب

- ١ — الحيوان للجاحظ
- ٢ — حياة الحيوان للدميري
- ٣ — كتاب السلوك للقريني
- ٤ — بلوغ الأرب للألوسي
- ٥ — مسالك الأبصار للعمري
- ٦ — المؤلف والمختلف للامدي
- ٧ — نهاية الأرب للنويري
- ٨ — السنن الكبرى للبيهقي
- ٩ — العمدة لابن رشيح القيرواني
- ١٠ — الاعتبار لأسامه بن منقذ
- ١١ — فقه اللغة للثعالبي
- ١٢ — المخصص لابن سيده
- ١٣ — خطط الشام لمحمد كرد علي
- ١٤ — نيل الأوطار للشوكاني
- ١٥ — سبل السلام للصنعاني
- ١٦ — المهذب لأبي اسحاق الشيرازي
- ١٧ — عيون الأخبار لابن قتيبة
- ١٨ — العقد الفريد لابن عبد ربه
- ١٩ — نصح الطيب للعلامة المقرئ الأشعري
- ٢٠ — الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني
- ٢١ — المدخل لابن الحاج
- ٢٢ — المستطرف في كل فن مستظرف للأبشيبي
- ٢٣ — صبح الأعشى للقلقشندي
- ٢٤ — مقاتل الفرسان لأبي عبيدة
- ٢٥ — سراج الليل في سروج الخيل ليوسف بن فرنسيس الحاج
- ٢٦ — الخيول وفرسانها للدكتور نجيب بك خوري
- ٢٧ — اللباب في الأشباب للدكتور شوكت موفق الشطبي
- ٢٨ — أنس الملا بوحش الفلا لمحمد بن منجلى
- ٢٩ — حلية الفرسان وشعار الشجعان للعلامة علي بن عبد الرحمن بن هديل
- ٣٠ — كتاب الخيل لمحمد بن محمد
- ٣١ — مناهج السرور والرشاد في

- ٤٠ — أبحاث الأب انستاس الكرملي في مجالات لغة العرب والمقتطف والمشرق والمقتبس والصفاء .
- ٤١ — رحلة في الشام وجزيرة العرب للودوفيكو دي فارثيا .
- ٤٢ — رسالة أبي اسحق الصابي في الصيد .
- ٤٣ — فضل القوس العربية لمصطفى الشوربجي الفرحاتي .
- ٤٤ — الجندية في الدولة العباسية للأستاذ نعمان ثابت .
- ٤٥ — تاريخ التمدن الإسلامي لجورجي زيدان .
- ٤٦ — رسالة في الصيد للدكتور زكي حسن .
- الرمي والسباق لعبد القادر ابن أحمد بن علي الفناكهي
- ٣٢ — نخبة عقد الجياد في الصافات الجياد للأمير محمد باشا
- ٣٣ — عجائب الخواقات للقزويني
- ٣٤ — معجم الحيوان لأمين المعالوف
- ٣٥ — معجم البلدان لياقوت الحموي
- ٣٦ — عقد الجمان لعبيد الله بن جبريل .
- ٣٧ — الحجج البيّنات في علم الحيوانات لأحمد ندى
- ٣٨ — مروج الذهب للسعودي
- ٣٩ — الأئيس المفيد للطالب المستفيد للعلامة المستشرق البارون سلفستر دي ساسي

47 — Les Arabes en Syrie avant l'Islam par René Dussaud.

48 — The Renaissance of Islam by Adam Metz.

49 — Gleanings from the Desert of Arabia by Upton.

50 — The Encyclopedia of Islam.

51 — List of Birds of Prey, Cairo 1923 by Major Stanley Folwer, Ex-director of the Zoological Gardens, Guiza.

- 52 — *Traité des simples par Ibn El-Beitar par Lucien Leclère.*  
53 — *In Unknown Arabia by Major R. E. Cheesman.*  
54 — *The Art of War in Mediaeval Ages by Sir Charles Oman.*  
55 — *History of the Arabs by Hitti.*
-



دار النیل للطباعة ۵۸۸۵۵











Bibliotheca Alexandrina



0402907